السيد محمد رشيد رضا

الرافضة والوهابية



تحقيق وتعليق
د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

مكتبة النافذة

السنة والشيعة

أو

الوهابية والرافضة

حقائق دينية تاريخية اجتماعية إصلاحية

(الرسالة الثانية ومقدمتها)

نشرت في مجلة المنار

بقلم

السيد الإمام محمد رشيد رضا

رحمه الله تعالى وغفر له

الطبعة الثانية : في سنة ١٣٦٦ هجرية (١٩٤٧ ميلادية)

أصدرتها (دار المنار) ١٤ شارع الانشا بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، ولعنة الله على من فرقوا دينهم، بالتفريق بينهم.

أما بعد فقد علم قراء فصول الرسالة الأولى في موضوع «السنة والشيعة» أن شيعة سورية ولبنان قد نشطوا في ظل الحكومة الفرنسية (المنتدبة) إلى الدعاية لهدم السنة ونشر الرفض. وأن أكبر داع أو داعٍ لهم إلى ذلك: هو أنه قد نشأت في هذا العهد دولة جديدة للسنة، قائمة بأمر إحيائها بالعلم والعمل والحكم، وهدم البدع بالعلم والعمل والحكم، ألا وهي الدولة السعودية أيدها الله تعالى، وأن عشرات الألوف ومئات الألوف من حجاج بيت الله الحرام، يشاهدون مناقب إمام عبدالعزيز الفيصل آل سعود في كل عام، فينشرونها في جميع أقطار الأرض على شعوب الإسلام وأن النهضة العربية التي ينشد زعماؤها والمستجيبون لهم في كل

قطر ملكا عربيا قويا مستقلا ، لايجدون أمامهم إلا هذا الملك العربى الحر الصميم ، وأن آمالهم تزداد تعلقاً به سنة بعد سنة ، لايصدهم عن ذلك اختلاف التربية الدينية ولا السياسية ، فبادر بعضهم إلى تجديد دعاية الرفض وهدم السنة وصد المسلمين عنها بتسميتها وهابية وتسمية زعيمها وأنصارها وهابيين ، ظنا منهم أن ما كان يروج من هذه السخافات التى أذاعها الترك فى العالم من عهد محمود خان إلى عهد عبد الحميد خان ، وأعوانهم أمراء الحجاز ، من عهد الشريف غالب إلى عهد حسين بن على وأولاده لايزال يروج فى هذا العهد ، عهد الحركة السياسية الاجتماعية واستقلال الفكر

وكأن أول المصنفين فى هذا الشيخ الكبير السيد عبد المحسن أمين العاملى صاحب الكتاب الذى فضحنا وساوسه وكشفنا دسائسه فى الرسالة الأولى ، ومروج دعايته الاستاذ الشيخ عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، التى كانت داعية الشيعة من الوجهة الأدبية فى الأكثر ، مع ميل إلى وحدة الجامعة الاسلامية لاينكر

ثم صارت تروج الدعاية الرافضية المذهبية ، مع شيء من التقية .

وإننا قبل أن نتم الرد على ذلك الكتاب اطلعنا على كتاب آخر لأحد كبراء علمائهم العامليين (هو الشيخ الكبير ، السيد عبد الحسين الشهير) جعله الكلمة الأولى من ثلاث كلمات رافضية شعوبية ، هي كما يظهر من أولاها - أضر على دين الاسلام والأمة العربية ، من دعاة الثالوث الهندي وثالوث النصرانية ، وإن شهد له صاحب مجلة العرفان ، على عصبية بغير علم ولا عرفان بتحرى الحق في اخباره ، وتمنى لو سكت عن بعض الحقائق ؟ التي تسوء أهل السنة ، وسيرى القراء نموذج هذه الجهالات ، وأمثلة هذه الضلالات ، فيعرف ما عند هذا الشاهد من الانصاف ودعوى حب الائتلاف .

وأما المؤلف فانه لم يراع فيها قاعدة مذهبهم في التقية أدنى مراعاة ، بل صرح فيها بتضليل أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، والطعن في دينهم وطاعتهم لله ورسوله ، وجهادهم في سبيله ، وبالطعن في حفاظ السنة ومدونيها ، وفي الأمة العربية برمتها ، من صدر الاسلام إلى اليوم أقبح الطعن وأكذبه

وأصرحه ، لأن عصبيته الرافضية سولت له أن الغلو الممقوت فى على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لايتم إلا بذلك كله ، فهو قد كشف قناع الرفض ، بل ألقى رداء الحياء و إزاره، لاقناعه فحسب حتى ظهر عريانا بادى السوأتين ، أعمى العينين ، ليس دونه شىء من ستار لقب الوهابية ، ولا من شفوف التقية .

وكان عهدى بالشيخ عبد الحسين وعبد على ، فى زمن الدستور العثمانى ، يقول معى كما أقول: أن الذى فرق المسلمين ، ولا سيما أهل السنة والشيعة، وألقى بينهم العداوة والبغضاء ، هو الاهواء السياسية ، لا الاختلاف فى الاصول الدينية ، وستجمعهم السياسة كما فرقتهم ، إذ ظهر بالبرهان والعيان أن التفرق أضاع عليهم دينهم ودنياهم ، ثم تبين أن ذلك من تلقين التقية الشيطانية ، وذكر لى من سأله عن كتب الحديث المعتمدة عند الشيعة وما يتعلق بها من الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من غيره ، كصحيح البخارى عندنا ؟ فقال له : كتب الحديث واحدة ، وأثني على البخارى أجل الثناء واعترف بماله من المنة فى أعناق هذه الامة ، وسيرى القراء مايقوله الآن .

لم يسعني وقد رأيت هذا الكتاب إلا أن أوجز في الرد على الاول ، وأنصرف إلى الرد على الثانى .

واتفق أن وصلت فى تلك الاثناء فى تفسيرى إلى سورة براءة (التوبة) وأن رأيت له فى بعض مباحث تفسيرها غلواً و إسرافا فى تكبير مناقب الخليفة الرابع وتصغير مناقب الخليفة الاول ، وفى بعضها طعنا صريحا فى جميع المهاجرين والانصار من الصحابة الكرام و إفراطا فى على وحده (رضى الله عنهم أجمعين) فهو يجعل الغلو فى على سيفاً يقطع به عنق السنة وأهلها وهداتها ، وحملتها ورواتها ، ومجنا يتقى به من يصول عليه ، فينبزهم بلقب النواصب ، كما يحتكر هو وسائر شيعتهم لانفسهم حب آل البيت عليهم السلام ، كأن آل الرسول وأصحابه ضدان لا يجتمعان ، وخصمان لا يتفقان ، وما هذا إلا زور و بهتان ، ابتدعه عبد الله ابن سبأ اليهودى ونظمه المجوس عباد النيران ، فاضطررت إلى البدء فى الرد عليه بما يتعلق بالتفسير ، وأعود بعده إن شاء الله إلى سائر المباحث المهمة من ذلك فى فصول مرتبة فأقول :

(الفصل الاول)

شبهة للشيعة في مسألة

(إمارة أبي بكر على الحج سنة تسع . وتلاوة علي أوائل سورة براءة يوم الحج الأكبر من الموسم. وهو ما جعلناه ذيلا لتفسير الآيات الأربع الأولى من سورة براءة) وهو :

إن بعض الشيعة يكبرون هذه المزية لعلي عليه السلام كعادتهم و يضيفون اليها ما لا تصح به رواية ، ولا تؤيده دراية فيستدلون بها على تفضيله على أبي بكر رضي الله عنهما، وكونه أحق بالخلافة منه ، و يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر من تبليغ سورة براءة لأن جبريل أمره بذلك، وأنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه ولا يخصون هذا النفي بتبليغ نبذ العهود وما يتعلق به بل يجعلونه عاما لأمر الدين كله، مع استفاضة الأخبار الصحيحة بوجوب تبليغ الدين على المسلمين كافة . كالجهاد في حمايته والدفاع عنه ، وكونه فريضة لا فضيلة فقط ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على مسمع

الألوف من الناس « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » وهو مكرر فى الصحيحين وغيرهما ، وفى بعض الروايات عن ابن عباس « فوالذى نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته : فليبلغ الشاهد الغائب » الخ وحديث « بلغوا عنى ولو آية » رواه البخارى فى صحيحه والترمذى ولولا ذلك لما انتشر الإسلام ذلك الانتشار السريع فى العالم.

بل زعم بعضهم — كما قيل — أنه ﷺ عزل أبا بكر من إمارة الحج وولاها علياً . وهذا بهتان صريح مخالف لجميع الروايات فى مسألة عملية عرفها الخاص والعام، والحق أن علياً كرم الله وجهه كان مكلفا بتبليغ أمر خاص[1] وكان فى تلك الحجة تابعاً لأبى بكر فى إمارته العامة فى إقامة ركن الإسلام الاجتماعى العام ، حتى كان أبو بكر يعين له الوقت الذى يبلغ فيه . فيقول : يا على قم فبلغ رسالة رسول الله ﷺ كما تقدم التصريح به فى الروايات الصحيحة ، كما أمر بعض الصحابة بمساعدته على هذا التبليغ كما تقدم فى حديث أبى هريرة فى الصحيحين وغيرهما

---

(١) أى نبذ عهود المشركين ، كما هو مفصل فى التفسير

ولقد كان تأمير النبي ﷺ أبا بكر على المسلمين فى إقامة الحج فى أول حجة المسلمين بعد خلوص السلطان لهم على مكة ومشاعر الحج كلها، كتقديمه للصلاة بالناس قبيل وفاته ﷺ كلاهما تقديم له على جميع زعماء الصحابة فى إقامة أركان الإسلام التى كان يقوم بها ﷺ، وعدها جميع الصحابة ترشيحاً له لتولى الإمامة العامة بعده . فالواقعة دليل على خلافة أبى بكر لا على خلافة على رضى الله عنهما . وقد علم الله أن كلا منهما سيكون إماماً فى وقته . قال الآلوسى بعد ذكر شىء فى هذا المعني :

وقد ذكر بعض أهل السنة نكتة فى نصب أبى بكر أميراً للناس فى حجهم ونصب الامير كرم الله تعالى وجهه مبلغاً نقض العهد فى ذلك المحفل ، وهى أن الصديق رضى الله تعالى عنه كان مظهراً لصفة الرحمة والجمال، كما يرشد اليه ما تقدم فى حديث الإسراء وما جاء من قوله ﷺ « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر » أحال اليه عليه الصلاة والسلام أمر المسلمين الذين هم مورد الرحمة ، ولما كان على كرم الله وجهه الذى هو أسد الله مظهر جلاله فوض اليه نقض

عهد الكافرين الذى هو من آثار الجلال وصفات القهر . فكانا كعينين فوارتين يفور من إحداهما صفة الجمال ، ومن الاخرى صفة الجلال ، فى ذلك المجمع العظيم الذى كان انموذجاً للحشر ومورداً للمسلم والكافر انتهى . ولا يخفى حسنه لو لم يكن فى البين تعليل النبى ﷺ اهـ

وإذا كان تعليله ﷺ لتبليغ على نبذ العهود عنه بكونه من أهل بيته ينافى أن تكون النكتة المذكورة علة ، فهو لا يأبى أن تكون حكمة .

ورأيت فى مصنف جديد لبعض الشيعة المعاصرين ضرباً آخر من المبالغة والتكبير لهذه المسألة كما فعل بغيرها من مناقبه كرم الله وجهه من حيث يصغر مناقب الشيخين إن لم يجد شبهة أو وسيلة لإنكارها ، حتى إنه جعل تنويه كتاب الله عز وجل بصحبة الصديق الأكبر للرسول الاعظم فى هجرته وإثبات معيته عز وجل لهما معاً فى الغار مما لا قيمة له ولا يعد مزية للصديق (رض) ولولا أنهم قد نشطوا فى هذه الايام لدعاية الرفض والبدع

والصد عن السنـة وأعلامها لما جعلنا شبهة التبليغ تستحق أن تذكر وتبين هنها

ذلك أنه اقتصر من روايات المسألة على ما نقله عن ابن جرير الطبرى عن السدى من قوله : لما نزلت هذه الآيات إلى رأس الاربعين - يعنى من سورة براءة - بعث بهن رسول الله ﷺ مع أبى بكر وأمره على الحج. فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة؛ أتبعه بعلى فأخذها منه . فرجع أبو بكر إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله بأبى أنت وأمى أنزل فى شأنى شىء ؟ قال «لا ، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى » اه ثم استنبط من هذه الرواية أنها تدل على أن نفس على من الرسول ﷺ منزلة نفسه، وأنه خير الصحابة وأفضلهم عند الله وأكرمهم عليه. فان من كان بهذه الصفة هو الذى يمثل شخص النبي و يقوم مقامه و يكون بمنزلة نفسه الشريفة ثم قال : ودل هذا القول منه ﷺ على أن كون على من رسول الله ﷺ ونفسه نفسه أمر محقق ثابت لا ريب فيه عنـد أبى بكر ولهذا لم يحتج ﷺ لذكره . وذلك ظاهر عند العارف بطريق

الاستدلال ، وترتيب الاشكال ، وقد عمد بعض النواصب إلى الحط من هذه الكرامة . فزعم أنه ﷺ إنما أراد بأنه نفسه ومنه هو القرب فى النسب دون الفضيلة، مدعياً أن من عادة العرب إذا أراد أحدهم أن ينبذ عهداً نبذه بنفسه ، أو أرسل به أقرب الناس اليه ـ الخ ماغالط به ، و بنى على زعمه هذا أن العباس أقرب إلى النبى ﷺ من على نسباً، فلماذا لم يرسله بهذا التبليغ؟ مع علمه بأنه لم يقل أحد من أهل السنة بأنه لا بد من الاقرب ، بل قالوا : إن التبليغ فى مثله لعاقد العهد أو لاحد عصبته الاقربين ، ولا بأن الرواية بمعنى مازعمه .

(وأقول) فى قلب شبهته هذه حجة عليه

(أولا) إن هذا الشيعى المتعصب اختار رواية السدى من روايات فى المسألة لانها تحتمل من تأويله وغلوه مالا يحتمله غيرها .

(ثانياً) إن السدى قال هذا القول من عند نفسه ، ولم يذكر له سنداً إلى أحد من الصحابة .

(ثالثاً) إن ماذكرناه من الروايات الصحيحة عن على

وأبي هريرة وغيرهما من الصحابة يخالف قول السدى هذا من بعض الوجوه وهى أولى بالتقديم والترجيح

(رابعاً) إن هذا الشيعى الذى يدعى التحقيق لم يذكر قول السدى كله، بل أسقط منه قول النبى صلى الله عليه وسلم المروى عن غير السدى أيضاً « أما ترضى ياأبا بكر أن كنت معى فى الغار وأنك صاحبى على الحوض ؟ » قال : بلى يارسول الله . فسار أبو بكر على الحاج وعلى يؤذن ببراءة. فقام يوم الاضحى فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده إلى مدته . وإن هذه أيام أكل وشرب ، وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً. فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب ، فرجع المشركون، فلام بعضهم بعضاً وقالوا ماتصنعون وقد أسلمت قريش ؟ فأسلموا اهـ نص رواية السدى هذه فى تفسير ابن جرير (ص ٢٧ ج ١٠ من الطبعة الاميرية).

فاذا كان هذا الشيعى يعتمد هذه الرواية ـ كما هو الظاهر من اختياره

لها على غيرها فهى حجة عليه فيما تقدم بيانه ، ومنه كون الآية الأربعين من سورة براءة هى قوله تعالى (إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذهما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا)

ولا يظهر لأمره ﷺ بتبليغها للناس فيما يبلغه من نبذ عهود المشركين وهى ليست من موضوعها إلا بيان فضل أبى بكر ومكانه الخاص من الرسول ﷺ وحكمة جعله نائبا عنه ﷺ فى إقامة ركن الاسلام الاجتماعى العام، وجعل على نفسه على قربه وعلو مكانته تحت إمارته حتى فى تبليغه هذه الرسالة الخاصة عنه ﷺ فقد تقدم فى الروايات الصحيحة أن أبا بكر كان يأمره بذلك ، ولهذا أسقط الرافضى بقية الرواية على كونه ينكر على الصديق الأكبر مزية اختيار الرسول ﷺ إياه بأمر الله على مرافقته له وحده فى أهم حادثة من تاريخ حياته ، وهى الهجرة الشريفة ، التى كانت مبدأ ظهور الإسلام ، وانتشار نوره فى جميع العالم . ولو كانت هذه الصحبة أمراً عاديا أو صغيرة لما ذكرت

فى القرآن المجيد مقرونة بتسميه الصديق صاحباً لسيد البشر وإثبات معية الله تعالى لهما معاً ، وفرق بين وصف الله تعالى لشخص معين بهذه الصحبة وبين تعبيره ﷺ عن أتباعه بالأصحاب ، تواضعا منه ﷺ

ثم إن قوله ﷺ للصديق « وصاحبى على الحوض » يدل على ماسيكون له معه من الخصوصية والامتياز على جميع المؤمنين فى يوم القيامة ، ولو كان شأنه فيه كشأن غيره ممن يرد الحوض لما كان لهذا التخصيص فى هذا المقام مزية ، وكلام رسول الله ﷺ ينزه عن العبث .

(خامسا) أن قوله ﷺ « أو رجل منى » فى رواية السدى قد فسرتها الروايات الأخرى عند الطبرى وغيره بقوله ﷺ « أو رجل من أهل بيتى » وهذا النص الصريح يبطل تأويل كلمة « منى » بان معناها أن نفس على كنفس رسول الله ﷺ وأنه مثله ، وأنه أفضل من كل أصحابه .

(سادساً) ان ما عزاه إلى بعض النواصب هو المعروف عن جميع العلماء من أهل السنة الذين تكلموا فى المسألة

ولكن لم يقل أحد منهم بأن علياً كرم الله وجهه لا مزية له في هذا الأمر ، ولا ان سبب نوطه به القرابة دون الفضيلة ، وأنه تبليغ لا فخر فيه ولا فضل ، بل هذا كله مما اعتاد الروافض افتراءه على أهل السنة عند نبزهم بلقب النواصب ، فان كان يوجد في النواصب من ينكر مزية علي في هذه المسألة ففي الروافض من ينكر ما هو أظهر منها من مزية أبي بكر في نيابته عن الرسول ﷺ في امارة الحج و إقامة ركنه وتعليم الناس المناسك وتبليغ الدين للمشركين ، ومنعهم من الحج بعد ذلك العام تمهيداً لحجة الوداع ، إذ كان يكره ﷺ أن يحج معهم و يراهم في بيت الله عراة نساؤهم ورجالهم يشركون بالله في بيته ، وما يتضمن هذه الامارة مماتقدم بيانه . وأهل السنةوسط يعترفون بمزية كل منهما رضي الله عنهما وعن سائرآل رسول الله ﷺ وأصحابه ، وعن المتبعين لهم فياتباع الحق والاعتراف به لأهله ، ومحبة كل منهما بغير غلو ولا تقصير ، وقاتل الله الروافض والنواصب الذين يطرون بعضاً و ينكرون فضل الآخر و يعدون محبته منافية لمحبته .

الفصل الثانى

افتراء الروافض فى غزوة حنين

(والطعن فى جميع الصحابة وحفاظ السنة)

هذا فصل جعلناه ذيلا مكملا لتفسير قوله تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) الخ

ملخص غزوة حنين : ان جيش المسلمين كان ثلاثة أضعاف جيش المشركين ، ولكن كان فيه الفان من الطلقاء أهل مكة منهم المنافق المصر على شركه ، الذى يتربص بالمؤمنين الدوائر ليثأر منهم ، والذى يريد قتل النبى ﷺ نفسه ، ومنهم ضعفاء الايمان ، والشبان الذين جاءوا للغنيمة لا لإعزاز الحق بالجهاد وانه لما وقع عليهم رشق النبال كرجل الجراد [1] فر هؤلاء وأدبروا فذعر الجيش وفر غيرهم اضطراباً كما هى العادة فى مثل هذه الحال لا جنباً ، وكانت حكمة الله فى ذلك تربية المؤمنين

---

(١) رشق النبال هو رمى الجماعة لها دفعة واحدة . ورجل الجراد ــ بكسر الراء ــ الجماعة الكثيرة منه

كما تقدم شرحه [١] وثبت رسول الله ﷺ كعادته وثبت معه من كان قريبا منه من أهل بيته وغيرهم من كبار المهاجرين الذين لم يكونوا يفارقونه، كأبي بكر وعمر وابن مسعود رضي الله عنهم. وقد صرح ابن مسعود بأن الذين ثبتوا معه ﷺ كانوا ثمانين رجلا كما تقدم، ومن عدهم أقل من ذلك فانما عد من رآه بالقرب منه. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وليس معنى هذا: أن سائر الجيش قد انهزم جبناً، وترك الرسول وهو يعرف مكانه عمداً، بل ولى الجمهور مدبرين بالتبع للطلقاء والاحداث الذين فروا من رشق السهام، وأكثر هذه الالوف لا يعرف مكانه عليه الصلاة والسلام، كما عرف هؤلاء الذين كانوا حوله ﷺ ولما علم سائر المسلمين ولا سيما الأنصار بمكانه ﷺ من نداء العباس (رض) أسرعوا في العطف والرجوع. هذا ما رواه المحدثون والمؤرخون

---

(١) ملخصه: أنه اعتراهم زهو وغرور بقوتهم حتى قال بعضهم: لا نغلب اليوم من قلة، فرباهم الله تعالى بابتلائهم بهذه الهزيمة بسببها المذكور ليزدادوا إيمانا بفضل الله عليهم ونصره لهم

وأما الروافض فانهم يطعنون كعادتهم فى جميع أصحاب رسول الله ﷺ و يزعمون أنهم فروا كلهم جبنا وعصيانا لله و إسلاما لرسوله إلى الهلكة ، واستحقوا غضبه تعالى ووعيده الذى تقدم فى سورة الأنفال ، إلا نفرا قليلا لا يتجاوزون العشرة يزعمون أنهم ثبتوا بالتبع لثبات على كرم الله وجهه ، وأنه هو الذى ثبت وحده بنفسه ، وأنه لولاه لقتل النبى ﷺ وزال الاسلام من الأرض .

ذكرنا فى آخر تفسير الآيات الأربع الاولى من هذه السورة كتابا لبعض علماء الشيعة المعاصرين كبر فيه مسألة تلاوة على أوائل هذه السورة على المشركين سنة تسع ، وصغر إمارة أبي بكر على الحج وفندنا شبهه فى ذلك .

وقد كبر صاحب هذا الكتاب ثبات على مع النبى ﷺ فى حنين أضعاف ذلك التكبير ، وحقر سائر الصحابة أقبح التحقير ، وزعم أن عمر بن الخطاب قد فر فى ذلك اليوم مع الفارين وهم بزعمه جميع المسلمين ، إلا علياً وثلاثة رجال « وقيل تسعة » ثبتوا بثباته .

أما زعمه أن عمر قد فر وهو مالم يقله أحد من المحدثين ولا أصحاب السير ـ فقد تأول به رواية لأبى قتادة عند البخارى ذكر فيها هزيمة المسلمين وأنه انهزم معهم ، وأنه قال : فاذا عمر بن الخطاب فى الناس ، فقلت : ماشأن الناس؟ قال أمر الله . ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ اه

فوجب أن نبين مافى كلامه من الجهل والافتراء لانه جعله تفسيراً لهذه الآية لئلا يضل بعض المطلعين على كتابه فى فهمها

قال : روى البخارى فى صحيحه باسناده عن أبى قتادة الخ والمتبادر من قوله روى باسناده . أنه رواه مسنداً موصولا . والصواب أن هذه الرواية فيه معلقة بدأها البخارى بقوله : وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد الخ قال الحافظ (ابن حجر) فى شرحه من الفتح : وروايته هذه (يعنى يحيى بن سعيد) وصلها المصنف فى الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار . اه ويريد بهذا الاختصار ذكر الحديث المرفوع منها وهو قوله ﷺ « من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه » وليس فيها ذكر عمر (رض) ولذلك لم يذكرها

الرافضي لأن غرضه محصور في قول أبي قتادة «فإذا عمر بن الخطاب في الناس» ليفسره بأنه في الناس الفارين. فإن العبارة محتملة لو لم يثبت أن عمر كان فيمن ثبتوا ، ولذلك فسره القسطلاني بأنه كان في الناس الذين لم ينهزموا . ومتى كان عمر جباناً يفر من القتال؟ وهو الذي كان رسول الله ﷺ يدعو الله بأن يعز به الاسلام . وفي بعض الروايات «يشد به الدين» فاستجاب الله دعاءه حتى قال عبد الله بن مسعود : ماعبد الله جهرة حتى أسلم عمر

وقد طعن الرافضي في جميع الصحابة ، ولا سيما أصحاب بيعة الرضوان ، الذين أثني الله تعالى عليهم في القرآن ، وأقسم أنه رضي عنهم وجعل ذلك مما يتعبد به المسلمون إلى آخر الزمان، إذ قال عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) ثم قال فيهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في

فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ، ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما)

وهذا الكتاب كسائر كتب الروافض يدل على أنهم أشد غيظاً بهم من جميع الكفار ، فان هذا الرافضى زعم أن جميع المسلمين فروا فى أثر المؤلفة قلوبهم من أهل مكة ، قال «ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ثلاثة : على (ع) يضرب بالسيف بين يدى رسول الله ﷺ ، والعباس آخذ بلجام بغلته ﷺ ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه . قيل وابن مسعود إلى جانبه الأيسر . وقيل ثبت معه تسعة من بنى هاشم ، وهو الذى اعتمده الشيخ المفيد فى الإرشاد » اهـ .

وهو لم يعتمد على إرشاد مفيده وهو من شيوخهم وكبار مصنفيهم فى تأييد نحلتهم ، فذكر ما اعتمده بصيغة التمريض بعد جزمه هو بثبات الثلاثة فقط .

ثم زعم أن قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى

المؤمنين) خاص بهؤلاء الذين ثبتوا معه ﷺ فيقال له : ولماذا عطف على ماقبله بثم الدالة على التراخى ؟ أليس دليلا على أن الرسول والذين ثبتوا معه كانوا قد اضطربوا عند اضطراب الجمهور فى تلك الهزيمة ؟ أو ليس نزول السكينة لازما أو ملزوما لعودة المهاجرين والأنصار من أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة إلى القتال؟ وهل عادوا إلا بعد نزال ذلك الاضطراب واختلاط الأمر الذى عرض لهم بفرار المؤلفة قلوبهم ؟ وهل زال ذلك إلا بما أنزل الله عليهم من السكينة لما سمعوا نداء الرسول ﷺ ونداء العباس (رض) وعلموا بمكانه ﷺ ؟ وهل يكون أصحاب هذه الكرة الناهضة ، بعد تلك الفرة العارضة ، وهم أصحاب المواقف السابقة ، والفتوحات اللاحقة ، من الجبناء المستحقين لغضب الجبار . ويكون فرارهم خذلاناً للرسول وتعمداً لاسلامه للكفار ، كما افترى هذا الرافضى الكفار ؟ (١)

---

(١) الكفار بالفتح صيغة مبالغة من الكفر ، ونعنى به المعنى اللغوى ، وهو المبالغ فى ستر الشىء و إخفائه

وخلاصة المعنى الذى يدل عليه عطف إنزال السكينة بثم الدال على تأخره عن تولى الأدبار: أن الاضطراب المنافى للسكينة بانهزام الطلقاء كان عاماً، إذ تبعه انهزام السواد الأعظم على غير هدى، وهو أمر طبيعى فى مثل هذه الحال، فان اختلف سببه فقد اتفق المآل، فالجيش اضطرب لهزيمة عدد كثير منه، والرسول ﷺ اضطرب باله حزنا على المسلمين، ثم بعد أن تمت حكمة الله فى ابتلائهم بذلك أنزل سكينته على رسوله، فأمر عمه العباس بنداء المهاجرين والأنصار، فناداهم فاستجابوا لله وللرسول ﷺ إذ أنزل الله السكينة عليهم بدعوته والعلم بمكانه.

إن الرافضى عمد بعد أن ذكر مجمل القصة بما وافق هواه من نقل، وما مزجه به من تأويل باطل إلى تحريف الآيتين فى هذه الغزوة. فزعم أنهما توبيخ لجميع الصحابة (رض) ماعدا الذين ثبتوا وهم فى زعمه ثلاثة بل واحد فى الحقيقة، وخص أصحاب بيعة الرضوان بالذكر، بل بالذم المقتضى للكفر - فقال: بعد أن

زعم أنهم أسلموا صاحب الدين «لجفاة الأعراب وطغام هوازن وثقيف» ـ ما نصه :

« فأين ما بايعتم به الله سبحانه وما أعطيتموه من العهد والميثاق يوم بيعة الرضوان على أن لاتفروا عنه ، ومن فر فهو فى النـار ، ومن قتل فهو شهيد ؟ فما وفيتم ببيعكم الذى بايعتم به سبحانه (كذا) إذ يقول (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً) أنقضتم العهد ؟ أم استقلتم البيع ؟ (ثم وليتم مدبرين) غير متحرفين لقتال ولا متحيزين إلى فئة (ومن يفعل ذلك فقد باء بغضب من الله) اهـ بحروفه وتحريفه لـكلام الله تعالى، إذجعل ذلك كله تفسيراً لآية يوم حنين التى لم تكن إلا تذكيراً للمؤمنين بعناية الله تعالى بهم ونصره إياهم على ماوقع فيهم من الاضطراب والتولى فى أول المعركة. وقد أراد بهذا التحريف أن يهدم كل ما للصحابة الكرام من الثناء فى كتاب الله ، و يجعلهم من شرار الخلق عند الله، ويحول رضوان الله عنهم إلى غضبه، ووعدهم إياهم بالجنة إلى وعيدهم بالنار

أرأيت هذا الرافضى كيف لم يتم آية الشراء لأنها حجة عليه ومبطلة لتأويله ؟ وهو قوله تعالى (ومن أوفى بعهده من الله؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) فلو علم الله تعالى أنهم ينقضون العهد أو يستقيلون هذا البيع لما أمرهم بالاستبشار به ، ولما عبر عنه بأنه هو الفوز العظيم ، أى دون غيره وقد أشار بقوله : أم استقلتم البيع ، إلى قول الانصار (رض) عند بيعة العقبة للنبي ﷺ على منعه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم ، ووعده لهم بالجنة — إذ قالوا : لا نقيل ولا نستقيل ، وقد شهد الله ورسوله لهم بالوفاء ، وشهد عليهم الرافضى بالخيانة والغدر ، واستقالة البيع ! ! .

وقد أعاد بعد هذا القول ذكر ما زعمه من فرار عمر بن الخطاب الذى أعز الله به الإسلام ، وأنزل بموافقته القرآن ، وكان أعظم ناشر له فى الارض بعد رسوله عليه الصلاة والسلام .

ثم فسر السكينة « بتثبيت القلب وتسكينه و إيداعه الجرأة والبسالة » وقال « و إنما أنزلها الله على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين وهم الثلاثة أو العشرة الذين مر ذكرهم » وقد جهل أن هذا التفسير طعن فيهم لأنه نص على أن هذه المعانى من السكينة لم تكن للرسول ﷺ ولا لهم فى أول القتال ، لعطف نزولها على تولية الادبار بثم المفيدة للتراخى. والصواب اللائق به ﷺ و بأصحابه المؤمنين (رض) ماذكرنا .

ثم إنه بعد هذا الطعن فى جميع الصحابة رضى الله عنهم — والاستثناء معيار العموم على أنه حصره بعد فى على وحده — قال « فإذا تدبرت حالة المسلمين وماقرعهم فيه وعاتبهم به سبحانه ، وكيف باهى الله سبحانه بأمير المؤمنين ذلك العسكر المجر والجحفل الحاشد بأعلام الصحابة وأكابر المهاجرين والأنصار وصناديدهم ومن إليهم الإيماء والإشارة — ظهرت لك عظمته ومكانته من الله ورسوله ، ومبلغه من الدفاع عن الدين والدولة » إلى آخر ما أطال به وأسهب من المعاني الشعرية فى تحقير جميع المؤمنين حتى خص بالذكر

الزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وخالد بن الوليد سيف الله ورسوله ، وفاتح العراق والشام ، ورافع لواء الإسلام ، وأبا دجانة وسهل بن حنيف وسعد بن عبادة والحارث ابن الصمة وأبا أيوب وأمثالهم من صناديد الإسلام الاعلام ، فزعم كاذبا مفتريا أن تلك الصدمة «أطارت أفئدتهم وشردت بهم فى كل واد» ليقول فى على « وكيف قام فى وجهها وانتصب لصدها وأقدم على ردها بصدر أوسع من الفضاء وقلب أمضى من القضاء» وزعم بل أقسم أنه « لقد فاز من بين أصحاب رسول الله بأجرها ، واستولى على فضلها وطار بفخرها» كأنه يشعر شعوراً خفياً لا يدركه عقله بأنه لا يتم له إثبات غلوه فيه إلا بافتراء مناقب له مقرونة بتحقير سائر إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالكذب على الله فى الأمرين ، كزعمه أنه تعالى قرعهم وباهى به ، تعالى الله عن ذلك .

ثم ذكر ، أنه يقول هذا غير مزدر لتلك العصبة الهاشمية وهم التسعة الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم أيضاً – أى كما ازدرى سائر الصحابة وإنما استثناهم من الازدراء لنسبهم لا لشجاعتهم وفضلهم . وذلك

تحقير لهم ، فقد قال بعده : « فو الله الذى لا إله غيره ما ثبت أولئك إلا بثباته، ولا ركنوا إلا لدفاعه ومحاماته، علماً منهم بكفايته لحمايتهم والذب عنهم. فإن كل من ألم بالتاريخ وقرأ اليسير علم أن أولئك الهاشميين لم يكن لهم قبل ذلك موقف مشهور ، ولا مقام مذكور ، ولا دون لهم التاريخ قتل أحد » — إلى أن قال — غلواً فى الاطراء والمدح و إسرافا فى الازراء والقدح وتهويلا للامر « بربك دع التكلف وخبرني منصفاً لو فر أمير المؤمنين (ع) من بين أولئك التسعة مع ما يعلمونه من بأسه وشجاعته، أكان يثبت منهم أحد؟ كلا والله وحينئذ تكون الطامة الكبرى والقارعة العظمى بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم و يذهب الدين والدولة ، وفى ذلك هلاك الأمم بعد نجاتها ، وانقراضها بعد حياتها ، فثبات أمير المؤمنين ومحاماته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن ثابت اليه تلك الفئة التى لم تتجاوز مائة (؟) مقاتل هو السبب فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم و بقاء الدين والدولة ، ونجاة الخلق من الهلكة »

ثم فرع على هذه التخيلات الشعرية ، والتهويلات الخطابية

والمفتريات الرافضية ، تخطئة الأمة الإسلامية فى تولية أمرها (يعنى الامامة العظمى) غير صاحب هذه المنة عليها وعلى الدين والدولة وعلى ...... من أستغفر الله من الاشارة اليه ، و إن كان حاكى الكفر ليس بكافر

ثم قفى على تخطئة الأمة بتخطئة الشيخين البخارى ومسلم وأمثالهما من رواة صحاح السنة لأنهما لم يفتريا فى القصة ماافتراه هو وأمثاله على الله فى كتابه ، وعلى رسوله فى سنته ، وعلى خيرة أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقد بدأ طعنه فى الشيخين بقصد هدم السنة وصرف المسلمين عنها بقوله « واعجب للشيخين فى صحيحيهما كيف لم يذكرا لأمير المؤمنين (ع) من ذلك الموقف العظيم والنصر الباهر شيئاً ، وقد نطق بذلك الذكر الحكيم ؟ » وسنرد طعنه على الشيخين فى نحره فى المنار ، و إنما غرضنا فى التفسير الدفاع عن كتاب الله والكذب عليه

إن الله تعالى لم يذكر فى القرآن أن عليا رضى الله عنه هو الذى نصر المؤمنين فى حنين لا بمنطوق ولا مفهوم ، و إنما أسنده

ذلك إلى نفسه عز وجل فقال (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين)وقال (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) ولم يقل (وعلى على) وحده ، ولا على الثلاثة أو التسعة الذين زعم الشيعة أنه لم يثبت معه صلى الله عليه وسلم غيرهم .·وقد مر أنه ثبت معه ثمانون رجلا عرفوا بأسمائهم ، وهو لا ينفى ثبات غيرهم أيضاً لان العدد لامفهوم له . وقال(وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا) ولم يقل إن علياً هو الذى عذبهم وهو الذى هزمهم، ولم يقل ذلك أحد من المحدثين ورواة السيرة النبوية .

فان زعم أنهم كتموها لأنهم كانوا يكتمون فضائل على وحده (قلنا) إنهم لم يرووا من مناقب أحد من الصحابة بقدر مارووا من مناقبه رضى الله عنه وعنهم ، ومما رووه ثباته مع النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص الشيخين عباسا وأبا سفيان بن الحارث بالذكر لأنه ثبت عندهما بشروطهما المعروفة ، كما أنهما لم يذكر أبا بكر وعمر أيضا ، وهو قد نقل عن البخارى رواية معلقة زعم أنها تدل على أن عمر رضى الله عنه كان من المدبرين . ولم يرو البخارى فى

صحيحه حديثاً مافى مناقب معاوية ، وروى الأحاديث الكثيرة فى مناقب على كرم الله وجهه

و إذا كان البخارى ومسلم قدتركا الرواية عمن لا يثقان بعدالته من الروافض فهل يلامان ونحن نرى مثل هذا المؤلف منهم يفترى الكذب على الله ورسوله و يحرف كلام الله تعالى غلوا فى على كرم الله وجهه وأغناه بمناقبه الكثيرة الصحيحة عن ذلك و إزراء وقدحا فى خيار أصحاب رسول الله ﷺ وطعناً فيهم بالباطل ؟

ليس فى التزام الشيخين للصدق مثار للعجب و إنما العجب من هذا الرافضى كيف لم يستح من الله حيث أسند إلى كتابه ماليس فيه، بل مافيه خلافه أيضامن رضاه عن المهاجرين والانصار وحيث أقسم به أنه ماثبت أحد فى حنين إلا على و٣ أو ٩ ثبتوا بثباته ،والاعتماد على محاماته، لا بشجاعتهم ولا بإيمانهم ولا بحرصهم على حياة رسول الله ﷺ

ثم كيف لم يستح منه تعالى ومن رسوله وسيد خلقه ، الذى

لم يكن لعلى فضل إلا من فضله، حيث زعم أنه لولاه لقتل رسول الله ﷺ وذهب الدين والدولة ، وهلكت الأمم وانقرضت ؟ فجعل له المنة وحده على رسول الله وعلى دينه وعلى جميع خلقه بما افتراه من ثباته وحده معه ! ولو ثبت ثباته وحده لما اقتضى كل هذه المنن، فان النصر لم يكن بمن كان معه ﷺ أولا بل بفضل الله ثم تأييده، و بعود المهاجرين والانصار إلى القتال ، و إنزال ملائكته لتثبيتهم فى مواقف النزال .

ألم يؤمن بقول الله تعالى له ﷺ (ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فكيف يسلط عليه من يقتله ؟

أولم يعلم بأن أفراداً وجماعات قصدوا قتله ﷺ مراراً فعصمه الله منهم ولم يكن على معه ؟

ألم يؤمن بما ثبت فى الكتاب والسنة من وعد الله لرسوله بالنصر و إظهار دينه على الدين كله ، ومن ايعاد أعدائه بالخذلان، ومن ذلك جزمه ﷺ بأن ماجمعته هوازن لقتاله ﷺ فى حنين

غنيمة للمسلمين ـ فكيف يقول : إنه لولا على لقتل رسول الله ﷺ وزالت دولة الاسلام وهلكت الامم ؟ وهل كانت هوازن قادرة على ماعجز عنه سائر العرب مع أن المسلمين كانوا أقوى منهم فى كل شيء ، ونصر الله فوق ذلك ؟

ألم يكتف بجعل ماجاء به من الغلو والافتراء ذريعة للطعن فى جميع أصحاب رسول الله ﷺ حتى الثلاثة أو التسعة الذين اعترف بفضلهم لنسبهم و إنزال السكينة عليهم ، وفى أجل رواة السنة الصحيحة وممحصيها من الكذب ، حتى جعل المنة لعلى على رسول الله وخاتم النبيين فى حياته و بلوغ دعوته وتأييد الله ونصره له و بقاء دينه وأمته ؟

أبمثل هذا تكون دعاية المسلمين إلى الرفض وتحقير الصحابة ورجال السنة ؟

والذى يعلمه بالبداهة كل صحيح العقل مستقل الفكر مطلع على تاريخ الاسلام أن أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم لم يكونوا جبناء بل كانوا أشجع خلق الله ، وأن

الله تعالى أيد رسوله ﷺ بنصره و بهم فى جملتهم لا بعلى وحده ، كرم الله وجوههم ووجهه ، كما قال عز وجل (هو الذى أيدك بنصره و بالمؤمنين وألف بين قلوبهم) الآية ، و إن الذين ثبتوا معه ﷺ فى بدر ، وهم أذلة جائعون ، حفاة راجلون ، قليل مستضعفون فنصرهم الله على صناديد قريش وفرسانها الذين هم ثلاثة أضعافهم ما كانوا ليجبنوا عن قتال هوازن وهم على النسبة العكسية من مشركى بدر معهم ، ولكن الله تعالى ابتلاهم بما تقدم ذكره مع بيان سببه تمحيصاً لهم ليزدادوا إيماناً به و بعنايته برسوله ﷺ وتأييده بنصره ، ولا يغتروا بالكثرة وحدها

ولو أقسم مقسم بالله تعالى على خلاف ما أقسم عليه هذا الشيعى الذى ملك عليه الغلو أمره ، وسلب التعصب عقله ، فقال : والله الذى لا إله غيره : إن الله تعالى ما بعث محمداً خاتما للنبيين ، ومكملا للدين ، ورحمة للعالمين ، إلا وهو قد كفل نصره على أعدائه الكافرين ، وعصمته من اغتيال المغتالين ، بفضله وحده لا بفضل على ولا غيره ، وأنه لو لم يخلق على بن أبى طالب ، أو لم

يكن فى جيش رسوله فى حنين لما قتل رسول الله ﷺ [1] ولا زال دين الله من الأرض ، ولا هلكت الأمم والشعوب ، ولو فى الله تعالى بوعده لرسوله بنصره على أعدائه كلهم ، لو أقسم السنى المحب لجميع أصحاب رسول الله ﷺ هذا القسم الموافق لكتاب الله وسنة رسوله وللتاريخ الصحيح والمعقول من سنن الاجتماع ، لكان قسمه أبر وأصدق ، وأرضى لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولعلى عليه السلام والرضوان من قسم ذلك الشيعى على جهله وتعصبه المخالف لكل ماذكر (ومن يضلل الله فما له من هاد)

---

(١) هذا التعبير على حد « لو لم يخف الله لم يعصمه »

فضائل أبي بكر الصديق

رضى الله عنه

فى آية الغار من القرآن

﴿ وأحاديث الهجرة ﴾

قد رأيت أيها القارىء ما اجترحه أحد علماء الشيعة المعاصرين في جبل عامل من تحريف القرآن غلواً فى إطراء على كرم الله وجهه والطعن فى جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم وخاصة عمر بن الخطاب فاتح الممالك والأمصار، ومقيم دعائم ملك الإسلام على أمتن أساس .

وإنى أذكر لك هنا ما اجترحه سلف هذا الرافضى المتقدمون من تحريف آية الغار التى فضل الله بها الصديق الأكبر على جميع المؤمنين بعد رسول الله ﷺ وجعلهم إياها مع أحاديث الهجرة الدالة على تفضيل رسول الله إياه على جميع المؤمنين : دالين على القدح والذم ـ بعد أن أنقل لك جل ما كتبته فى تفسير الآية من

تفسير المنار لتعلم ما نشأ عليه هؤلاء الغلاة من الجهل والالحاد فى آيات الله ، والعبث بكتاب الله وسيرة رسوله ﷺ وتاريخ الإسلام . وهو :

قال عز وجل ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ أى إلا تنصروا الرسول الذى استنفركم فى سبيل الله على من أرادوا قتاله من أولياء الشيطان فسينصره الله بقدرته وتأييده كما نصره إذ أجمع المشركون على الفتك به ، وأخرجوه من داره و بلده ، أى اضطروه إلى الخروج والهجرة ولولا ذلك لم يخرج ـ وقد تكرر فى التنزيل ذكر إخراج المشركين للرسول والمؤمنين المهاجرين من ديارهم بغير حق ، وليس المراد منه أنهم تولوا طردهم و إخراجهم مجتمعين ولا متفرقين ، فان أكثرهم خرج مستخفياً كما خرج النبى ﷺ مع صاحبه (رض) ـ أو تقدير الكلام : إلا تنصروه فقد أوجب الله له النصر فى كل حال وكل وقت حتى نصره فى ذلك الوقت الذى لم يكن معه جيش ولا أنصار منكم ، بل حال كونه ﴿ ثانى اثنين ﴾ أى أحدهما : فان مثل هذا التعبير لا يعتبر فيه

الأولية ولا الأولوية، لأن كل واحد منهما ثان للآخر ومثله ثالث ثلاثة ورابع أربعة، لامعنى له إلا أنه واحد من ثلاثة أو أربعة به تم هذا العدد. على أن الترتيب فيه إنما يكون بالزمان أو المكان وهو لا يدل على تفضيل الاول على الثانى ولا الثالث أو الرابع على من قبله. وسيأتى فى حديث الشيخين «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» ﴿ إذ هما فى الغار ﴾ أى فى ذلك الوقت الذى كان فيه الإثنان فى الغار المعروف عندكم، وهو غار جبل ثور ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ أى إذ كان يقول لصاحبه الذى هو ثانيه وهو أبو بكر الصديق (رض) حين رأى منه أمارة الحزن والجزع، أو كلما سمع منه كلمة تدل على الخوف والفزع «لا تحزن» الحزن انفعال نفسى اضطرارى يراد بالنهى عنه مجاهدته وعدم توطين النفس عليه، والنهى عن الحزن وهو تألم النفس مما وقع. يستلزم النهى عن الخوف مما يتوقع. وقد عبر عن الماضى بصيغة الاستقبال «يقول» للدلالة على التكرار المستفاد من بعض الروايات ولاستحضار صورة ما كان فى ذلك الزمان والمكان ليتمثل المخاطبون

ما كان لها من عظمة الشأن ، وعلل هذا النهى بقوله (إن الله معنا) أى لا تحزن لان الله معنا بالنصر والمعونة، والحفظ والعصمة . والتأييد والرحمة ، ومن كان الله معه بعزته التى لا تغلب ، وقدرته التى لا تقهر ، ورحمته التى قام ويقوم بها كل شىء . فهو حقيق بأن لا يستسلم لحزن ولا خوف. وهذا النوع من المعية الربانية أعلى من معيته سبحانه للمتقين والمحسنين فى قوله (١٦ : ١٢٧ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ١٢٨ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) والفرق بينهما : أن المعية فى آية سورة النحل لجماعة المتقين المجتنبين لما يجب تركه والمحسنين لما يجب فعله ، فهى معللة بوصف مشتق هو مقتضى سنة الله فى عالم الاسباب لكل من كان كذلك، وإن كان الخطاب فى النهى عن الحزن قبلها للرسول ﷺ .وأما المعية هنا فهى لذات الرسول وذات صاحبه غير مقيدة بوصف هو عمل لهما بل هى خاصة برسوله وصاحبه من حيث هو صاحبه ، مكفولة بالتأييد بالآيات ، وخوارق العادات ، وكبير العنايات إذ ليس المقام

بتمام سنن الله فى الأسباب والمسببات ، التى يوفق لهـا المتقين والمحسنين المتقنين للأعمال . يعلم هذا التفاوت بين النوعين من الحق الواقع إن لم يعلم من اللفظ وحده ، وهى من قبيل قوله تعالى لموسى وهارون إذ أرسلهما إلى فرعون فأظهرا الخوف من بطشـه بهما (قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى) وقد كان خاتم النبيين أكمل منهما ، إذ لم يخف من قومه الخارجين فى طلبه للفتك به كما سنذكره ، وكان للصديق الأكبر أسوة حسنة بهما إذ خاف على خليله وصفيه الذى شرفه الله فى ذلك اليوم الفذ بصحبته . وإنما نهـاه ﷺ عن الحزن لا عن الخوف ، ونهى الله موسى وهارون عن الخوف لا عن الحزن . لأن الحزن تألم النفس من أمر واقع وقد كان نهيه ﷺ إياه عنه فى الوقت الذى أدرك المشركون فيه الغار بالفعل . روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أنس قال: حدثنى أبو بكر قال «كنت مع النبى ﷺ فى الغار فرأيت آثار المشركين. فقلت يارسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدميه. فقال عليه الصلاة

والسلام : ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » وأما الخوف فهو انفعال النفس من أمر متوقع. وقد نهى الله رسوليه عنه قبل وقوع سببه، وهو لقاء فرعون ودعوته إلى ما أمرهما به . والنهى عن الحزن يستلزم النهى عن الخوف كما تقدم. وقد كان الصديق خائفاً وحزناً كما تدل عليه الروايات ، وهو مقتضى طبع الإنسان .

وحاصل المعنى : إلا تنصروه بالنفر لما استنفركم له فان الله تعالى قد ضمن له النصر ، فهو ينصره كما نصره فى ذلك الوقت الذى اضطره المشركون فيه بتألبهم عليه واجتماع كلمتهم على الفتك به — فى ذلك الوقت الذى كان فيه ثانى اثنين فى الغار ؛ أعزلين غير مستعدين للدفاع ؛ وكان صاحبه فيه قد ساوره الحزن والجزع — فى ذلك الوقت الذى كان يقول له فيه وهو آمن مطمئن بوعد الله وتأييده ومعيته الخاصة (لا تحزن إن الله معنا) فنحن غير مكلفين بشىء من الأسباب أكثر مما فعلنا من استخفائنا هنا . وقد بينا فى الكلام على غزوة بدر من تفسير سورة الأنفال المقارنة بين حالى الرسول

الأعظم والصديق الأكبر هنالك ، إذ كان الرسول ﷺ يستغيث ربه ، ويستنجزه وعده ، وكان الصديق (رض) يسليه ويهون الأمر عليه ، على خلاف حالهما فى الغار ، وأثبتنا أن حاله ﷺ فى الموضعين كان الأكمل الأفضل ، إذ أعطى حال الأخذ بسنن الله فى الأسباب والمسببات فى بدر حقه ، وأعطى حال التوكل المحض فى الغار حقه (١)

فتكرار الظرف « إذ » فى المواضع الثلاثة مبدلا بعضها من بعض فى غاية البلاغة ، به يتجلى تأييده تعالى لرسوله أكمل التجلى ، فهو يذكرهم بوقت خروجه ﷺ مهاجراً مع صاحبه بما كان من قريش من شدة الضغط والاضطهاد ، وقد تقدم تفصيله فى تفسير (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) من سورة الأنفال ، وسيعاد مختصراً فى هذا السياق . ويتلوه تذكيرهم بإيوائه مع صاحبه إلى الغار

---

(١) راجع تفسير ٨ : ٩ (اذ تستغيثون ربكم) فى ص ٦٠٢ — ٦٠٥ ج ٩ تفسير

لا يملكان من أسباب الدفاع عن أنفسهما شيئاً . ثم يخص بالذكر وقت قوله لصاحبه (لا تحزن ان الله معنا) أى انه كان هو الذى يسلى صاحبه و يثبته ، لا انه كان يتثبت به (وهكذا كان شأنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى كل وقت يشتد فيه القتال أيضاً) وكون سبب ذلك وعلته إيمانه الاكمل بمعية الله عز وجل الخاصة .
فالعبرة لهم فى هذه الذكريات الثلاث ان الله تعالى غنى عن نفرهم مع رسوله بقدرته وعزته ، وان رسوله صلى الله عليه وسلم غنى عن نصرهم له بنصره عز وجل وتأييده ، و بقدرته على تسخير غيرهم له من جنوده وعباده ، وقد بين تعالى أثر ذلك وعاقبته بقوله

﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ أخرج ابن ابى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل وابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس (رض) فى قوله (فأنزل الله سكينته عليه) قال على أبى بكر . لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة معه . وأخرج الخطيب فى تاريخه عن حبيب بن أبى ثابت (فأنزل الله سكينته) قال على أبى بكر . فاما النبى فقد كانت عليه السكينة .

وقد أخذ بهذه الرواية بعض مفسرى اللغة والمعقول ووضحوا ما فيها من التعليل بأنه ﷺ لم يحدث له وقتئذ اضطراب ولا خوف ولا حزن ، وقواها بعضهم بأن الأصل فى الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور وهو الصاحب . وليس هذا بشىء .
وذهب آخرون إلى ان الضمير يعود إلى النبى ﷺ وان انزال السكينة عليه لا يقتضى أن يكون خائفاً أو مضطرباً أو منزعجاً ، وهذا ضعيف لعطف انزال السكينة على ما قبلها بالفاء الدال على وقوعه بعده وترتبه عليه ، وان نزولها وقع بعد قوله لصاحبه (لا تحزن) ولكنهم قووه بأن ما عطف عليه من قوله ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ لا يصح إلا للنبى ﷺ والمراد بهؤلاء الجنود الملائكة، لأن الأصل فى المعطوفات التعانق وعدم التفكك . وأجاب عنه الآخذون بقول ابن عباس ومجاهد ـ أولا ـ بأن التأييد بالجنود معطوف على قوله (فقد نصره الله) لا على (أنزل الله سكينته) ـ وثانياً ـ بأن تفكك الضمائر لا يضر إذا كان المراد من كل منها ظاهراً لا اشتباه فيه

وثالثاً ـ بأنه لا مانع من جعل التأييد لأبى بكر . نقله الالوسى وقال كما يدل عليه ـ ما أخرجه ابن مردويه من حديث أنس أن النبي ﷺ قال لأبى بكر « ان الله تعالى أنزل سكينته عليك وأيدك » الخ وقال بعض المفسرين : ان المراد بهذه الجنود ما أيده الله تعالى به يوم بدر والاحزاب وحنين ، وقال بعضهم : بل المراد أنه أيده بملائكة فى حال الهجرة يسترونه هو وصاحبه عن أعين الكفار ويصرفونها عنهما فقد خرج من داره والشبان المتواطئون على قتله وقوف ولم ينظروه . و إننا نرجع إلى سائر مافى التنزيل من ذكر إنزال السكينة والتأييد بالملائكة لنستمد منها فهم مافى هذه الآية

أما إنزال السكينة فذكر فى ثلاث آيات فقط (أولاها) الآية الرابعة من سورة الفتح (والثانيـة) الآية السادسة والعشرون منها . وكان نزول السورة بعد صلح الحديبية الذى فتن فيه المؤمنون واضطربت قلوبهم بما ساءهم من شروطه التى عدوها إهانة لهم وفوزاً للمشركين وأمرها مشهور ، فكان

من عناية الله تعالى بهم أن ثبت قلوبهم ومكنهم من فتح خيبر وأنزل سورة الفتح مبيناً فيها حكم ذلك الصلح وفوائده وامتن بذلك على رسوله وعليهم بقوله (٤٨ : ١) إنا فتحنا لك فتحاً مبينـاً ـ إلى قوله ـ (٤) هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما) فهذه سكينة خاصة بالمؤمنين ، بين حكمتها العليم الحكيم ، وفيها إشارة إلى جنود الملائكة لا تصريح .

ثم قال بعد ما تقدمت الاشارة اليه من حكم ذلك الصلح ، وما أعقبه من الفتح : (٢٦) إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمـة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما) الأشهر فى تفسير هذه الحمية انها ما أباه المشركون فى كتاب الصلح من بدئه بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم ومن وصف محمد ﷺ فيـه برسول الله وتعصبهم لمـا كان من عادة الجاهلية ، وهو باسمك اللهم ، وهذا مما ساء رسول الله

صلى الله عليه وسلم بلا شك كما ساءه كراهة جمهور المسلمين الأعظم لهذا الصلح ، ولكنه لم يكن ليضيع بذلك صلحاً عظيما كان أول فتح لباب حرية دعوة الاسلام فى المشركين ، بوضع الحرب عشر سنين ، فأنزل الله سكينته عليه وألهمه قبول شروطهم ، وأنزلها على المؤمنين بعد أن هموا بمعارضته صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالتحلل من عمرتهم فتلبثوا حتى خشى عليهم الهلاك واستشار فى ذلك زوجه أم سلمة فأشارت عليه بأن يخرج اليهم و يأمر حلاقه بحلق شعره ففعل، فاقتدوا به بما أنزل الله عليهم من سكينته

والآية (الثالثة) هى ما تقدم فى هذه السورة فى سياق غزوة حنين ، إذ راع المسلمين رشق المشركين إياهم بالنبل فانهزم المنافقون والمؤلفة قلوبهم واضطرب جمهور المسلمين بهزيمتهم فولوا مدبرين، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجوه الكفار مع عدد قليل صار يكثر بعلمهم بموقفه ، وقد حزن قلبه لتوليهم (٩ : ٢٦ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها) وما العهد بتفسيرها ببعيد ، فهذه سكينة مشتركة

بين الرسول ﷺ والمؤمنين ، سكن بها ما عرض له ﷺ من تأثير هزيمتهم ، وسكن ما عرض لهم من الاضطراب لهزيمة المنافقين والمؤلفة قلوبهم كما تقدم

وأما ذكر الجنود التى وصفها تعالى بقوله « لم تروها » فقد جاء فى هاتين الآيتين من سورة براءة ، أى آية غزوة حنين وآية الغار من سياق الهجرة . وجاء فى الكلام على غزوة الأحزاب من السورة التى سميت باسمها وهو (٣٣ : ٩ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد كانت هذه الجنود والجنود التى أرسلت فى يوم حنين لتخذيل المشركين وتأييد المؤمنين ، وفى معناها قوله تعالى فى الكلام على غزوة بدر (٨ : ٩ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فهذه الملائكة نزلت لإلقاء الرعب فى قلوب المشركين وتأييد المؤمنين وتثبيت قلوبهم ، كما بينه تعالى بقوله (١٠ وما جعله

الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم - إلى قوله ١٢ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) وراجع تفسير السياق (فى ص ٦٠٧ - ٦١٤ ج ٩ تفسير) وفيه ذكر آيات سورة آل عمران التى نزلت فى الكلام على غزوة أحد - فاذا كانت الملائكة فى هذه المواقع كلها نزلت لتأييد المؤمنين على المشركين وتخذيل هؤلاء - وكان النائب عن جميع المؤمنين والحال محلهم فى خدمة رسوله يوم الهجرة هو صاحبه الأول الذى اختاره عليهم كلهم فى ذلك اليوم العظيم، فأى بعد فى أن يكون التأييد المرافق لإنزال السكينة له لحلوله محلهم كلهم ، ومن المعلوم أنه لم يكن له هذا إلا بالتبع لرسول الله ﷺ ، كما أن جميع ما أيد به تعالى سائر أصحاب رسوله فى جميع المواطن كان تأييدا له وتحقيقا لما وعده الله تعالى من النصر على جميع أعدائه ، وإظهار دينه على الدين كله . ولذلك قال

﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ﴾

فى الآية احتمالان . أحدهما أن يكون المراد بكلمة الذين كفروا كلمة الشرك والكفر . و بكلمة الله كلمة التوحيد، وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعليه أهل التفسير المأثور، ووجهه أن عداوة المشركين للنبى ﷺ إنما كانت لأجل دعوته إلى التوحيد الخالص من جميع شوائب الشرك وخرافات الوثنية ولذلك قام أبو سفيان عند ظهور المشركين فى أحد فقال رافعاً صوته ليسمع المسلمون : اعل هبل ؛ اعل هبل . وهبل صنمهم الأكبر ، فأمر ﷺ أن يجاب «الله أعلى وأجل» وفى الصحيحين من حديث أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ « سئل عن الرجل يقاتل غضبا وحمية و يقاتل رياء . وفى رواية: للمغنم وللذكر أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» والاحتمال الثانى أن يكون المراد بكلمة الذين كفروا ما أجمعوه بعد التشاور فى دار الندوة من الفتك به ﷺ والقضاء على دعوته، وهو ما تقدم فى سورة الأنفال من قوله تعالى (و إذ يمكر بك الذين كفروا) إلخ و يكون المراد بكلمة الله ما قضت

به إرادته ومضت به سنته من نصر رسله و بينه فى مثل قوله (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * و إن جندنا لهم الغالبون) وقوله (كتب الله لأغلبن أنا ورسلى) فهذه كلمة الله الإرادية القدرية التى كان من مقتضاها وعده لرسوله الأعظم بالنصر. وفسر بعضهم كلمته هنا بما وعده من إحباط كيدهم وردمكرهم فى نحورهم وهو قوله فى تتمة الآية (و يمكرون و يمكر الله والله خير الماكرين) وما قلناه هو الأصل والقول الفصل وهذا مبنى عليه

وقد قرأ الجمهور (وكلمة الله) بالرفع لإفادة أنها العليا المرفوعة بذاتها لا بجعل وتصيير، ولا كسب وتدبير، وقرأها يعقوب بالنصب، والمراد من القراءتين معاً: أنها هى العليا بالذات ثم بما يكون من تأييد الله لأهلها القائمين بحقوقها بجعلهم بها أعلى من غيرهم كما قال (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) و بجعلها بهم ظاهرة بالعلم والعمل، تعلو كل ما يخالفها عند غيرهم. فان كان المراد بها ما تعلقت به إرادته تعالى ومضت به سنته من نصر رسله و إظهار دينه (وهى كلمة التكوين) فالأمر ظاهر لأن

ماتتعلق مشيئته تعالى به كائن لا محالة لا يوجد ما يعارضه فيعلو عليه أو يساريه ، وكذلك إن أريد بها الخبر الإلهي بهذا النصر والوعد به الذي هو بيان لهذه السنة التي هي من متعلقات صفة الارادة بناء على أنه مما أوحاه اليهم . ومنه قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) الخ (قوله الحق .: ولن يخلف الله وعده) والخبر والوعد من متعلقات صفة الكلام . فكلمة التكوين الإرادية وكلمة التكليف الخبرية متحدتان في هذا الموضوع

وأما على القول بأن المراد بها كلمة التوحيد أو دينه تعالى المبني على أساس توحيده فالنظر فيها من وجهين (أحدهما) مضمون الكلمة في الواقع وهو وحدانيته تعالى ، وهذه حقيقة قطعية قامت عليها البراهين ، وكذا إن أريد بها هذا الدين عقائده وأحكامه وآدابه ـ إذ يقال : إنه كلمة التكليف أو كلماته ـ فهذه من حيث كونها من متعلقات صفة الكلام الإلهية لها صفة «العليا» بيانا وبرهانا وحكمة ورحمة وفضلا ، ولا بد من تمامها صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام ، كما قال تعالى في سورة الأنعام (٦:١١٦ وتمت كلمة

ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) و (الوجه الثانى) إقامة المكلفين لها بعنييها وهى تختلف باختلاف أحوالهم فى العلم والإيمان والأخلاق وما يترتب عليها من الأعمال ، فمن هذا الوجه قد تخفى علويتها على الناس فى بعض الاحيان. إذ ينظرون إليها فى صفات المدعين لها وأعمالهم لا فى ذاتها ، وقد يكون هؤلاء غير قائمين بها ولا مقيمين لها . ومن عجائب ماروى لنا من إدراك بعض الإفرنج لعلوية كتاب الله تعالى بسعة علمه وعقله أن عاهل الألمان الأخير قال لشيخ الإسلام فى الحكومة العثمانية لما زار الاستانة فى أثناء الحرب الكبرى : يجب عليكم ـ وأنتم دولة الخلافة الاسلامية ـ أن تفسروا هذا القرآن تفسيراً تظهر به علويته !!! كما أدرك هذه العلوية الوليد بن المغيرة من كبراء مشركى قريش بذكائه ودقة فهمه وبلاغته إذ كان مما قاله فيه : وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ماتحته . وراجع ماقلناه فى تفسير (٣٣ ليظهره على الدين كله) من هذه السورة وما هو ببعيد

وأما كلمة الذين كفروا فقد كانت لا مقابل ولا معارض لها قبل الاسلام من حيث القيام بها لتوصف بالوصف اللائق بها

وهو السفلية ، سواء أريد بها كلمة الشرك أو كلمة الحكم. فقد كان لاهلها السيادة فى بلاد العرب حتى مكة المكرمة ودنسوا بيت الله بأوثانهم فاذل الله أهلها وأزال سيادتهم بظهور الاسلام بعد كفاح معروف ، وإن أريد بها تقريرهم لقتل النبى ﷺ فالامر ظاهر أيضا . وكل من الامرين حصل بجعل الله وتدبيره ثم بكسب المؤمنين وجهادهم . وأما كلمة الكفر فى نفسها ، وبصرف النظر عن تلبس بعض الشعوب أو القبائل بها ، فلا حقيقة لها . أعنى أن الشرك لاحقيقة لمضمونه فى الوجود وإنما هو دعاوى لفظية صادرة عن وساوس شيطانية خيالية ، كما قال تعالى (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) وقد ضرب الله المثل للكلمتين وأثرهما فى الوجود قوله فى سورة ابراهيم عليه السلام (١٤:٢٧ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٨) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها

من قرار (٢٩) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)
وقد ختم الله هذه الآية بقوله :

﴿ والله عزيز حكيم ﴾ العزيز الممتنع الغالب والله هو الذى يغلب كل شىء ولا يغلبه شىء ، والحكيم الذى يضع الأشياء فى مواضعها ، وقد نصر رسوله بعزته ، وأظهر دينه على الأديان كلها بحكمته ، وأذل كل من ناوأه وناوأ المتقين من أمته .

وإننا نقفى على تفسير هذه الآيات بكلمات تزيدها بيانا ، وتزيد الذين آمنوا بالله ورسوله إيمانا ، وتزيد المبتدعين المحرفين لكلام الله تعالى خزيا وخذلانا ، ثلاث كلمات : كلمة فى خلاصة ماصح من خبر الهجرة وصفة الغار ، وكلمة فيما تضمنته الآية وأخبار الهجرة من مناقب الصديق الأكبر رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وكلمة فى دحض شبهات الروافض ، بل مفترياتهم فى تشويه هذه المناقب ، وتحريف كلمات الله وأخبار الرسول عن مواضعها (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)

الكلمة الأولى فى الهجرة المحمدية

كان من حكمة الله تعالى فى رسالة محمد خاتم النبيين ، المرسل رحمة للعالمين ، ومصلحا للناس أجمعين ، أن أعدلها فى المرتبة الأولى الأمة العربية الأمية باستقلال الفكر وقوة الإرادة وذكاء القريحة ، وارتقاء اللغة ، والسلامة مما منيت به أمم الحضارة من الإستذلال والاستعباد للملوك والأمراء ورؤساء الدين . ثم كان من حكمته تعالى أن عادى هذه الدعوة والقائم بها كبراء قومه قريش ، كبراً وبغيا وعلوا واستكباراً عن الاعتراف بضلالهم وضلال آبائهم وأجدادهم فى شركهم ، لئلا يكون فى ظهورها بالحق ، شبهة يظن بها أنها إنما قامت بعصبية قريش ، وكان له ﷺ بضعة أعمام لم يؤمن به منهم فى السابقين إلا حمزة (رض) أخوه فى الرضاع وقريبه من جهة الأم، فإن أمه ابنة عم آمنة أم النبى ﷺ وقد آمن فى السنة الثانية من بعثته. وكان أبو لهب عمه الكبير الغنى أول من صارحه العداوة فقال لقريش : خذوا على يديه ، قبل أن تجتمع العرب عليه . وحسبك

ما أنزل الله فيه وفى امرأته حمالة الحطب ، وكان عمه أبو طالب هو الذى كفله بعد وفاة جده شيبة الحمد عبد المطلب ، و إنما كان يحميه و يدافع عنه لعصبية القرابة والتربية . وكان لزوجه أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها مقام كبير فى قريش كان له تأثير سلبى كبير فى تقليل إيذائه ﷺ وقد توفيت هى وأبو طالب فى أسبوع واحد . فاشتد إيذاء قريش بعدهما ، حتى أجمعوا على قتله قتلة تشترك فيها جميع قبائل قريش بأن يأخذوا من كل قبيلة شابا نهدا قويا يعطونه سيفا فيحمل عليه هؤلاء الشبان حملة رجل واحد، فيقطعونه بسيوفهم ليضيع دمه بين القبائل و يتعذر على بنى هاشم الأخذ بثأره على حسب عادة العرب فيرضون بالدية . عند هذا أمره الله تعالى بالهجرة إلى يثرب التى صار اسمها المدينة المنورة بهجرته إليها . وكان قد آمن به و بايعه من أهلها الأنصار فى الموسم من جعلهم الله تعالى مقدمة لإيمان غيرهم من الأنصار الكرام

لم يكاشف النبى ﷺ بهجرته أحداً غير صاحبه الأول

أبى بكر الصديق الذى كان أول من آمن به ممن دعاهم إلى الإسلام بعد أهل بيته (وهم زوجه خديجة وعتيقه زيد بن حارثة وربيبه على . وكان دون البلوغ ، وهؤلاء قد علموا بنبوته ﷺ وصدقوه قبل أن يأمره الله بالدعوة) فكان أبو بكر صاحبه الملازم ومستشاره الدائم ، ووزيره الأكبر وموضع سره ، وإنما كان رضى الله تعالى عنه أول من أسلم لأنه كان أشد هذه الأمة استعدادا لنور الإسلام بسلامة فطرته وطهارة نفسه ، وقوة عقله ، وعرفانه بفضائل النبى ﷺ قبل النبوة. وقد كان صديقه من سن الشباب ، وروى ابن إسحاق أنه ﷺ لم يعرض الإسلام على أحد إلا وكان له فيه كبوة إلا أبا بكر (رض) وإننا نذكر أصح ما أورده نقاد المحدثين من خبر الهجرة . وأوضحه وأبسطه: مارواه ابن أبى شيبة والإمام أحمد والبخارى وغيرهم من حديث عائشة (رض) فنبدأ به، ونقفى عليه بأحاديث أخرى من الجامع الصحيح غير ناظرين إلى روايتها فى غيره ؛ ثم نشير إلى غيرها .

قال البخارى فى كتاب الهجرة من صحيحه (حدثنا

يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة ابن الزبير أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة [1] فقال : أين تريد ياأبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومى، فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى . قال ابن الدغنة: فان مثلك يا أبابكر لايخرج ولايخرج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم وتحمل الكَلّ وتقرى الضيف وتعين على

(١) برك الغماد: موضع على خمس ليال من مكة بطريق اليمن وقيل أقصى هجر، وقيل أقصى اليمن. وكان يضرب به المثل فى البعد أو المشقة، كما يفهم من كلام بعض الأنصار فى قصة بدر . وقيل إنه كان يشبه بجهنم. و برك بفتح فسكون والغماد بالكسر على الأشهر، وضم الغين بعضهم ، والدغنة بضم الدال المهملة عند أهل اللغة وبفتح أوله وكسر ثانيه عند الرواة وتخفيف النون ، وشددها بعضهم والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل فى قوة الرمى بالسهام

نوائب الحق (١) فانا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى أشراف قريش، فقال لهم إن أبا بكر لايخرج مثله ولايخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا (٢) فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ، ولا يقرأ فى غير داره ، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن

---

(١) هذه الصفات هى التى وصفت بها خديجة النبى ﷺ فى حديث البعثة ، فاما أن تكون قد اشتهرت عنها فصار يوصف بها أفضل الناس ، وإما أن تكون مأثورة من قبل خديجة عن بعض بلغاء العرب ، ويحتمل أن تكون من توارد الخواطر . وحسب أبى بكر شرفا وصفه بها (٢) أى يحولهم عن دينهم إلى دينه بتأثير قراءته للقرآن وخشوعه وبكائه فيها

فيتقذف عليه [١] نساء المشركين وأبناؤهم ، وهم يعجبون منه وينظرون اليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن . وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك ، فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت : عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد اليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل

(١) أى يتدافعون ويزدحمون فيقذف بعضهم بعضا من التقذيف وفى رواية : فينقذف بالنون. ويروى : يتقصف و ينقصف عليه

والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ لمسلمين « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين » وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة[١] ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة. فقال له رسول الله ﷺ « على رِسلك [٢] فإني أرجو أن يؤذن لي » فقال أبو بكر :وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال « نعم » فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط [٣] أربعة أشهر

قال ابن شهاب [٤] قال عروة قالت عائشة : فبينما نحن يوما

---

(١) الحرة بالفتح وتشديد الراء الحجارة السوداء ، وقبل المدينة جهتها وهو (بوزن عنب) (٢) الرسل بالكسر المهل

(٣) السمر : واحدته سمرة بضم الميم فيهما شجرة تسمى أم غيلان والخبط بالفتح مايخبط بالعصا من ورق الشجر ليقع وهي تسمية بالمصدر . وهذا التفسير للزهري راوي الحديث

(٤) أي قال بالاسناد السابق ، فهو ليس تعليقا

جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة [١] قال قائل لأبى بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمى والله ماجاء به فى هذه الساعة إلا أمر. قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر «أخرج من عندك» فقال أبو بكر إنما هم أهلك [٢] بأبى أنت يارسول الله ، قال « فانى قد أذن لى فى الخروج » فقال أبو بكر : الصحابة بابى أنت يارسول الله ، قال رسول الله « نعم » قال أبو بكر : فخذ بابى أنت يارسول الله إحدى راحلتى هاتين . قال رسول الله ﷺ « بالثمن » [٣] قالت عائشة

---

(١) أى أول الزوال (٢) يعنى (رض) أن أهله كأهل الرسول ﷺ فى الاخلاص له وكتمان سره . وإنما كان عنده وقتئذ أسماء وعائشة . ففى رواية موسى بن عقبة : «لاعين عليك إنما هما ابنتاى» وكذا فى سيرة ابن هشام عن عروة (٣) سئل بعضهم عن سبب ذلك مع العلم بأن أبا بكر أنفق ماله كله عليه ﷺ فى سبيل الله ومنه زاد السفر فى الهجرة . فأجاب أنه ﷺ أحب أن تكون هجرته من مال نفسه لما فيه من الأجر العظيم

فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق. قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به [1] إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر ابن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما [2]

---

(١) الثقف بوزن كتف الحاذق فى إدراك الشىء وفعله الذى يأخذه أو يحذقه فى أسرع وقت وأقصره. واللقن بوزن كتف السريع الفهم. والادلاج السير فى آخر الليل، وقوله: يكتادان به أى يتكلف المشركون أن يكيدوهما به (٢) المراد بالمنحة الشاة، والرسل بالكسر اللبن الطرى، والرضيف اللبن توضع فيه الحجارة المحماة لينعقد ويجمد وتذهب وخامته. وقولها ينعق بها أى يصيح بالغنم لتسرح من جانب الغار قبل طلوع النهار.

حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث ، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بنى الديل وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتاً ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش ، فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل

(قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة بن مالك بن جُعْشم: أن أباه أخبره أنه سمع سراقة ابن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال يا سراقة إنى قد رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة: فعرفت أنهم هم. فقلت له: إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى وهى من وراء

أكره فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي [١] حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزلام [٢] تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت

---

(١) رفعتها أسرعت بها السير، والتقريب فوق السير المعتاد ودون العدو، وقيل في صفته أن تضع الفرس يديها معا وترفعهما معا

(٢) الأزلام جمع زلم كقلم لفظا ومعنى، وتسمى السهام والقداح جمع قدح بالكسر، وهي من الخشب على أحدها «نعم» وعلى الثاني «لا» والثالث غفل. يستعملونها للاستخارة التي يسمونها الاستقسام أي معرفة القسمة والحظ كما تقدم في أوائل سورة المائدة. وقوله «خرج الذي أكره» يريد أنه خرج السهم الذي فيه النهي عن إضرارهم فعصاه لشدة حرصه على أخذ الجعل من قريش وهو مائتان من الإبل.

فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها عثان [١] ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية . وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني [٢] ولم يسألانى إلا أن قال « أخف عنا » فسألته أن يكتب لى كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أديم ثم مضى رسول الله ﷺ

(قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض . وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ؛ فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة ؛ فانقلبوا

(١) العثان بالضم الدخان من غير نار (٢) أى لم ينقصانى بأخذ شىء مما معى

يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم . فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من من يهود على أطم من آطامهم [١] لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين [٢] يزول بهم السراب [٣] فلم يملك اليهودى إلا أن قال بأعلى صوته: يامعاشر العرب هذا جدكم [٤] الذى تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بني عمرو بن عوف . وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الاول ، فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف [٥]

---

(١) الأطم بضمتين الحصن العالى المبنى بالحجارة (٢) مبيضين لابسين البياض أو مستعجلين (٣) ويزول بهم السراب ينقطع اتصاله بظهورهم فيه (٤) جدكم بالفتح: حظكم وبختكم (٥) كانت منازلهم فى قباء وهى على فرسخ من المسجد النبوى بالمدينة

بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى [1] وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة. فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته « هذا إن شاء الله المنزل » ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا لا بل نهبه لك يارسول الله ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

« هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر »

ويقول :

« اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجرة »

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى قال ابن شهاب

---

(١) أى المذكور فى القرآن وهو أول مسجد بنى فى الإسلام وصلى فيه رسول الله ﷺ أول جماعة جهراً .

ولم يبلغنا فى الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت

(حدثنا عبد الله بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه وفاطمة عن أسماء رضى الله عنها: صنعت سفرة للنبى ﷺ وأبى بكر حين أرادا المدينة ، فقلت لأبى : ما أجد شيئا أربطه إلا نطاقى ، قال : فشقيه ، ففعلت ، فسميت ذات النطاقين .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبى اسحاق قال: سمعت البراء رضى الله عنه قال : لما أقبل النبى ﷺ إلى المدينة تبعه سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه ﷺ فساخت به فرسه (١) قال ادع الله لى ولا أضرك . فدعا له . قال : فعطش رسول الله ﷺ فمر براع قال أبو بكر: فأخذت قدحا فحلبت فيه كثبة (٢) من لبن فأتيته فشرب حتى رضيت اه

---

(١) فى حديث أنس وهو مما تركناه اختصارا انه قال فى دعائه « اللهم اصرعه » فصرعه الفرس حالا (٢) الكثبة بالضم القليل من اللبن أو الماء .

(أقول) هذا ما اخترت نقله من صحيح البخارى من خبر الهجرة ، وفيه أحاديث أخرى تراجع فى صحيح البخارى وغيره من الصحاح والسنن والسير، وفيها عبر كثيرة ؛ و إنى أقفى عليه بوصف الغار الذى شرفه الله بإيوائه إليه إتماما للفائدة .

وقد ورد فى كتب الحديث والسير أخبار وآثار كثيرة فى قصة الهجرة ودخول الغار ، فيها كرامات وخوارق يتساهلون بقبول مثلها فى المناقب ، و إن لم تصح بطرق متصلة يحتج بمثلها فى الأحكام العملية ، ولا فى المسائل الاعتقادية بالأولى .

• قال الحافظ فى شرح حديث عائشة من الفتح : إن الإمام أحمد روى بإسناد حسن من حديث ابن عباس فى قوله تعالى (و إذ يمكر بك الذين كفروا) الآية . قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق — يريدون النبى ﷺ — وقال بعضهم : بل اقتلوه وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات على على فراش رسول الله ﷺ تلك الليلة وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون

عليا يحسبونه النبى ﷺ — يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه . فلما أصبحوا ورأو عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا ؟ قال لا أدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال اه .

وذكر الحافظ روايات بهذا المعنى من مراسيل الزهرى والحسن فى بعض السير وغيرها ، ونقل عن دلائل النبوة للبيهقى من مرسل محمد بن سيرين أن أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله ﷺ إلى الغار كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله (أى عن سبب ذلك) فقال : أذكر الطلب فامشى خلفك واذكر الرصد فأمشى أمامك ، فقال « لو كان شىء أحببت أن تقتل دونى ؟ » قال : إى والذى بعثك بالحق . فلما انتهى إلى الغار قال : مكانك يا رسول الله حتى استبرىء لك الغار ، فاستبرأه . وذكر أبو القاسم البغوى من مرسل ابن أبى مليكة

نحوه . وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصري بلاغا نحوه اهـ .

أقول : فهذه مراسيل عن كبار علماء التابعين يؤيد بعضها بعضا . وفي الموضوع روايات أخرى . منها أن حمامتين عششتا على بابه ، وفي بعض الروايات أن أبا بكر سد كل جحر كان في الغار بقطع من ثوبه ، وهذا مراده من استبرائه .

وقال الحافظ قبل ذلك في شرح قول عائشة « ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور » : ذكر الواقدي أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر . وقال الحاكم : تواترت الأخبار أن خروجه ﷺ كان يوم الإثنين ودخوله المدينة كان يوم الإثنين . إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال: إنه خرج من مكة يوم الخميس (قلت) يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الإثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الإثنين اهـ .

﴿الكلمة الثانية مناقب الصديق فى قصة الهجرة﴾

قد دلت هذه الآية الكريمة وما يفسرها و يشرحها من الأحاديث الصحيحة وما فى معناها من الأخبار والآثار مما دونها فى الرواية على مناقب وفضائل لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه امتاز بها على جميع أصحاب رسول الله ﷺ نذكر منها مايتبادر إلى الفهم بغير تكلف لبداهته ومن غير مراعاة ترتيب

(الأولى) أن رسول الله ﷺ لم يأمن على سره وعلى نفسه فى هذه الحادثة التى كانت أهم حوادث رسالته وأشدها خطراً وخيرها عاقبة غير صاحبه الأول أبى بكر الصديق ، و إن شئت قلت إنه لم يختر لصحبته و إيناسه فيها غيره. و يؤيده مارواه ابن عدى وابن عساكر من طريق الزهرى عن أنس (رض) أن رسول الله ﷺ قال لحسان «هل قلت فى أبى بكر شيئا ؟» قال نعم ، قال «قل وأنا أسمع » فقال :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية ، لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال « صدقت ياحسان ، هو كما قلت » .

(الثانية) أنه ﷺ رضى أن تكون نفقة هذه الرحلة من مال أبى بكر الذى أنفق جميع ماله فى خدمته ﷺ إلا أنه أحب أن تكون الراحلة التى ركبها بالثمن يدفعه بعد ذلك . وتقدم ماقاله بعض العلماء فى تعليل ذلك. وفى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب غضب من أبى بكر رضى الله عنه فى محاورة بينهما فطلب منه أبو بكر أن يغفر له فأبى فأتى النبى ﷺ فذكر ذلك له ، فقال له النبى ﷺ « يغفر الله لك ياأبا بكر » ثلاثا — قال الراوى وهو أبو الدرداء (رض) — ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال : أثم أبو بكر ؟ فقالوا : لا ـ فأتى إلى النبى ﷺ فسلم عليه فجعل وجه رسول الله ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر (١) فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم

---

(١) معر الوجه وتمعر بالتشديد للتكثير أو التدريج : تغير من الغيظ حتى خاف أبو بكر أن يكلم عمر كلاما شديدا .

— مرتين — فقال النبي ﷺ « إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لى صاحبى ؟ » مرتين - فما أوذى أبو بكر بعدها

وقد صرح أيضاً بأن أمن الناس عليه فى ماله ونفسه أبو بكر رواه الشيخان وغيرهما .

(الثالثة) أن الرسول ﷺ لم يختر فى ذلك وأمثاله إلا ما اختاره الله تعالى له . فهذا تفضيل من الله عز وجل للصديق على غيره من أصحاب نبيه .

(الرابعة) ذكره عز وجل فى كتابه العزيز بهذا الثناء العظيم الذى لم يشاركه فيه أحد من المؤمنين فى مقام إطلاق الانكار عليهم والتوبيخ لهم على تثاقلهم عن إجابة استنفار رسول الله ﷺ إياهم بأمره. أخرج خيثمة بن سليمان الاطرابلسى فى فضائل الصحابة وابن عساكر من طريق الزهرى عن على بن أبى طالب (رض) قال : إن الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر (رض) فقال (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا

ثانى اثنين إذهما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وأخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال : عاتب الله المسلمين جميعاً فى نبيه ﷺ غير أبى بكر (رض) وحده، فإنه خرج من المعاتبة، ثم قرأ (إلا تنصروه فقد نصره الله) الآية . ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ـ فهذا مادل عليه أسلوب الآية والسياق من تفضيله على جميع الصحابة (رض) بغير استثناء . وأخرج ابن المنذر عن الشعبى قال : والذى لا رب غيره لقد عوتب أصحاب محمد ﷺ فى نصرته إلا أبا بكر فقد قال تعالى (إلا تنصروه) الآية حرج أبو بكر (رض) من المعتبة .

(الخامسة) أمره ﷺ عليا كرم الله وجهه أن يبلغ الناس فى موسم الحج هذه الآية فى جملة ما بلغه من أول سورة براءة كما تقدم فى أول تفسير السورة وفى ذلك حكم بالغة ، تقطع كل وتين من قلوب الرافضة ، وإن لم تقطع ألسنتهم الكاذبة الخاطئة .

(السادسة) قوله تعالى فى رسوله ﷺ وفيه (ثانى اثنين) فهذا القول من رب العالمين فى خطاب جميع المؤمنين فى هذا

المقام والسياق فيه دلالة واضحة على فضل هذين الاثنين وكون الصديق هو الثانى فى المرتبة بعد رسول الله ﷺ فى كل مايقتضيه المقام للهجرة الشريفة من الفضائل والمزايا

قال الفخر الرازى عند ذكر هذه المنقبة - وهى كون أبى بكر ثانى رسول الله ﷺ فى الغار - ما نصه : والعلماء أثبتوا انه (رض) كان ثانى رسول الله ﷺ فى أكثر المناصب الدينية فانه ﷺ لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبى بكر آمن أبو بكر ، ثم ذهب وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان ابن عفان وجماعة آخرين من أجلة الصحابة (رض) والكل آمنوا على يديه . ثم انه جاء بهم إلى رسول الله ﷺ بعد أيام قلائل فكان هو (رض) ثانى اثنين فى الدعوة إلى الله . وأيضاً كلما وقف رسول الله ﷺ فى غزوة كان أبو بكر يقف فى خدمته ولا يفارقه فكان ثانى اثنين فى مجلسه ، ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه فى إمامة الناس فى الصلاة . فكان ثانى اثنين ، ولما توفى دفن بجنبه فكان ثانى اثنين هناك

أيضاً ا هـ . وأخص من هذا كله أنه كان ثانيه في الشروع في إقامة الشرع في دار الهجرة فلم ير الأنصار معه ﷺ أحداً قبله.

(السابعة) — وهي تؤيد ما تضمنه معنى الاثنينية من رفعة المقام — قوله ﷺ له « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » وانها لمنقبة تتضاءل دونها المناقب ، ومرتبة تنحدر عن عليا سمائها المراتب ، أكبرَ أعلمُ رسل الله بالله أمرها ، وهو أعلم بقدرها ؛ فان قوله ﷺ « ما ظنك يا أبا بكر » بكذا يراد به أنه لا يمكن أن تحوم الظنون أو تنتهي الآراء والأفكار إلى شأن أعلى من شأنها ، ومنعة أعز من منعتها الخ

(الثامنة) حكاية رب العزة والجلال لقول رسوله الذي ختم به النبيين ، وأرسله رحمة للعالمين ، لهذا الصاحب الصديق المكين (لا تحزن إن الله معنا) فهي دليل على أنه قال له ذلك بإذنه تعالى ووحيه ، لا من حسن ظنه ﷺ بربه واجتهاد رأيه ، على انه لو كان اجتهاداً أقره ربه عليه وحكاه عنه ، وجعله مما يتعبد به المؤمنين ما دامت السموات والأرض ،

لكانت قيمته فى غايته ؛ بمعنى ما كان عن الوحى منذ بدايته ، وهـذا يؤيد كون ما ذكرناه فى تفسير المعية من كونها معيـة خاصة من نوع المعية التى أيد الله تعالى بها موسى وهارون عليهما السلام ، الا أنها أعلى فى ذاتها وشخصها من كل أفراد هذا النوع فالمعية الإلهية معنى إضافى يختلف باختلاف موضوعه ومتعلقه ، فمعية العلم عامة ، كقوله تعالى (٥٨ : ٧ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسـة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكبر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامه إن الله بكل شيء عليم) وهى لا تشريف فيها لأهلها بل هى تهديد لهم ؛ و إنذار بأن الله مطلع على كل ما يصدر عنهم ، وأنه سيحاسبهم عليه ويجزيهم به . وأعلى منها معيته تعالى للمتقين والمحسنين ، وهى تتضمن معنى التوفيق واللطف كما تقدم ، ففيها شرف عظيم ، وأعلى منها معيته عز وجل للأنبياء والمرسلين ، فى مقام التأييد على الأعداء المناوئين وهى أعلى الأنواع كما علمت. ولم يثبت لأحد من غيرهم حظ منها

إلا ما ثبت للصديق هنا .

(التاسعة) إنزال الله تعالى سكينته عليه على ما تقدم من التفسير المنقول المعقول ؛ وهى منقبة لم يرد فى التنزيل إثباتها لشخص معين قبله ولا بعده إلا الرسول ﷺ، و إنما ورد إثباتها لجماعة المؤمنين كما تقدم ، وقد كان رضى الله تعالى عنه قائما مقام جميع المؤمنين فى الغار وسائر رحلة الهجرة الشريفة فى خدمة الرسول ﷺ و إنما أنزل التنويه بذلك فى أواخر مدة الهجرة أى سنة تسع منها ، وقد روينا لك ما قاله على المرتضى كرم الله وجهه وغيره من تفضيله على جميع المؤمنين بهذه الآية من قبل الله عز وجل ؛ وأنه كان المبلغ لها عن الرسول ﷺ فى موسم الحج .

(العاشرة) تأييده بجنود لم يرها المخاطبون من المؤمنين وهى الملائكة بناء على القول بعطف جملة التأييد على جملة إنزال السكينة كما تقدم شرحه ، و يأتي فى هذا ماذكرناه فيما قبله من الخصوصية ،جعل أبى بكر فى مقام المؤمنين كافة مع تفضيله عليهم

(الحادية عشرة) إثبات الله تعالى صحبته لرسوله ﷺ في أعظم مواطن بعثته ، وأطوار نبوته ، فان كان النبي ﷺ قد سمى أتباعه في عهده أصحابا ، تواضعاً منه وتربية لهم على احترام جميع أفراد الأمة ومعاملتهم بالعدل والمساواة ، وإزالة لما كان في الجاهلية من احتقار بعض القبائل لبعض واحتقار الأغنياء والرؤساء لمن دونهم — وابطالا لما كان في شعوب أخرى كالهنود من جعل الناس طبقات بعضها فوق بعض بالتحكم والتوارث — وهو ﷺ مبعوث إلى الجميع ولإصلاح الجميع — فان هذا لا ينافي ما جرت به سنة الله تعالى في خلقه وأقرته شريعة الحق والعدل لخاتم رسله من تفاضل أفراد الناس بعضهم على بعض بالايمان والعلم والعمل ومعالي الأخلاق (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة) (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل

الله أعظم درجة عند الله) الخ

وقد أجمع المسلمون على أن المهاجرين السابقين الأولين أفضل من سائر المؤمنين ، وورد فى فضائل الهجرة آيات وأحاديث كثيرة معروفة ، وقد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ان أبا بكر (رض) أول المهاجرين وأنه امتاز بهجرته مع الرسول نفسه باذن ربه ورغبته ﷺ من قبل الإذن الإلهى له ، إذ منع أبا بكر من الهجرة وحده انتظاراً منه لإذن الله تعالى له بهجرته معه ، كما تقدم فى الحديث الصحيح — فلا غرو أن يكون له كل ما علمنا من المزايا فى الهجرة وأن يكون بها أفضل المهاجرين بعد سيد المهاجرين ﷺ وأن تكون صحبته أفضل وأكمل من صحبة غيره . وفى قوله ﷺ فى حديث مغاضبة عمر له على مسمع من الصحابة « فهل أنتم تاركوا لى صاحبى » اشعار بأنه الصاحب الأكمل له ﷺ ، فهو قد أضافه إلى نفسه كما أضافه الله تعالى اليه فى كتابه ، إذ الاضافة هنا كالاضافة فى قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده) إضافة تشريف واختصاص ،

فان جميع الخلق عبيد الله (إن كل ما فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) وقد قال بعض الفقهاء : ان من أنكر صحبة أبى بكر رضى الله عنه للرسول ﷺ يحكم بردته عن الاسلام لتكذيبه بنص القرآن . وهاتان منقبتان فى الصحبة والهجرة جعلناهما واحدة . وقد يثلثهما انه لم يكن معه ﷺ حين وصل إلى دار الهجرة والنصرة من أصحابه السابقين الأولين غير أبى بكر (رض) فهو أول من رآه معه جماعة الأنصار (رض) وأول من صلى معه من المهاجرين أول جماعة وأول جمعة ظهرت بها شعائر الاسلام

(الثانية عشرة) حكاية الله عز وجل عن نبيه ﷺ أنه قال له « لا تحزن » فكونه ﷺ يعنى بتسليته وطمأنينته أمر عظيم، و إخبار الله بذلك فيما يتعبد به المؤمنين إلى يوم القيامة أمر أعظم. وناهيك بتعليله بما علله به من معية الله عز وجل لهما . وهذا النهى عن الحزن لم يرد فى غير هذا الموضع من القرآن خطابا من قبله تعالى إلا للنبي الأعظم ﷺ — وورد خطابا من الملائكة

للوط عليه السلام — وقد علل في آخر سورة النحل بمعية الله تعالى للمتقين والمحسنين ، وعلل هنا بالمعية التي هي أخص منها وأعلى كما تقدم شرحه

(الثالثة عشرة) ان القرآن العظيم كلام الله تعالى ، وهو أكمل كتاب أنزله الله تعالى على خاتم رسله لهداية البشر كافة ، فهو يمدح الايمان والأعمال الصالحة والصفات الحميدة وأهلها ، ويذم الكفر والشرك والأعمال السيئة والصفات القبيحة وأهلها ، ولا ترى فيه مدحا لشخص معين من هذه الأمة غير رسولها ﷺ إلا لصاحبه الأكبر أبي بكر (رض) ولا ذما لشخص معين من الكفار غير أبي لهب وامرأته . فاختصاص أبي بكر بالمدح من رب العالمين في هذه الآية منقبة لا يشاركه فيها أحد من هذه الأمة تدل على فضله على كل فرد من أفرادها ، وهذا المعنى ، أي الاختصاص ، غير موضوع المدح المتقدم تفصيله فهو يجعل قيمته مضاعفة إذ لو كان في التنزيل مدح لغيره كالأحاديث الشريفة الواردة في فضائله وفضائل آخرين من أهل بيته (ص)

وأصحابه لما كانت هذه منقبة خاصة بالصديق ، وإن كان المدح المفروض لغيره دون مدحه فى موضوعه ، كما هو شأن أحاديث المناقب ، فكيف وقد جاء هذا المدح فى سياق توبيخ المؤمنين على التثاقل فى إجابة الرسول إلى ما استنفرهم له كما تقدم شرحه والآثار فيه ؟

ولا يرد على هذه الخصوصية أن قصه الأعمى تتضمن ثناء عليه بالخشية وهو شخص معين معروف أنه عبد الله بن أم مكتوم المؤذن (رض) فان السياق فيها ليس سياق مدح ، وقوله تعالى (وهو يخشى) لا يدل على أن هذه الخشية خاصة به ، ولا أنه ممتاز فيها على غيره ، على أن فيها من إثبات الفضل له ما لا يخفى . ولا يرد أيضاً على ذم أبى لهب ماورد فى سورة المدثر فى الوليد بن المغيرة وفى سورة العلق فى أبى جهل ، فان الذم فيهما متعلق بالوصف لا بالشخص ، مع كون الموصوف قد عرف من سبب النزول لا من النص . وهو غير متواتر كتواتر وصف الصاحب للصديق ، ودونه وصف الأعمى لابن أم مكتوم ، على أنه لا يضرنا عدم الحصر هنا ، وغير مقصود فى بحثنا

الكلمة الثالثة

(تفنيد مراء الروافض ، وتحريفهم وتبديلهم لهذه المناقب)

قال الفخر الرازى :* بعد تفسير الآية واستنباط ما فيها من المناقب بدون ما ألهمنا الله تعالى إياه ما نصه : واعلم أن الروافض احتجوا بهذه الآية وبهذه الواقعة على الطعن فى أبى بكر من وجوه ضعيفة حقيرة جارية مجرى إخفاء الشمس بكف من الطين

(فالأول) قالوا انه قال لأبي بكر « لا تحزن » فذلك الحزن إن كان حقاً فكيف نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه ، وإن كان خطأ لزم أن يكون أبو بكر مذنباً وعاصياً فى ذلك الحزن ! ! (والثانى) قالوا يحتمل أن يقال إنه استخلصه لنفسه لأنه كان يخاف منه أنه لو تركه فى مكة أن يدل الكفار عليه وأن يوقفهم على أسراره ومعايبه (؟) فأخذه معه دفعاً لهذا الشر (والثالث) أنه و إن دلت هذه الحالة على فضل أبى بكر إلا أنه أمر علياً بأن يضطجع على فراشه ، ومعلوم أن الاضطجاع على فراش رسول الله ﷺ فى

مثل تلك الليلة الظلماء مع كون الكفار قاصدين قتل رسول الله تعريض النفس للفداء، فهذا العمل من على أعلى وأعظم من كون أبي بكر صاحباً للرسول ـ فهذه جملة ما ذكروه فى هذا الباب اهـ

هذا ما نقله الرازى بحروفه وقال : إنه أخس من شبهات السوفسطائية، ورد عليه ، وذكر فى رده رداً آخر لأبى على الجبائى إمام المعتزلة فى عصره فى القرن الثالث (توفى سنة ٣٠٣) فدل هذا على قدم هذا الجهل والسخف فى القوم

وقد بسط ذلك الشهاب الألوسى فى تفسيره نقلا عنهم وكان كثير الاحتكاك بعلمائهم فى بغداد ، فقال ما نصه : وأنكر الرافضة دلالة الآية على شىء من الفضل فى حق الصديق (رض) قالوا إن الدال على الفضل إن كان (ثانى اثنين) فليس فيه أكثر من كون أبى بكر متمما للعدد ـ و إن كان (إذهما فى الغار) فلا يدل على أكثر من اجتماع شخصين فى مكان ، وكثيراً ما يجتمع فيه الصالح والطالح ، و إن كان (لصاحبه) فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر كما فى قوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت

بالذى خلقك) وقوله سبحانه (وماصاحبكم بمجنون) و (ياصاحبى السجن) بل قد تكون بين من يعقل وغيره ، كقوله :

إن الحمار مع الحمـار مطيـة

و إذا خلوت به فبئس الصـاحب

و إن كان (لاتحزن) فيقال : لايخلو إما أن يكون الحزن طاعة أو معصية ، لاجائز أن يكون طاعة، و إلا لما نهى عنه ﷺ فتعين أن يكون معصية لمكان النهى ؛ وذلك مثبت خلاف مقصودكم على أن فيه من الدلالة على الجبن مافيه. و إن كان (إن الله معنا) فيحتمل أن يكون المراد إثبات معية الله الخاصة له ﷺ وحده لكن أتى بـ « نا » سـداً لباب الايحاش ، ونظير ذلك الإتيان « بأو » فى قوله (و إنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) ــ و إن كان (فأنزل الله سكينته عليه) فالضمير فيـه للنبي ﷺ لئلا يلزم تفكيك الضمائر. وحينئذ يكون فى تخصيصه ﷺ بالسكينة هنا مع عدم التخصيص فى قوله سبحانه (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) إشـارة إلى ضد ما ادعيتموه ــ و إن كان

مادلت عليه الآية من خروجه مع رسول الله ﷺ فى ذلك الوقت فهو عليه الصلاة والسلام لم يخرجه معه إلا حذراً من كيده لو بقى مع المشركين بمكة ، وفى كون المجهز لهم بشراء الإبل علياً كرم الله تعالى وجهه إشارة لذلك . و إن كان شيئاً وراء ذلك ، فبينوه لنتكلم عليه . انتهى كلامهم

(قال الشهاب الألوسى إثر نقله) ولعمرى إنه أشبه شىء بهذيان المحموم ، أو عربدة السكران ، ولولا أن الله سبحانه حكى فى كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ماهو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح فى رده فما ، أو نجرى فى ميدان تزييفه قلما . ثم رد كل كلمة قالوها رداعلميا أدبيا مفحما . وما شرحناه فى تفسير الآية وما استنبطناه منها بمعونة أحاديث الهجرة من المناقب التى هى نصوص ظاهرة فى تفضيل الصديق على جميع الصحابة رضى الله عنه وعنهم ، ولعن مبغضيه ومبغضيهم ، وما سنزيده على ذلك هنا من إفحامهم يغنينا عن نقل عبارته ، فانه أقوى منها فى تفنيد هذا التحريف

لكلام الله وكلام رسوله والافتراء المفضوح المعلوم بطلانه بالبداهة
وإنما أختار من كلام السيد الألوسي قوله في آخره :

« وأيضا إذا انفتح باب هـذا الهذيان أمكن للناصبي أن يقول ـ والعياذ بالله تعـالى ـ في علي كرم الله وجهه : إن النبي ﷺ لم يأمره بالبيتوتة على فراشه ليلة هاجر إلا ليقتله المشركون ظنا منهم أنه النبي ﷺ فيستريح منه . وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعي : إن إخراج الصديق إنما كان حذراً من شره. فليتق الله من فتح هذا الباب ، المستهجن عند أولي الألباب » اهـ

(أقول) ومن هـذا الباب في سورة التأويل ، الذي يقوله من لا يعتقد صحته لمحض التضليل ، تأويل معاوية لحديث « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » فانه لما علم أن فئته قتلته قال : إنما قتله من أخرجه ـ يعني عليا كرم الله وجهه ـ بل هذا التأويل الباطل أقرب إلى اللغة من تأويل الروافض لخروج الصديق مع النبي ﷺ المذكور آنفاً إن صح أن يسمى تأويلا ، وإنما هو تضليل لا تأويل ، فان هذه الفرية التي افتجرها هؤلاء الفجرة ليس لها شبهة لغوية

لا من ألفاظ الآية ولا من ألفاظ أحاديث الهجرة ، بل هي مصادمة للنصوص كلها ، ومناقضة لما تواتر وصار معلوما بالضرورة من سيرة النبي ﷺ ونشأة الاسلام من ملازمة الصديق له من أول الاسلام إلى آخر حياته ﷺ بما لا حاجة إلى شرحه ، ولا سيما بعد ما بسطناه هنا من أمره .

وأما تأويل معاوية فله شبهة لغوية ، وهو إسناد الشيء إلى سببه مجازاً ، ومنه إخراج المشركين للنبي ﷺ والمؤمنين من مكة إنما أطلق على سببه ، وهو الاضطهاد والإيذاء الذي نالوهم به ولكن لا يحمل اللفظ على المجاز إلا عند وجود المانع من حمله على الحقيقة . ولما بلغ أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه قوله رد عليه بأنه يقتضي أن يكون النبي ﷺ هو الذي قتل عمه حمزة وابن عمه جعفر وغيرهما من شهداء بدر وأحد وسائر الغزوات ، لأنه هو الذي أخرجهم إلى القتال

ثم إن من المعلوم بالبداهة أن من يخاف من وشاية آخر عليه لا يخبره بسره ، فكيف أمن النبي ﷺ أبا بكر على سره ، ورضي

أن يعلم بذلك جميع أهل بيته ، وأن يتعاهدهما ولده وعتيقه فى الغار بالغذاء و بالأنباء كل ليلة ، وأن يكون هو الذى يتولى استئجار الدليل الذى يرحل بهما ؟؟

ثم أقول زيادة فى فضيحة هؤلاء المحرفين المحرفين :

تفنيد شبهتهم على صحبة الصديق

(أولا) إنكم تزعمون أنه لافضيلة فى صحبة الصديق للنبى فى الغار ، و يلزم منه أنه لافضيلة فى صحبته ولا فى صحبة سائر المؤمنين له فى غير الغار من أزمنة رسالته ﷺ بالأولى ؛ إذ تستدلون على ذلك بأن الصحبة تكون بين المؤمن والكافر والبر والفاجر ، و بين الانسان والحيوان أيضاً . فاذا كنتم تلتزمون هذا الاستدلال ، فانه يلزمكم خزيان ، لامفر لكم منهما (أحدهما) أن صحبة الرسول الأعظم ﷺ أعلى الله قدره ورفع ذكره ، وصحبة الكافر أو الحمار سواء (وأستغفر الله تعالى من حكاية هذا الجهل و إن كان حاكى الكفر ليس بكافر) لأن كلامنهما تسمى صحبة فى اللغة . والعبرة عندكم بالتسمية دون متعلقها ، أى إن

ما أسند اليه الفعل وما وقع عليه وما لابسه لاشأن له عندكم فى كونه حقا أو باطلا ، أو فضيلة أو رذيلة . وما قلتموه فى الصحبة يجرى مثله فى الهجرة ، فانه ثبت فى الحديث الصحيح كما هو ثابت فى الواقع أن الهجرة قد تكون إلى الله ورسوله ، وقد تكون لأجل منفعة دنيوية أو امرأة يريد المهاجر أن يتزوجها . وإذا كان كل منهما يسمى هجرة فالمهاجرون عندكم سواء فى أنه لافضيلة لهم ولا أجر عند الله تعالى ، خلافا لنصوص القرآن

(ثانيهما) أن الايمان بالله تعالى والعبادة الخالصة له لا يعدان عندكم من الفضائل ، لأنهما مشتركان فى الاسم مع الايمان بالجبت والطاغوت وعبادة الشيطان والأوثان ، فقد قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية وقال (بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) وقال (ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان) وقال (و يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم)

وإذا نحن انتقلنا إلى طبيعة الصحبة ، وما فيها من العلم

والحكمة ، نقول : إن ماهذى به الروافض من صحبة المؤمن للكافر ونحوها إنما يصح في الصحبة الاتفاقية العارضة ، كصحبة يوسف لمن كان معه في السجن ، والرجلين الذين ضرب المثل بهما في سورة الكهف ، دون صحبة المودة ولا سيما الدائمة ، وذلك أن صحبة المودة الاختيارية لاتكون إلا بين المتشاكلين في الصفات والأفكار كما يدل عليه حديث « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » رواه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم . وقد تعارفت روحا النبي ﷺ وأبى بكر من قبل الإسلام فائتلفتا ، وزادها الاسلام تعارفا وائتلافا ، حتى إنهما لم يفترقا في وقت من الأوقات ، ولا في طور من الاطوار ، وقد مهد ﷺ السبيل لاجتماع قبريهما إذ أرشد الامة إلى دفنه في بيت عائشة الصديقة (رض) وهو يعلم أنها لا بد أن تدفن والدها بجانبه .

وعلماء التربية والاخلاق يعدون الصحبة والمعاشرة ركنا من أركان اقتباس كل من الصاحبين من الآخر ، فيحثون على صحبة الاخيار ويحذرون من صحبة الاشرار ، قال الشاعر الحكيم :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال آخر :

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولا فيه انصاف

لم يك من شكلى ففارقته والناس أشكال وألاّف

تفنيد شبهتهم على منقبة : ثانى اثنين

(ثانيا) أنكم تزعمون أنه لا فضيلة للصديق الاكبر (رض) فى كونه مع الرسول الاعظم ﷺ ثانى اثنين بشهادة رب العزة، ولا فى كون الله عز وجل ثالثهما ، لأن العدد لا فضيلة فيه بزعمكم مهما تكن قيمة المعدود بذلك العدد ، وأنتم تعلمون أن المؤمنين بكتاب الله تعالى و برسوله لا يقولون إن لفظ « اثنين » أو لفظ « ثانى » أو « ثالثهما » له فضيلة فى حروفه أو تركيبها او النطق به ، و إنما يقولون: إن الفضيلة للصديق الاكبر (رض) فى المعدود والمراد بلفظ (ثانى اثنين) فى الآية و بلفظ « ماقولك يا أبابكر فى اثنين الله ثالثهما » فى الحديث ، فثلاثة رب العالمين أحدهم وسيد ولد آدم وخاتم النبيين والمرسلين ثانيهم يكون

لأبى بكر الصديق أعظم الشرف فى أن يكون ثالثهم — أو كما قلتم متمما للعدد — ويزيد هذا الشرف الذاتى قيمة: انه ليس مما يحصل مثله بالمصادفة ولا بالكسب والسعى ، وانما الذى اختاره له هو رسول الله بإذن الله ، والمخبر بذلك هو الله ورسوله .

ولو وردت هذه الآية وهذا الحديث فى على رضى الله عنه وكرم وجهه لقلتم فى الثلاثة حينئذ نحواً مما قالت النصارى فى ثالوثهم « الآب والابن وروح القدس » كما قلتم فى كونه كرم الله وجهه أحد الذين ثبتوا معه ﷺ فى حنين، فجعلتم هذا الثبات الذى لم يتفرد به ولم يثبت بنص القرآن ، ولا بحديث متواتر مرفوع، ولا مرسل ، حجة على كونه وحده دون من اعترفتم بثباتهم معه سببا للنصر ، وانقاذ الرسول من القتل ، وبقاء الإسلام والمسلمين فى الوجود !! وكما فعلتم فى حديث مؤاخاة النبى ﷺ له ، إذ فضلتموه به على الصديق وغيره ، على حين قد ثبتت تسمية النبى ﷺ الصديق أخا له بأحاديث أصح من ذلك الحديث كقوله ﷺ « لو كنت متخذاً من أمتى خليلا دون ربى لاتخذت

أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي » رواه البخاري من حديث ابن الزبير وابن عباس وغيرهما . وهو يدل على ان أبا بكر عند الرسول أعلى منزلة من جميع أمته

وقد قرأنا وسمعنا عنكم أنكم تفخرون بعدد آخر لم تثبت روايته بمثل ماثبتت به رواية هذا العدد، ولا تبلغ درجته في عظمة المعدود . قال الفخر الرازي : واعلم أن الروافض في الدين كانوا إذا حلفوا قالوا : وحق خمسة سادسهم جبريل ، وأرادوا به أن الرسول ﷺ وعليا وفاطمة والحسن والحسين كانوا قد احتجبوا تحت عباءة يوم المباهلة ، فجاء جبريل وجعل نفسه سادساً لهم ، فذكروا للشيخ الامام الوالد رحمه الله تعالى ان القوم هكذا يقولون فقال رحمه الله : لكم ما هو خير منه بقوله ﷺ « ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » ومن المعلوم بالضرورة أن هذا أفضل وأكمل اه

وأقول : إن من أكبر جنايات الروافض على الإسلام والمسلمين أنهم جعلوا أبا بكر وعليا رضي الله عنهما خصمين ،

وما ورد فى مناقبهما معارضا بعضه ببعض ، وكل هذا باطل ، فما كانا إلا أخوين فى الله وفى نصر رسوله » إقامة الاسلام ، ولكل منهما مقام معلوم ، وما ورد فى مناقب على أعلى الله مقامه أكثر مما ورد فى مناقب غيره، كما قال الامام احمد رحمه الله تعالى . وقد غلط الرازى فى نقله ان مسألة العباء أو الكساء وردت فى قصة المباهلة ، فان المعروف انها وردت فى اثبات جعل على وزوجه وولديهما من أهل البيت النبوى عليهم السلام داخلين فى معني قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) والآية واردة فى الازواج الطاهرات (رض) إذ روى أنه ﷺ جمعهم معه فى الكساء ودعا الله بأن يذهب عنهم الرجس و يطهرهم تطهيراً ، والمقام لا يسمح بالبحث فى هذه المسألة هنا

تفنيد شبهتهم على نهيه عن الحزن

(ثالثا) انكم زعمتم أن نهى رسول الله ﷺ للصديق عن الحزن يدل على انه (رض) كان عاصيا بذلك الحزن ومتصفا

بالجبن ، وهـذا الزعم دليل على جهلكم بالقرآن و بمقام الرسول ﷺ و باللغة و بطباع البشر ، وانما أوقعكم فى هذه الجهالات التعصب الذميم وسوء النية فيه ، وحسبى فى اثبات جهلكم مابينته فى تفسير الجملة من معني الحزن والنهى عنه ، وأن جملة «لاتحزن» لم ترد فى غير هـذه الآية من القرآن إلا فى خطاب الله لرسوله ﷺ وفى خطاب الملائكة للوط عليه السلام ، فان كنتم تقولون انها تدل على العصيان والجبن يلزمكم من الطعن فى الرسول الاعظم وفى نبى الله لوط ماهو صريح الكفر ، بل أثبت الله تعالى عروض الحزن للنبى ﷺ بالفعل فى قوله (قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون) ومن المتواتر: أنه ﷺ كان أشجع الناس، وحسب الصديق شرفا أن ينهاه رسول الله ﷺ عما نهاه ربه عنه ، وأى شرف أعلى من هذا ؟

تفنيد تحريفهم لقوله « إن الله معنا »

(رابعا) ان مازعمتموه من احتمال أن يكون المراد من جملة (إن الله معنا) اثبات المعية للنبى ﷺ وحده لا يصدر مثله

إلا عنكم بالتبع لملاحدة سلفكم الباطنية الذين قالوا مثل هذا فى الصلاة والصيام ، وغيرهما من العقائد وشرائع الاسلام ، فإنه مما يأباه اللفظ والاسلوب والسياق والمقام ؛ و إنما يقصد بالكلام الافهام ، وما زعمتموه صريح فى انه ﷺ أفهم صاحبه غير الحق ، وأنه أراد أن يغشه و يوهمه بالباطل أن الله معهما ؟ حاش لله وحاش لرسوله ، ما هذا إلا من نوع تحريف اليهود والباطنية لكلام الله ، بما لا يليق بالله ولا برسوله . وهذه الجملة بعيدة أشد البعد عن جملة (وانا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) المراد بها استمالة الكفار المعاندين لاستماع حجج القرآن ، وكانوا (ينهون عنه و ينأون عنه) والترديد فيها حق. فان أحد الفريقين على هدى أو فى ضلال مبين ، لا مفر من ذلك فى نظر العقل ، وهو لا يمنع أن يكون الواقع بالفعل : أن المخاطب لهم وهو الرسول ﷺ على الهدى وأن يكونوا هم فى ضلال مبين

ولما كان أبو جعفر محمد بن على الطبرسى من علماء العربية ومعتدلى الشيعة أبت عليه كرامة العلم أن يسفه نفسه بنقل

جهالتهم التى نقلها الرازى والألوسى للرد عليها ، فكان كل ماضعف به مناقب الصديق (رض) فى الآية: ترجيح القول بأن الضمير فى قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) راجع إلى النبي ﷺ واحتج عليه بما احتج غيره ممن رجحوا هذا القول من اتساق مرجع الضمائر — وقد علمت مافيه — وأشار بعده إلى ما للشيعة من الكلام فى ذلك. وقال: إنه أبى أن ينقله لئلا يتهم بما لايحب أن يتهم به .

(خامسا) زعمكم أن عليا كرم الله وجهه هو المجهز لهم بشراء الإبل لم يثبت برواية صحيحة بل الثابت فى الصحيح ما تقدم فى حديث الهجرة الذى سردناه آنفا من شراء الصديق للراحلتين وأخذه ﷺ لاحداهما بالثمن . ولو ثبت قولكم لم يكن دالا على ما زعمتموه كما هو ظاهر .

هذا و إننى أعتقد أن قائلى ماذكره المفسرون من تحريف الرافضة للآية الكريمة وللأحاديث الشريفة فى مناقب الصديق ليسوا من الجهل باللغة العربية بحيث يعتقدون صحة ما قالوا وما

كتبوا ، و إنما هم قوم بهت ، يجحدون ما يعتقدون ، و يفترون الكذب وهم يعلمون ، و يحرفون الكلم عن مواضعه كاليهود الأولين الذين حرفوا البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وكدعاة النصرانية فى هذا العصر ، والذين وضعوا لهم قواعد الرفض وخطط التأويل والتحريف هم ملاحدة الشيعة الباطنية أعداء الإسلام الذين كانوا يتوسلون بها إلى هدم هذا الدين و إزالة ملك العرب تمهيداً لإعادة الديانة المجوسية والسلطة الكسروية .وقد وضعوا لهم من الأحاديث والآثار عن أئمة آل البيت فى تحريف القرآن والغلو فيهم ومن قواعد البدع ما كانوا به شر فرق المبتدعة فى هذه الأمة ، وقد برعوا فى تربية عوامهم على بدعهم بما فيها من الغلو فى تعظيم على وآله بما هو وراء محيط الدين والعقل واللغة ، والغلو فى بغض الصديق والفاروق وذى النورين وأكابر المهاجرين وجمهور الصحابة والطعن فيهم بما هو وراء محيط الدين والعقل واللغة أيضا . و إنما خصوا الخليفتين الأولين منهم بمزيد البغض والذم لأنهما هما اللذان جهزا الجيوش وسيراها إلى بلاد الفرس ففتحاها وأزالوا

دينها وملكها من الوجود . وقد صارت هذه التقاليد راسخة بالتربية والوراثة حتى صار من يسمونهم العلماء المجتهدين يكتبون مثل ما نقلناه عن بعض المعاصرين منهم فى الكلام على غزوة حنين ، وهو أعرق فى الغلو وأرسخ فى الجهل مما نقله الرازى والألوسى هنا عن بعض متقدميهم . فاذا كان هذا حال من يسمونهم العلماء المجتهدين فكيف يكون حال من وطنوا أنفسهم على التقليد فى طلب العلم ؟ ثم كيف حال عوامهم الذين يلقنونهم هذه الأضاليل ويربونهم على بغض من أقام الله بهم هذا الدين ، وصرح فى كتابه العزيز بأنه رضى عنهم ورضوا عنه ، وعلى لعن من فضله الله ورسوله عليهم كلهم ؟ وناهيك بهذه الآية تفضيلا ، ومن أصدق من الله قيلا ؟

ألا إن هؤلاء الروافض شر مبتدعة هذه الملة وأشدهم بلاء عليها ، وتفريقا لكلمتها ، وقد سكنت رياح التفريق التى أثارها غيرهم من الفرق فى الإسلام وبقيت ريحهم عاصفة وحدها فهؤلاء الإباضية لا يزال فيهم كثرة وإمارة ، ولا نراهم يثيرون بها

مثل هذه العداوة . ولو كانوا يقفون عند حد تفضيل على على أبى بكر والقول بأنه كان أحق بالخلافة منه لهان الأمر ، وأمكن أن يتحدوا مع أهل السنة الذين يعذرونهم باعتقادهم هذا إذا لم يترتب عليه ضرر ، و يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا هذا التفرق ولا يتعادوا هذا التعادى اللذين أضعفا الإسلام وأهله ومزقا ملكه كل ممزق ، حتى استذل الأجانب أكثر أهله ، وهم لايزالون يشغلون المسلمين بالتعادى على ما مضى من التنازع فى مسألة الخلافة ، و يؤلفون الكتب والرسائل فى القدح فى الصحابة . و ياليتهم يطلبون إعادة الخلافة لاهل البيت وتجديدها لإقامة دين الله و إعادة مجد الإسلام وسيادته ، فان أهل السنة لايختلفون فى أن آل البيت على أصح بطون قريش أنسابا ، وأكرمها احسابا وأن الخلافة فى قريش ، فان وجد فيهم من تجتمع فيه سائر شروطها و يرضاه أهل الحل والعقد من الامة فهو أولى من غيره . كلا إنهم ينتظرون تجديد الإسلام و إقامته بظهور المهدى ، وعامة المسلمين ينتظرونه معهم ، فليكتفوا بهذا و يكفوا عن تأليف الكتب فى

الطعن فى الصحابة الكرام ، و بحملة السنة وحفاظها الاعـلام . و إثارة الاحقاد والاضغان ، التى لا فائدة لهم منها فى هذا الزمان إلا التقرب إلى غلاتهم من العوام ، طمعاً فى الجاه الباطل والحطام و إنما فائدتها الحقيقية للأجانب من أعداء الإسلام ، ومن العجائب أن شيعة الاعاجم فى إيران قد شعروا بضرر الغلو و بالحاجة إلى الوحدة دون شيعة العرب فى العراق وسورية . فقد بلغنا عنهم ما نرجو أن يكونوا به خير قدوة لهم والله الموفق

السنة والشيعة

وضرورة اتفاقهما

بلغنا عن بعض إخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد، ولا سيما مسلمي سورية ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم ودنياهم . وإنني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن، ولا أعرف أحداً في المسلمين أعتقد أو أظن أنه أشد مني رغبة وحرصاً على ذلك، وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق، أشد الإباء، إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه . وأول من كلمتهم في هذا الموضوع شيخنا الأستاذ الإمام في سنة ١٣١٥ وآخرهم الأستاذ الثعالبي السياسي الرحالة الشهير مع أستاذ ذكي من شبان الشيعة العراقيين، وفيما بين هذين

الزمنين تكلمت مع كثيرين من الفريقين فى مصر وسورية والهند والعراق ، وأعلاهم مقاما جلالة الملك فيصل ، تكلمنا فى هذه المسألة فى دمشق سنة ١٣٢٠ ثم فى مصر عند إلمامه بها فى عودته من أوربة فى خريف سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م

ومما علمته بالخبر والخبر ان الشيعة أشد تعصباً وشقاقاً لأهل السنة فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين فالفريقان فيها قرنان متكافئان ، وقد اجتهدت أنا وإخوانى من محبي الإصلاح فى الهند بالتأليف وجمع الكلمة ، وخطبت فى مدينة بمبي خطبة فياضة فى ذلك . و بدأت بزيارة رئيس الشيعة الدينى فى لكنهؤ دون غيره من أمراء الهند وزعمائها ، فانهم كانوا هم الذين يبدؤننى بالزيارة ، وكنت سبب دخول الكاتب الحماسى الشعبى (الدمقراطى) المؤثر ظفر على خان صاحب جريدة زميندار الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح على خان) لأول مرة ولم يدخلها قبل ذلك قط ، ولا دخل دور غيره من سلائل الأمراء من الشيعة ولا غيرهم ، وقد رأيت لسعيي تأثيراً حسناً فى الهند

وفى إيران ، ولما ألممت ببغداد منصرفى من الهند جاءني وفد من النجف للزيارة والدعوة إلى النجف وأخبرنى رئيسه صديق العلامة السيد هبة الدين الشهرستانى انه يوجد هنالك كثيرون من طلبة العلم على رأيي فى الإصلاح الإسلامى يتمنون لقائى ، وما منعنى من زيارة النجف إلا المرض ، و إنما كان داعية الإصلاح فيهم الملا كاظم الخراسانى وقد توفى قبل زيارتى للعراق رحمه الله تعالى ، ولكن جمهور شيعة العراق شديدو التعصب باعتراف السيد هبة الدين و بعض المنصفين منهم . وكان يوجد فى شيعة سورية من يظهر الميل إلى الاتفاق فى عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد فى العراق ، وكان المنار رواج عند بعض العصريين المستنيرين منهم ، ولذلك قام أشهر علمائهم يطعن على ؛ ويتهمنى بالتعصب والتفريق لأنهم يكرهون الاتفاق لما ذكرته آنفاً . وقد صبرت عدة سنين على طعنه على قولا وكتابة ، حتى صار السكوت عنه إقراراً لهم على ما تصدوا له فى هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسى ، المسمى بالانتداب ، من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية

بما هو أكبر خدمة للأجانب السالبين لاستقلال هذه البلاد سورية والعراق .

ذلك أنهم نشطوا فى هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل فى الطعن فى السنة السنية والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار، ونشروا الإسلام فى الأقطار ، وأسسوا ملكه بالعدل والقوة ، وتم بهم وعد الله عز وجل (ليظهره على الدين كله) والطعن فى حفاظ السنة وأئمتها ، وفى الأمة العربية بجملتها ، وخصوا بالطعن أول ملك عربى اعترفت له الدول القاهرة للعرب وللمسلمين وغيرها بالاستقلال المطلق والمساواة لها فى الحقوق الدولية ، طعنوا فيه وفى قومه بكتاب ضخم لتنفير المسلمين ، ولا سيما مسلمى العرب ، وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته والبراءة منه ، لا لعلة ولا لذنب إلا اتباع السنة و إقامة أركان دولته على أساسها ؛ مع عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا مقاومة ، بدليل اتفاقه مع دولة الشيعة الوحيدة فى العالم وهى دولة إيران بما حمدناه لكل منهما ، ورجونا أن يكون تمهيداً للاتفاق التام بين الفريقين ، بالتبع

للاتفاق بين الدولتين

والذى بدأ هذا الشقاق وتولى كبره منهم هو صاحب ذلك الكتاب البذىء الجاهلى ، (السيد محسن الأمين العاملى) ، الذى لم يكتف فيه بإخراج ملك العرب الجديد وقومه النجديين من حظيرة الإسلام ؛ وهو يعلم أنه لا قوة له ولا للعرب بغيرهم فى هذا الزمان ، وقد قال رسول الله ﷺ « إذا ذلت العرب ذل الاسلام » (رواه أبو يعلى بسند صحيح) ولكن الاسلام عنده هو الرفض الذى هو الغلو فى التشيع وعداوة السنة . ولم يكتف بذلك حتى زعم أن منشأ ضلال هؤلاء الوهابية وخروجهم عن الإسلام وعليه هو كتب شيخ الاسلام ، وعلم الأئمة الأعلام ، مؤيد الكتاب والسنة بأقوى البراهين النقلية والعقلية ، وناقض أركان الشرك والكفر والبدع بتشييد صرح السنة المحمدية ، الشيخ تقى الدين بن تيمية ، الذى نشرنا بعض رسائله فى جمع كلمة الأمة الإسلامية ، والأدلة على أن أهل السنة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة ، ولا يأبون صلاة الجماعة مع المبتدعة منهم .

وزعم أيضاً أن صاحب المنار قد انفرد دون المسلمين بموافقة ابن تيمية والوهابيــة ، وزاد على ذلك الطعن فى شخصه وسيرته العملية ، بما هو محض الزور والبهتان ، ليخدع الجاهلين من أهل السنة بما بيناه فى الرد عليه

وقام فى أثره من علماء شيعة العراق من ألف كتاباً خاصا فى الرد على كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ، وآخرون ألفوا كتباً ورسائل أخرى فى الطعن على السنة وأهلها ، دع ما قالوه فى مؤتمرهم المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم ، على ضعفهم وعجزهم !

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني فى سورية السيد عبد الحسين فألف كتاباً آخر فى الطعن على الصحابة من كبــار المهاجرين والأنصار ، وفى الأمة العربية سلفها وخلفها ، وفى أصحاب دواوين السنة ولا سيما الحافظ البخارى رضى الله عنهم . فوجب علينا الرد عليه ، ولم نفرغ إلا للقليل منه

فصاحب المنار لم يهاجم الشيعة مهاجمة و إنما رد بعض عدوانهم

وبهتانهم لبطلانه ، ولكون هذا الطعن فى الصحابة وأئمة السنة وحفاظها وفى الأمة العربية وملكها فى هذا الوقت لا فائدة منه إلا لأعداء المسلمين والعرب السالبين لاستقلالهم ، وأكبر قوة للأجانب عليهم تعاديهم وتفرقهم

فلا أدرى ماذا يريد الذى استنكر هذا الرد عليهم من استنكاره، وكيف تصور إمكان الاتفاق مع قوم يتبعون أمثال هؤلاء الزعماء ، وتنشر دعايتهم هذه مجلة العرفان بالتنويه بكتبهم هذه والعناية بنشرها، عدا ما تبعثه هى من دعاية التشيع التى كنا نعذرها فيها بتنزهها عن الطعن الصريح فى السنة وأهلها. ولذلك كنا نرجو أن تنكر هذه الدعاية وتأبى نشر هذه الكتب الضارة بصرف النظر عن مسألة موضوعها ؛ فقد يقول أو قال صاحب مجلة العرفان : إنه يعتقد حقية ما كتبه هذان المؤلفان ، وإن كنا نشرنا عنه من قبل ما يدل على عدم اعتقاد ما افتراه الاول على الوهابية ، ولا نعقل أن يكون معتقدا ما افتراه الثانى على المهاجرين والانصار من وصفهم بالجبن ، ونكثهم لما بايعهم الله عليه ... ومن زعمه الذى

أقسم عليه يمينا مغلظة انه لولا على بن أبى طالب لقتل المشركون رسول الله ﷺ ولم يقم الاسلام قائمة فى الارض، بالرغم من وعد الله تعالى بنصره ، و إظهار دينه على الدين كله الخ.

فهل يريد المستنكر من إخواننا أن نسكت لهؤلاء على كل هـذا الطعن فيكون سكوتنا حجة على أهل السنة كافة ، ومعصية يأثمون بها كلهم ، ولا يزيد الشيعة إلا يقينا بضلالهم ، و بعداً عن الاتفاق معهم ؟

وقد أخبرنى من بلغني ما تقـدم من الاستنكار أن بعض مسلمى بيروت استفتانى فى تزوج كل من أهل السنة والشيعة فى الآخرين ولم أفته بشيء . وأقول : إن هـذا الاستفتاء لم يصل إلى، واننى كنت استفتيت فى مثله من قبل إذ خطب أحد كبار الايرانيين بمصر فتاة من بيت بعض كبراء المصريين ، فأرسل الحريم يستفتونى فى ذلك سراً فأفتيت بالجواز ، واستدللت بأن هذا الخاطب من الشيعة الامامية وهم مسلمون لا من البابية ولا البهائية المارقين من الإسلام ، و إنما يمتنع تزويج هؤلاء والتزوج فيهم

واما رأيي في الاتفاق فهو قاعدة المنار الذهبية التي بيناها مرارا وهي « ان نتعاون على ما نتفق عليه ، و يعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه » فأهل السنة متفقون مع الشيعة على اركان الاسلام الخمسة ، وعلى تحريم الفواحش ماظهر منها وما بطن ، وعلى محبة آل البيت عليهم السلام وتعظيمهم ، وعلى جميع المصالح الوطنية من سياسية واقتصادية ، وفي البلاد العربية على اعلاء شأن الامة العربية ولغتها الخ واستغلال بلادها وعمرانها ، فيجب أن يتعاونوا على ذلك كله ، وهم يختلفون في مسألة الامامة (وقد مضى وانقضى الزمن الذى كان فيه هذا الخلاف عمليا) وفي المفاضلة بين الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وفي عصمة الأئمة الاثني عشر ، مع مسائل أخرى تتعلق بصفات الله تعالى وفيما دون ذلك من الفروع العملية ، فلكل من الفريقين أن يعتقد ما يطمئن اليه قلبه ، و يعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يثق بهم من العلماء ، وأن يبين ذلك قولا وكتابة من غير طعن في عقيدة الآخر ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين . كما فعل بعض

أدبائهم فى قصائد نظمها فى مدح الأئمة وشرحها وجعل مقدماتها فى بيان العقيدة الإسلامية عندهم ، وفيها مالا يوافقهم عليه أهل السنة ، ولا يكفرونهم به . ولم ينكر ذلك عليه أحد منهم . فيجب على محبي الاتفاق أن يقنعوهم بقاعدتنا و يؤلفوا جمعية أو حزباً من الطائفتين للعمل بمقتضاها ، بالرغم من زعم مجلة المشرق اليسوعية أن الاتفاق متعذر ، واستدلالها عليه بالمناظرة التى دارت بين المنار والعرفان ، وما كان صاحباها إلا أخوان ، ولا يتعذر عليهما العودة إلى ما كانا عليه بمقتضى هذه القاعدة .

هذا و إنا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين ولا المعاصرين يطعن فى أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام ، كما يطعن هؤلاء الروافض فى الصحابة الكرام ، ولا سيما أبى بكر وعمر رضى الله عنهم وفى أئمة حفاظ السنة كالبخارى ومسلم وكذا الإمام أحمد إمام أئمة السنة وشيخ كبار حفاظها وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظان الذهبى وابن حجر وغيرهم ، فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من

الغلو فى مناقب آل البيت ، وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم بكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح . وحفاظ السنة ومدونوها هم المرجع فى هذا . وكل من خالفهم من المبتدعة فهم جاهلون بنقد الروايات ، والروافض منهم أجهلهم بهذا العلم وأكذبهم فى النقل ، كما هو مشهور عنهم فى التاريخ ، وقد ذكره أحد علماء ألمانية المستشرقين فى كتاب له ، وإنما النواصب أولئك الخوارج الذين يتبرؤن من على كرم الله وجهه ، وكذلك من يتولون من بغوا عليه ومن قتلوا سبط الرسول ﷺ أو يصوبون أعمالهم ، لا أئمة السنة الذين محصوا رواياتها ، و بينوا درجاتها .

ونذكر على سبيل النموذج لجهلهم بالحديث ما انتقدته مجلة العرفان على مجلة الشبان المسلمين المصرية من الثناء على معز الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما أوردته فيه من هذه النقول ، وهو :

﴿ علم عمر وعلى (رض) بالدين والقضاء ﴾

بين مجلة الشباب المسلمين ومجلة العرفان

لا يطيق أحد من الشيعة المتعصبين أن يرى فى كتاب أو مجلة ثناءاً عظيما على أبى بكر أو عمر (رض) ولا سيما إذا كان فيه صيغة اسم التفضيل مع العلم بأن إسم التفضيل كثيراً ما يستعمل فى التفضيل الإضافى أو بتقدير «من» التبعيضية

وقد كتب الأستاذ الدكتور يحيى أحمد الدرديرى مقالة فى مجلة جمعية الشبان المسلمين فى الثناء على عمر بن الخطاب (رض) قال فيها : كان عمر (رض) أعلم الصحابة بالدين وأفقهم فيه . فنقل عنه الأستاذ صاحب مجلة العرفان نبذة منها وعلق على هذه الجملة رداً عليها ، لعله لم ينقلها إلا لذلك قال : هذا مناف لقول النبى ﷺ « أقضاكم على » وقوله « أنا مدينة العلم وعلى بابها » وقول عمر نفسه : لولا على لهلك عمر ، ولا كنت لقضية ليس لها أبو الحسن اهـ

ونقول فى الرد على الأستاذ صاحب مجلة العرفان إن الحديثين

اللذين ذكرهما وهما مما يحفظه كل شيعي وكثير من غير الشيعة ليس لهما رواية صحيحة ولا حسنة ، ولو فرضنا صحتهما لما كانا معارضين لقول من قال : كان عمر أعلم الصحابة .

أما العلم والقضاء فإنه يجوز عقلا أن يكون عمر أعلم بأصول الدين ومقاصده وحكمه وسياسته ، ولا يكون مع ذلك أقضى الصحابة وأن يكون على أقضاهم ، أى أعلم بالفصل بين الخصوم وتطبيق قضاياهم على أحكام الشرع ، ولا يكون مع ذلك أعلم من عمر به وقد كان أبو يوسف أقضى من أستاذه أبي حنيفة وزميله محمد بن الحسن ولم يكن أعلم منهما ، ومثل هذا كثير مشاهد في كل زمان . كان الشيخ محمود نشابة في طرابلس الشام أعلم من أحمد أفندى سلطان بكل علوم الشرع . وكان أحمد أفندى أقضى منه ، بل لم يكن الشيخ محمود نشابة علامة سورية في زمنه الذى أدركناه فى آخره مستعداً لأن يكون قاضياً

وأما حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها» فليس بينه ــ على تقدير صحته ــ وبين ماقاله الكاتب فى تفضيل عمر أدنى تعارض ولا منافاة ؛ إذ المتبادر من معناه أن علياً (رض) موصل إلى علم

النبي صلى الله عليه وسلم بالرواية للسنة والتفسير للقرآن والعمل بهما ، وهذا المعنى صحيح في نفسه ، معلوم من جملة سيرته كرم الله وجهه ، وإن كان الحديث المذكور غير صحيح ، ليس في لفظه مايدل على أنه أعلم بما كان في هذه المدينة من كل من كان فيها ، ولا برواية ذلك العلم وتفسيره أيضاً . وإلا لحكمنا بأن كل ماروى عن غيره كرم الله وجهه من الحديث والتفسير والأحكام فليس من علم النبوة ولم يقل بهذا رافضي ولا غيره .

والحديث رواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح عن ابن عباس وتتمته (فمن أراد المدينة فليأت الباب) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الصلت ثقة مأمون . ونقل توثيقه عن يحيى بن معين ، وتعقبه الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك فقال رداً على قوله « صحيح » بل موضوع .قال « وأبو الصلت ثقة مأمون» قلت : لا والله لا ثقة ولا مأمون اه وتصحيح الحاكم للأحاديث لا يعتمد عليه أحد من المحدثين فقد صحح كثيراً من الضعاف والمنكرات وكذا

الموضوعات ، وتعقبه الذهبي وغيره فيها

وأخرج الترمذي من طريق شريك عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن علي قال قال رسول الله ﷺ « أنا دار الحكمة وعلى بابها » هذا حديث غريب منكر روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ، ولم يذكروا فيه عن الصنابحي ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك ، وفي الباب عن ابن عباس اه كلام الترمذي

وأقول : أبو الصلت راوي الحديث الأول وثقة ابن معين كما قال الحاكم ، ولكن طعن فيه الأكثرون . والجرح مقدم على التعديل . قال مسلمة عن العقيلي : كذاب ، وكذا محمد بن طاهر قال : إنه كذاب ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وكلهم أنكروا حديثه هذا ، وكأنهم يتهمونه بوضعه على أبي معاوية ولكن ابن معين يقول إنه ليس ممن يكذب ، وذكر أن محمد بن جعفر الباغندي حدث به عن أبي معاوية وقال أخبرني ابن نمير قال حدث به أبو معاوية قديما ثم كف عنه اه ومراد ابن معين أن أبا الصلت

لم يكن هو الذى افتراه بل كان حدث به أبو معاوية ثم كف عنه فلعل أبا الصلت رواه عنه ، ولم يبلغه كفه عن التحديث به لعدم الثقة بصحته

وقال صاحب (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث) حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها » رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه عن ابن عباس مرفوعا والترمذى من جامعه عن على بمعناه وقال: إنه منكر ، وكذا قال البخارى وقال إنه ليس له وجه صحيح . وقال ابن معين: إنه كذب لا أصل له ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك ، وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه . وقيل إنه باطل اه

وقد أورده الأستاذ الشيخ محمد الحوت الكبير علامة بيروت فى (أسنى المطالب) وذكر بعض ما نقله ابن الديبع عن أستاذه الحافظ السخاوى من قول الحفاظ بوضعه حتى ابن معين ، ثم قال قد ولع به العلماء ، وذكره من دون بيان رتبته خطأ ، ومثله « أنا دار الحكمة وعلى بابها » وزاد بعضهم « وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها »

وذلك لا ينبغي ذكره في كتب أهل العلم ، لاسيما مثل ابن حجر الهيتمي ذكر ذلك في الصواعق والزواجر وهو غير جيد من مثله اه

وأقول : إن ابن حجر الهيتمي هذا قد أتقن فقه الشافعية التقليدى على طريقة أهل زمنه ، وهو ليس بحافظ للحديث ولا من نقاده ، وإنما ينقله من الكتب ، فان لم تكن له عناية خاصة بالاحتجاج به فلا يبالى أكان صحيحا أم ضعيفا أم موضوعا . فكيف إذا كان له هوى يوافق معناه كالغلو فى المدح ؟ وأخطأ من حسنه بكثرة طرقه .

وأما حديث « أقضاكم على » فقد قال الحافظ السخاوى : ماعلمته بهذا اللفظ مرفوعا ، بل فى مستدرك الحاكم عن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على ، وقال إنه صحيح ولم يخرجاه اه

وأقول : إن الحافظ الذهبي أقر الحاكم على روايته له عن ابن مسعود من قوله ، ولو ورد مرفوعا إلى النبى ﷺ ولو من طريق منكر لأورده الحاكم ، ولعمرى إنه لحق فى نفسه سواء كان اسم

التفضيل على بابه أم لا ، ولكن لا ندرى متى قال ابن مسعود هذا هل قاله فى زمن عمر أو بعده

وأما ماذكره صاحب مجلة العرفان من قول عمر فهو لم يرو بسند صحيح. وإنما ذكره بعضهم فيما يتساهلون فيه من رواية المناقب وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : إنه لم يذكر عنه إلا فى قضية إن صح ، وكان عمر يقول مثل هذا لمن دون على ، كما قال للمرأة التى عارضته فى الصداق : امرأة أصابت واخطأ عمر . و بين فى منهاج السنة بالشواهد أنه كرم الله وجهه لم يكن أقضى الصحابة (رض) وفيه نظر

وأما الأحاديث الدالة على علم عمر فى الصحاح والسنن فهى كثيرة. منها موافقات رأيه للقرآن و كونه من المحدثين (بفتح الدال المهملة) أى الملهمين ، وغير ذلك ، ولسنا بصدد تفصيل هذه المسألة ، وكذلك ماروى فى قضائه باجتهاده وفى اتباع الصحابة له فى مسائل متعددة ، و كذلك المسائل التى كان يستشير فيها الصحابة

هذا و إن العلم الذى يتعلق به القضاء هو الأحكام العملية من شخصية ومدنية وعقوبة ، وهو أدنى علوم الدين الإسلامى ، وأما أعلاها فهو العلم بالله تعالى وصفاته و بسننه فى خلقه من نظام العالم ، و يليه العلم بتهذيب النفس وتزكيتها بالعبادات الصحيحة والعلم بسياسة الأمم و إقامة الحق والعدل فيها ؛ والذين يفضلون عمر على غيره فى علوم الاسلام ـ ولا سيما بعد أبي بكر ـ يفضلونه بهذه العلوم التى هى فى الذروة العليا . وهى ماتثبتهـا له أعماله وأقواله وأحواله وسياسته و إدارته ، ولم يغمطه أحد حقه فى علم الأحكام العملية القضائية أيضا ، وما روى من تفضيل على لعمر أصح مما روى من قول عمر فى على ، وما هما إلا أخوان ، ومن مصائب التعصب جعلهما خصمين يتضادان .

فان كان قد روى عن عبد الله بن مسعود أنهم كانوا يتحدثون بأن عليا كرم الله وجهه كان أقضى أهل المدينة ، فقد روى عنه أنه قال لما مات عمر « إنى لأحسب أنه ذهب بتسعة أعشار العلم » رواه أبو خيثمة فى كتاب العلم عن جرير عن الأعمش عن ابراهيم

ابن عبد الله . وقد أورده أبو طالب المكى فى قوت القلوب والغزالى فى الإحياء . قالا : فقيل : له أتقول ذلك وفينا جلة الصحابة — وفى القوت : وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ؟ فقال : إنى لست أعنى العلم الذى تذهبون اليه إنما أعنى العلم بالله عز وجل اه وجرير الراوى لهذا الأثر هو ابن حازم وهو ثقة فيما يرويه إلا عن قتادة . وأما ابراهيم بن عبد الله فلا نعرفه فى شيوخ الأعمش و إنما يروى الأعمش عن ابراهيم النخعى فلعله هو. وناهيك به فى رواة حديث ابن مسعود وآثاره

هذا و إن علماء السنة الذين طعنوا فى رواية الحديثين المذكورين قد أثبتوا من الروايات فى مناقب على (رض) أكثر مما أثبتوه من مناقب غيره من الصحابة (رض) وصرح بذلك إمامهم الأعظم احمد بن حنبل وأقروه عليه ، فهل يعدون من النواصب ؟

وأختم هذا البحث بالتذكير بأنى كنت نوهت بشيعة العراق فى أول العهد باستيلاء الانكليز عليها لأنهم كانوا أشد من أهل

الستة فى الثورة عليهم ، ولما بلغنا عنهم من احتقار الدسيسة التى عرضها عليهم الانكليز للتفرقة بينهم و بين أهل السنة، إذ عرضوا عليهم أن يكون القضاء فى الجهات التى يكثرون فيها بمذهبهم الجعفرى ، فأجابوهم بأن الشريعة واحدة لا فرق فيها بين مذهب جعفر ومذاهب أهل السنة ، و إنما الخلاف فى كل مذهب يشبه ما فى غيره ، وهو فى مسائل اجتهادية يعذر فيها كل مجتهد . ثم نكسوا على رءوسهم وعادوا إلى خدمة الأجانب بالتفريق والتعادى من حيث لا يشعرون ، ولم يعتبروا باعتدال شيعة إيران وميلهم إلى الوحدة والاتفاق ، و إنما كان أسلافهم من أمراء الفرس وموابذتهم هم الذين أسسوا قواعد الغلو فى الرفض ونظموا جمعياته ونشروه فى العالم لإزالة ملك العرب و إعادة دين المجوس وملكهم كما شرحناه مراراً ، وقد أخبرنى الاستاذ الثعالبى الذى زار بلادهم فى العام الماضى بمثل ماأخبرنى به الاستاذ الكردى الذى ذكرت خبره من قبل وهو ناشىء فى بلادهم ، قالا : إن الميل فيهم إلى الوحدة الاسلامية والاتفاق مع أهل السنة قوى جدا ، وهذا

ما نشاهده فى جاليتهم بمصر ، فهم كأهل السنة هنا فى كراهتهم للخلاف ، وحبهم للائتلاف إلا ماشذ به صديق لنا منهم طعن علينا وافترى ، فكان قدوة للعاملى فيما امترى . ثم تصالحنا وتصالحنا ونسأله تعالى أن يصلح الجميع ، فالشقاق شر للجميع .

أفليس من أعجب العجائب أن نرى أخلاف أولئك الفرس يرجعون عن ذلك الغلو ويجنحون إلى الاتفاق مع أهل السنة من العرب وتقوية الرابطة الاسلامية، ثم نرى مع هذا أخلاف العرب حتى المنتسبين إلى الرسول الأعظم ﷺ يزدادون غلوا فى الشقاق المذهبى والسياسى الذى كان أكبر عيوب سلفها وخلفها ، وهو الذى أضعف دولها ، وأزال ملكها ؛ والله ان هذا لشىء عجاب ؛ وعسى أن يزول قريبا بسعى أولى الألباب

اقتراح مناظرة

﴿ فى الخلاف بين أهل السنة والشيعة ﴾

(جاءنا الكتاب الآتى من حضرة صاحب الإمضاء . أحد علماء الشيعة الامامية الاعلام ننشره بنصه وحروفه ، وننشر بعده جوابنا له ، وقد سبق هو فى نشرهما فى بعض الصحف)

بسم الله تعالى

بأزكى التحية وأفضل السلام أحيي ذلك الإمام السيد الرشيد آل رضا ألهمه الله قول السداد ، وسلك به سبيل الهدى والرشاد

أما بعد ، فإنى أحمد اليك الله سبحانه الذى عرفنا أولياءه وأهل محبته ، وهدانا إلى ماسنه من شريعته (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وأسأله أن يوفقنا جميعاً لنصرة الحق و إرشاد الضال ، و إحياء السنة و إماتة البدعة فانه ولى ذلك والقادر عليه ثم رأيتك قد أرهفت يراعتك ونثلت كنانتك منتصباً فى وجه الشيعة زاعما أنهم قد نشطوا فى هذه الأيام لدعاية الرفض والبدع والصد عن السنة وأعلامها ، فإن يكن ذلك منك حمية للحق

وغيرة على الإسـلام (والسرائر لايعلمها غيره سبحانه) فحقق دعواك ـ إن رأيت ـ بأن تفتح لنا بابا فى مجلتك الغراء نذكر فيها المسائل الهامة التى وقع الخلاف فيهـا بين الطائفتين ونحقق الحق فى ذلك متبعين البرهان ، غير متحيزين إلى فئة ، ملتزمين آداب المناظرة ، وايم الحق لئن فعلت ذلك إنها لأعظم حماية للدين . وأعود نفعاً على المسلمين ، وأكون لك بلسان أهل الحق من الشاكرين ، فأرجوك وظنى بك ستحقق رجائى ولك عهـد الله سبحانه أن لا أذكر فى مناظرتى كلمة أقصد بها جرح عاطفتك والغض من كرامتك ، واحتمل لك كل قول ، و بذلك يظهر فساد ماليس من الدين ممايعتقد صحته الـكثير من الطائفتين ، وتنال لقب المصلح ، ويـكون لمجلتك شأن ، و إننى بانتظار الجواب و إلا فسندرج صورته فى مجلة العرفان الغراء وغيرها

صاحب الـكلمات

عبد الحسين نور الدين

جواب صاحب المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا ـ إلى الأستاذ الكبير ؟ والعلامة الشهير السيـد عبد الحسين نور الدين ، هدانا الله وإياه إلى الصراط المستقيم ، آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فقد ألقى إلى كتاب منك أنكرت فيه علىّ ما كتبته أخيرا فى دعاية الشيعة ، وما هو إلا ردى على كتاب السيد عبد المحسن العامـلى فيما طعن به على أقبح الطعن الدينى والشخصى بالتبع لطعنه على الوهابية ، وعلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، بما تضمن الطعن على سلف الأمـة الصالح فى عقيدتهم ـ ثم انتقادى ما كتبته أنت فى الجزء الأول من كلماتك فى موضوع غزوة حنين . وقد عبرت عن ذلك تعبيراً منتقداً أغضى عنه ، وأخص بجوابى مادعوتنى اليه من فتح باب فى المنار للمناظرة « فى المسائل الهامة التى وقع فيها الخلاف بين الطائفتين » لتحقيق الحق فيها بالبرهان « غير متحيزين إلى فئة. ملتزمين أدب المناظرة » الخ

فأقول : لبيك لبيك ، لقد دعوتنى إلى ما كنت أتمني مثله فإنى ما كتبت ولن أكتب فى هذه المسألة ولا فى غيرها إلا ما أعتقد حقيته ، وأقصد به النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين وهو ما أرشدنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما يصل اليه علمى ورأيى. فإنى لا أنتحل مذهباً من مذاهب الفرق الإسلامية أتعصب له ولا أقلد عالما من أئمتها أتقيد برأيه واجتهاده ، فأخشى أن يظهر بالمناظرة بطلان قوله ، بل طالما ذكرت فى المنار ماهومنتقد عندى من المذاهب الشهيرة ، وليس للمنار أدنى مساعدة مالية ولامعنوية من طائفة من الطوائف ، ولا أهل مذهب من المذاهب ، ولا من فرد من الأفراد ، فأخشى على نفسى أن تتبع الهوى فى الانتصار لمذهبهم أو شخوصهم من حيث أدرى ولا أدرى

فإن كنت تعاهد الله كما أعاهده على ما نقلته عنك آنفاً فهلم ولا أحفل بما قلت قبله ولا بعده من الأمور التى أملاها عليك سوء الظن بى من ترغيب وترهيب ، وشك مريب .

ولما كانت مسائل الخلاف ، كثيرة وكان الباب الذى نفتحه

لها مع بقاء سائر أبواب المنار مفتحة ـ ولاسيما التفسير والفتاوى والشؤون الإسلامية العصرية ـ لايتسع لدخول هذه المسائل كلها فيه إلا فى سنين كثيرة ، وجب أن نقتصر على المسائل المهمة . وأن نلتزم فيها الاختصار غير المخل بالغرض ، وأن تكون وجهتنا جمع الكلمة ، والتأليف بقدر الطاقة ، على المنهج الذى شرحته فى الجزء الرابع من (منار) هذه السنة

فعسى أن تكتب إلى برأيك فى هذا تمهيداً للشروع فى هذا العمل . وأسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه من جمع كلمة المسلمين على كتابه وسنة رسوله ﷺ ونبذ البدع . ثم على مصالحهم الدنيوية العامة والسلام

١٤ رمضان سنة ١٣٤٩

المناظرة بين أهل السنة والشيعة

قد اطلع قراء المنار فى الجزء الثامن (م ٣١) على الكتاب الذى نشرناه للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين من أشهر علماء الشيعة الامامية فى هذا العصر الذى يطلب المناظرة ــ وعلى إجابتنا إياه إلى طلبه وما اشترطناه فيها ، وقد جاءنا بعد ذلك الرسالة الآتية منه فاذا هو لم يلتزم فيها الشروط فكان لنا أن نطلب منه حذف ماليس من الموضوع الذى حددناه و إن كان يمت اليه بنوع من أنواع القرابة أو المناسبة ، و إذا يظن فى الظنون و يفتح له باب من النقد يقبله الكثيرون . و إننى أنشر له هذه الرسالة على كون أكثرها خارجا من دائرة الموضوع ، ومنتقدة من عدة وجوه ، و إعلانا عن كتابه بالاحالة عليه و بيان موضع بيعه ورخص ثمنه . ولكننى أعلق عليها تعليقا وجيزا أعود فيه إلى تحديد موضوع المناظرة ولا أقبل بعده كلمة تخرج عن حدودها وهذا نص رسالته

﴿ الرسالة الأولى للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد جرت مناظرة بيننا و بين الأستاذ العلامة الامام حضرة صاحب مجلة المنار الغراء ونال كل منا صاحبه بما جرحه فرأينا أن ذلك يحول دون الغرض الذى يؤمه أهل الدين والعقل من إحقاق الحق وجعله الضالة المنشودة لهم فكتبت اليه راجياً منه فتح باب فى المجلة نذكر فيه المسائل الهامة بين الطائفتين ورأى كل منهما ودليله

فحقق رجائى وكان عند حسن ظنى وأتحفنى بكتاب ملأه حناناً وغيرة على الدين وأهله ، ولا عجب إذا جاء الشىء على أصله وخرج الجوهر من معدنه

وأرجو ببركة هذه المجلة ونية صاحبها أن نقف على فوائد جمة ونهتدى إلى كثير مما خفى علينا علمه ومعرفته ، فنحن بلسان أهل الحق والفضل نشكره شكراً جزيلا

ودع عنك قول بعضهم دعوا البحث فيما يتعلق بالدين والمذهب وهلم إلى التعاون على توحيد الكلمة وجمع الأمر قبالة المستعمرين فان ذلك لغو من القول وخطل من الرأى وكأنها مقالة من لايرى الاسلام دينا ، ولا يرى أن هناك حياة أخرى خالدة غير هذه الحياة ، و إنما يرى الاسلام رابطة قومية وجامعة سياسية فهو يدعوا اليها و يحض عليها وهذه الدعوى لاتجدى نفعا عند من يرى الاسلام دينا و يتقرب إلى الله سبحانه بنصرته ومعاداة من يمسه بسوء .

فالدواء الناجع إذن لتوحيد كلمة المسلمين وضمهم تحت لواء واحد هو سعى عقلاء العلماء (أى علماء الدين) من كلتا الطائفتين إلى محل الخلاف وفحصه و إزالته بالبرهان ،و إصغاء كل منهما لحجة الآخر وتحكيم أهل الفضل والانصاف ، ولا ينبغى وضع هذا العبء على كاهل العلماء فحسب

بل على العقلاء ممن يهمهم أمر المسلمين القيام مع العلماء مراقبين سيرهم فى المناظرة . فان الحق لايخفى على طالبه ، و إننى

لا أنكر أن يكون فى علماء الطائفتين من تهمه نفسه ولا يميل إلى الاتفاق لما اعتاده من التعصب الأعمى . فعلى العقلاء من كلتا الطائفتين رفض أولئك والتنبه لهم

وليت شعرى كيف يمكن الاتفاق بين هاتين الطائفتين قبل دفع سبب الخلاف ، إن الشيعة من المسلمين يرون أن من أرسى قواعد الاسلام وأقوى دعائمه موالاة أهل البيت والاهتداء بهديهم والعمل برأيهم وحديثهم ، وإن المنحرف عنهم النابذ لحديثهم المهتدى بخلاف هديهم غير متبع سبيل المؤمنين ، ويرون أن أبناء السنة من المسلمين منحرفون عنهم بنبذهم علمهم وحديثهم وإعراضهم عن مذهبهم فهم على غير سبيل المؤمنين .

وإن المسلمين من أهل السنة يرون أن أرسى قواعد الاسلام واوثق عراه موالاة أصحاب رسول الله جميعهم والعمل بكل ماحدثوا به لأنهم حملة الدين وحفظة الوحى ومبلغوه إلى الأمم فالمنحرف عنهم التارك لحديثهم غير متبع سبيل المؤمنين ، ويرون أن الشيعة

منحرفون عن أصحاب رسول الله ﷺ لتركهم حديثهم وانقطاعهم إلى أهل البيت فهم على غير سبيل المؤمنين

فعلى هذا كيف يشترك المتمسكون بالدين منهما بالعمل بإخلاص ونصح مالم يقع التفاهم بينهم ؟

فلو أن شخصين متعاديين سارا فى طريق واحدة لم يجدهما نفعاً إظهارهما المجاملة وقول كل واحد منهما لصاحبه : دع العداء بيننا جانباً وهلم فلنكن يداً واحدة على من سوانا . فإن ذلك غير مستطاع لهما ، واعتمادهما فى التعاون على ما أظهراه من المجاملة والاتفاق غرور وأمان باطلة ، فلو ظفر بهما عدو لهما على هذه الحال ثم استعان بكل واحد منهما على صاحبه لأعانه

فعلى هذين الرفيقين أن يقتلعا سبب العداء من عروقه ويعترف كل واحد منهما لصاحبه بما جناه ويعطيه بيده ليأخذ بحقه حتى يرضى ، وعندها تذهب الشحناء ويحل محلها الود والإخاء

أما أنا فهذه يدى رهن بما أقوله معطاة لمن يريدها وماتوفيقى إلا بالله .

﴿ علم على وعمر (رض) بالدين والقضاء ﴾

ذكرت مجلة الشبان المسلمين مقالا وهو أن عمر كان أعلم الصحابة بالدين وأفقههم فيه [١] وردته مجلة العرفان بقولها : إن هذا مناف لقول النبي ﷺ « أقضاكم على » وقوله « أنا مدينة العلم وعلى بابها » ولقول عمر : لولا على لهلك عمر ، ولا بقيت لقضية ليس لها أبو الحسن. ورد الأستاذ العلامة صاحب المنار فى الجزء الرابع من المجلد ٣١ ص ٢٩٥ هذه الأدلة وعنون المسألة بهذا العنوان

وحاصل الرد: أن ما روى عنه ﷺ من الحديثين غير صالح للاستدلال به لعدم صحة ماروى ، وعلى فرض صحته لادلالة فيه على المطلوب إذ كون على أقضى لا يمنع أن يكون عمر أعلم لأن القضاء ـ أعنى فصل الخصومة ـ لا يحتاج إلى كثير علم [٢] و إنما يحتاج إلى ذكاء وفطنة فبين الأعلم والأقضى عموم وخصوص من وجه .

---

(١) المنار : الصواب أن مجلة الشبان المسلمين نشرت مقالا فى عمر رضى الله عنه فيه كلمة بهذا المعنى ولم يكن هذا موضوع المقال (٢) لم نقل انه لا يحتاج الى كثير علم .

وكذلك جعل على (ع) باب مدينة العلم لايوجب الحصر لجواز أن يكون للمدينة أبواب كثيرة منها على (ع) ومنها عمر (رض) ومنها غيرهما . وكذلك قول عمر إنما جاء على نحو التواضع . ثم أطال البحث فى أحوال الرواة لهذين الحديثين وتضعيفهما

أقول : ما أحسن المناظرة إذا كانت بآدابها ، وصحت نية أربابها وكان الحق ضالتهم ، والبرهان قائدهم

ولنغض عمـا فى هذا الجزء من الشتم والتجهيل كما تضمنته رسالة ابن تيمية . ومقالة الأسـتاذ التى عنوانها (السنة والشيعة وضرورة اتفاقهما)فإنها كتبت قبل الصلح والمسالمة.وقبل الخوض فى البحث نقدم بيانا يعلم منه مناظرنا كيف يسير معنا فى المناظرة

رأى الشيعة فى الخلافة :

إن المسلمين من الشيعة يرون أن الخلافة أصل من أصول الدين كالنبوة و إن نصب الخليفة واجب على الله عقلا من باب اللطف كوجوب إرسال الرسول و يرون أن الخلفية لا بد أن يكون أكمل أهل زمانه فى جميع فنون الفضل، كالنبى و إن امتاز النبى ﷺ

عن الخليفة عندهم بأمور كثيرة . و يرون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو على أمير المؤمنين (ع) فهو أفضل أهل زمانه

رأى السنة فى الخلافة :

إن المسلمين من السنة لا يرون الخليفة بهذه العظمة فهى عندهم فرع من فروع الدين فيجب على المسلمين أن يختاروا من بينهم خليفة ولا يشترطون امتيازه عن غيره فى الفضل والصلاح ، ولعل أكثرهم لا يشترط فيه الصلاح والعدالة

فإذا عرفت ذلك ظهر لك أن الشيعة حين ينكرون أن يكون أحد من الصحابة أفضل من على (ع) أو مساو يا له إنما هو لمنافاته لأصل الدين وقاعدة المذهب عندهم وقد فرغوا من إثباته بالحجج القاطعة والبراهين العقلية والنقلية وألفوا فى ذلك الكتب المطولة فإن يجهل رأيهم فى الخلافة ولم يطالع ما كتبوه فى ذلك مع وفوره وقرب مناله يظن أن ذلك منهم غلو فى على وانحراف عن غيره وليس كذلك

إن العالم الشيعى ينظر الى التفاضل بين على (ع) وعمر

(رض) كأهم مسألة دينية والعالم السنى ينظر إلى التفاضل بينهما كمسألة تاريخية وحيث كان البحث فى التفاضل من الوجهة الدينية يحتاج الى البحث فى أصل الامامة وهى مسألة ضافية الذيل فسيحة الأرجاء لا تسعها هذه العجالة فلنبحث الآن عنهـا من الوجهة التاريخية ونعرض ما عندنا فى ذلك على أهل الفضل والإنصاف

انى وأيم الحق لم يكن يختلج فى صدرى ان أحداً من أهل الفضل يقدم أحداً من الصحابة على على (ع) فى العلم أو يساويه فيه ، وكنت أرى أن هاتين الصفتين أعنى الشجاعة والعلم قد كملتا فيه وامتاز بهما عنـد أوليائه وأعدائه ، وان صفة العلم فيه أظهر من صفة الشجاعة لسبقه فيها سبقاً بعيداً

هـذا كتابه قرآن العارفين وفرقان السالكين تتجلى آياته وتتلألأ أسراره ، وما أخال حضرة الأستـاذ يرتاب فيه كغيره بعد ما أورده أستاذه ذلك الحبر الكبير النمير العذب من من مشار به ؛ وأوقفه على تلك الآلهية عن عجائبه

اننا لعمر الحق أبعـد المسلمين عن العصبية ، وأقربهم

للاتفاق ، وأحبهم للانصاف ، وما الحيلة في ترك ولاء هذا الرجل (أعني أمير المؤمنين علياً) وقد تجلى لنا تقدمه في الفضل على كافة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبقه لهم فيه سبقاً بعيداً ، وانا لنعجب لبعض العلماء من إخواننا السنيين كيف لا ينصفوننا في علي (ع) ولا يرون رأينا فيه ، وما لنا لا نعجب ؟ وإنما هذا الفضل له أخذناه منهم ، ورويناه عنهم

فمن عدم انصافهم ما ذكره هذا البعض من ان عمر أعلم الصحابة ومنهم علي (ع) وهنا موقف الحيرة فإن سكتنا كان ذلك اقراراً منا بالخطأ وفساد المذهب ، وإن أوضحنا الحق في المسألة ونصرنا رأينا قامت القيامة علينا ورمينا بالرفض والغلو والتعصب على أكابر الصحابة

لكننا نؤثر احقاق الحق ونحتمل في سبيله كل مكروه ولعلنا لا نعدم من أهل الفضل والإنصاف أنصاراً ومحكمين

اعلم أيها الأخ المنصف ان لنا على تفضيل علي على عمر (رض) وعلى كافة الصحابة (رض) براهين قاطعة من طريق العقل ومن

طريق الرواية . أما من طريق العقل فيحتاج ذلك إلى معرفة الزمان الذى تلقيا فيه ذانك التلميذان العظيمان (أعنى عليا وعمر رضى الله عنهما) العلم عن معلمهما أعنى رسول الله ﷺ ومقداره ومنزلة كل واحد منهما من الفطنة والذكاء وعندها تصدر الحكم غير مرتاب

زمن اسلام عمر رضى الله عنه

أسلم عمر رضى الله عنه فى السنة السادسة من بعثته ﷺ وعمره ست وعشرون سنة ، فعليه يكون قد قطع مرحلة من عمره فى غير طلب العلم لا يستهان بها فاذا أضفت اليها ثلاث سنوات لم يلق عمر فيها رسول الله ﷺ إلا نادراً وذلك عند حصار قريش لبنى هاشم و بنى المطلب فى شعب أبي طالب رضى الله عنه تراه قد خسر أكثر رأس ماله الذى يتجر به الإنسان فى كسب العلوم والمعارف وذلك ظاهر

لأن الزمان الذى يستفيد منه المرء و يتعلم به هو زمان الصبا

والشبيبة وبها تكون القوة الذاكرة والحافظة فى منتهى النمو والنشاط والاستعداد لتلقى العلوم والمعارف

وما سمعنا بمن طلب العلم عند بلوغ هذا السن أعنى تسعاً وعشرين سنة وبرع فيه وان كان ثمة أحد فهو من شواذ الطبيعة ومنكر ذلك مكابر وحائد عن طريق الانصاف

خصوصاً فى الصدر الأول أعنى زمن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم فقد كان الاعتماد على الحفظ والذاكرة ولم تكن يومئذ المعلومات تدون ليؤمن تفلتها وضياعها فكان أعلمهم أكثرهم حفظاً وأقواهم ذاكرة ولولا حرص التابعين على حفظ الحديث وتدوينه لما وصل الينا من علمهم شيء

ولقد كنت زمن شبيبتى أتعجب من كل من يقول نسيت فاني لم أكن لأنسى شيئاً سمعته أو قرأته وبعد بلوغى الثلاثين انقلب الأمر وأصبحت أعجب ممن يحفظ ولا ينسى ولم يبق فى ذاكرتى غير ما استودع بها زمن الصبا والشبيبة وما شكوت هذا الداء لأحد من أبناء جيلى إلا وشكا لى نفس ذلك الداء الذى أشتكيه

ويؤيد ذلك ما روى فى سيرة عمر رضى الله عنه انه لبث فى حفظ سورة البقرة وتعلمها اثنتى عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا [1] ولم يكن عمر رضى الله عنه يعرف بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاتصال به قبل اسلامه ليستفيد من علومه

زمن تعلم على عليه السلام

لا يرتاب أحد ممن راجع أحوال الصحابة وقرأ تاريخ حياتهم فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم عليا اليه وأخذه من أبيه وهو ابن

(١) روى ذلك العلامة المتبحر عز الدين بن أبى الحديد فى شرح النهج جزء ٣ صفحة ١١١ وهذا الكتاب جليل القدر جم الفوائد يدل على غزارة علم صاحبه وتقدمه فى كثير من فنون الفضل ولا سيما الحكمة والكلام والتاريخ والحديث والأدب وهو شديد الولاء لعمر رضى الله عنه طبع هذا الكتاب فى مصر سنة ١٣٢٩

أربع سنوات (١) .

وهذا هو أول الزمن الذى يتأهل الغلام فيه لتعلم مبادىء العلوم وتلقى بذور الأخلاق الطيبة والطباع الفاضلة ، ويا ما أسعد ذلك الغلام الذى يظفر بمثل ذلك المعلم فى مثل ذلك الزمان وينقطع

---

(١) ذكر الامام الحافظ ابن حجر فى الاصابة صفحة ٥٠٤ أن عليا ربى فى حجر النبى ﷺ ولم يفارقه وكذلك كافة المؤرخين ممن عرفناهم كالطبرى وابن الأثير وأبى الفداء وقد أشار عليه السلام إلى ذلك بخطبته التى تسمى بالقاصعة بقوله «وقد تعلمون موضعى من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعنى فى حجره وأنا وليد يضمنى إلى صدره ويكنفنى فراشه ويمسنى جسده ويشمنى عرفه . وكان يمضغ شيئا ثم يلقمنيه وما وجد لى كذبة فى قول ولا خطلة فى فعل . وكنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما ويأمرنى بالاقتداء به ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى الخ وقد أشبعنا ذلك بيانا فى الجزء الأول من كتاب الكلمات ص ٤١ فمن شاء فليراجعه ويطلبه من إدارة العرفان من صيدا بقيمة زهيدة

اليه عن أبيه وأمه و إخوته وكل أبناء جيله ثم لا يفارقه مدة حياته بخ بخ لهذا الغلام .

ومن يستطيع تحديد مااستفاده ووعاه قلبه وطبعت عليه نفسه من العلوم والأخلاق

وقف القلم ههنا بعد نخوته معترفا بالعجز عن هذه المهمة من التحديد فأين ربانيو هـذه الأمة والراسخون فى العلم منهم عن تحديدها و بيان مقدارها ؟

مل بنا نحو تلك الخلوات التى كان يكون بها مع معلمه ﷺ قبل بعثته كان رسول الله ﷺ قبل بعثته قد تيمه الوجد وأورثه ذلك وحشة من الناس ، وأنسا بالخلوات والانقطاع عن هـذا الخلق المتعوس المتردد فى دياميم الجهل والشقاء ، النائى عن الخير والسعادة ، فكان يجاور فى كل سنة بحراء ومعه هذا الغلام الشهرين والثلاثة يريض تلك النفس الزكية و يؤهلها لوصل ذلك الحبيب الذى هام به

وكان على عليه السـلام يهيم بذلك الحبيب كهيام معلمه

ويشاركه فى خلواته ويؤنسه بقربه وتلقى فيوضاته وألطافه لا ثالث لهما

فأين الأصحاب رضى الله عنهم عن تلك المراتب السامية من هذه المكاشفات والمشاهدات لخالقهما التى كانت تتجلى فى قلبيهما وتتلألأ على طور سينا نفسيهما ولا نعجب بعدها من أمر هذا الغلام كيف فارق أهله وإخوته وأترابه وانقطع إلى معلمه ولم تمل به الحداثة إلى الأخذ بنصيبه من اللعب واللهو وهو منتهى لذة الأحداث وقصارى رغبتهم

فلقد ملىء قلبه بحب خالقه ولم يبق فيه فراغ لسواه فسبحان واهب العطاء يختص بكرامته من يشاء ، أتظن رعاك الله أن ساعة من الزمن كانت تمر على هذا التلميذ بغير فائدة من ذلك المعلم الحريص [١] على التعليم

فلو ادعى مدع كهذا التلميذ بعد وفاة معلمه أنه وارث علمه

---

(١) روى فى كنز العمال على هامش مسند أحمد ص ٤٣ أن عليا سئل عن كثرة ما يرويه عن رسول الله ﷺ فقال كنت إذا سألته أنبأنى وإذا سكت ابتدأنى

أتكون دعوى غلو ومجازفة أم دعوى حق و إنصاف ؟

وقد تبين مما ذكرنا أن عليا تعلم العلم من رسول الله ﷺ زمن الصبا والشبيبة بخلاف عمر رضى الله عنه وأن عمر ابتدأ بالتعلم من رسول الله ﷺ مع على بعد أن سبقه وتعلم قبله بخمس عشرة سنة على أقل ماروى من عمره يوم بعثته ﷺ وهو عشر سنين وأما على ماروى من أن عمره يوم البعثة كان خمس عشرة سنة فيكون قد سبقه بعشرين سنة فما يقال لهذا التلميذ الذى دخل المدرسة وابتدأ بالتعلم وهو ابن تسع وعشرين سنة ولم يكن [1] معروفا بحدة الذهن وتوقد

(١) روى المحدث الجليل الموثق عند إخواننا وهو محمد ابن سعد فى الطبقات جزء ٣ صفحة ٢٧٣ باسناده عن أبى هريرة قال قدمت على عمر رضى الله عنه من عند أبى موسى بثمانمائة ألف درهم فقال لى : بم قدمت ؟ قلت : بثمانمائة ألف درهم . فقال : ألم أقل لك إنك يمانى أحمق إنك قدمت بثمانين ألفا . فقلت يا أمير المؤمنين إنما قدمت بثمانمائة الف درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك وكم ثمانمائة الف درهم ؟ فعددت مائة الف ومائة الف حتى عددت ثمانية

وروى أيضا أنه قرأ قوله تعالى (وفاكهة وأبا) فقال =

القريحة ، ثم صحب تلميذاً شابا قد تعلم قبله بخمس عشرة سنة وداما يتعلمان مدة حياة معلمهما ، فهل يجوز فى أحكام العقول عند أهل الفضل والإنصاف أن يلحق الكهل بذلك الشاب و يفوقه بالعلم والمعرفة، خصوصا إذا كان الشاب أقوى فطنة وأكثر ملازمة وانقطاعا إلى المعلم ؟ كلا ثم كلا

ما الأب ؟ هو التكلف فما عليك أن لا تدرى ما الاب . وروى احمد فى مسنده ان عمر رضى الله عنه لم يعرف حكم الشك فى الصلاة صفحة ١٩٠

وروى فيه أيضا أنه أمر برجم مجنونه زنت فانتزعها منه على عليه السلام وأخبر عمر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن الصبى حتى يكبر وعن النائم حتى يستيقظ وعن المبتلى حتى يعقل » فرجع الى قوله وروى ابو الفرج فى الجزء الثانى من كتابه الأغانى صفحة ٥٣ ان الزبرقان ابن بدر شكا الى عمر رضى الله عنه الحطيئة الشاعر حين هجاه فقال ماقال لك فانشده

دع المكارم لا تنهض لبغيتها   واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

فقال ماأراه هجاء فقال : بل هجانى ياامير المؤمنين. فسأل حسان. فقال: بل سلح عليه

وهذا لعمرى من البديهيات الأولية ، واعلم رعاك الله أيها الأخ المنصف اننا هنا لا نعتمد فى تفضيل على عليه السلام على كافة الصحابة رضى الله عنهم إلا على أمثال هذه البراهين القاطعة والأمور المحسوسة التى سجلها التاريخ وأوضحها البحث والتنقيب والتدبر . أما الأحاديث التى وردت فى فضله عليه السلام فانما نذكرها تأييداً واستظهاراً قبالة الخصم ، وهذه طريقتنا فى الأصحاب رضوان الله عليهم لا نعتمد فى فضلهم وصلاحهم على ماروى فيهم حتى ترى ما دون لهم فى التاريخ من الأعمال ، فإن كان ثمة عمل يؤيد ما روى فيهم آمنا وصدقنا ، والا اتهمنا الراوى ولم نؤمن بحديثه

ولسنا بحمد الله ممن يبخس الناس أشياءهم ، بل نعطى كل ذى حق حقه وننعت المرء بما هو فيه ، ان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وجهة كان يؤمها ، وغاية كان يسعى إليها هى من أشرف الغايات وأعلى المقاصد

ألا وهى اعزاز الاسلام واظهار أبهته وعظمته وتفخيم سلطانه

فمن ذلك يوم أسلم قال « لا يعبد الله بعد اليوم سراً » فكان المسلمون بعدها يصلون ظاهرين

ومنها: أنه أشار بأن يتخذ لرسول الله ﷺ مكان يمتاز به عن أصحابه ليعرفه الغريب والوافد، ولا يحتاج إلى أن يسأل عنه فان في السؤال عن العظيم مالا يخفى

ومنها : أنه أشار بأن تحجب نساؤه ﷺ ليكون لهن الميزة عن سائر النساء . ولقد قال لبعض نساء رسول الله ﷺ وقد رأى شخصها في ملأ من الناس « لو أطعت فيكن مار أتكن عين »

ومنها : أنه أشار بقتل الأسرى يوم بدر حتى لا تقوم لقريش بعدها قائمة فإن الأسرى كانوا هم الرؤساء والقادة ، وكان يسأل رسول الله ﷺ أن يأذن له بقتل كل من يداهن في دين الله ، وكان شديد الحرص على قتل أبي سفيان لما رآه من شدة كيده للاسلام ، وكان يوم الحديبية شديد الإنكار للصلح قال يارسول الله « ألسنا بالمؤمنين ؟ فقال نعم. فقال أليسوا بالمشركين ؟ فقال نعم فقال فكيف نعطى الدنية من ديننا ؟ حتى سكّن أبو بكر من

هيجانه فقال له : والله إنه لرسول الله،فقال عمر وأنا أعلم والله إنه لرسول الله ، فقال له إذن فالزم غَرْزه »

وهذه الأعمال ما نشأت إلا عن نية صالحة وحرص شديد على إعزاز الإسلام وتشييد سلطانه .

ولو أردنا ذكر الأعمال التي قام بها أيام خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأيام خلافته التي أعزت الإسلام وأرست قواعده ونشرت على البسيطة أعلامه ، وطبقتها بسلطانه ، لضاقت عنها بطون الصحف واستغرقت زمنا طويلا فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيرا

صاحب الكلمات

النبطية (سوريا)　　　　عبد الحسين نور الدين الحسيني

(المنار) يؤخذ من هذه الرسالة الفصيحة الصريحة المجردة من لباس الرياء والتقية أن كاتبها يعتقد ما يأتي :

(١) أن توحيد كلمة المسلمين واتفاقهم على الدفاع عن دينهم المشترك وعن أنفسهم وعن حقوقهم السياسية والوطنية وغيرها يتوقف على زوال الخلاف المذهبي بين أهل السنة والشيعة ،

برجوع أحدهما إلى مذهب الآخر الذى هو سبيل المؤمنين عنده ، ومن لم يتبعه يكون غير متبع لسبيل المؤمنين . وأنه يجب على الآخر حينئذ عداوته فى الدين ، وعدم الاتفاق معه على شىء ولو كان دفع عدو لهما كليهما ، بل ان شأنهما أن يعين كل منهما عدو الآخر عليه ، وكذا عدوهما كليهما ، أى ان مظاهرة عدو الدين والوطن والاتفاق معه أولى من مظاهرة عدو المذهب والاتفاق معه

(٣) ان الوسيلة الموصلة إلى هذه هى سعى علماء الدين من الفريقين إلى إزالة أسباب هذا الخلاف بالبرهان ، و إصغاء كل منهما إلى حجة الآخر فى المناظرة وتحكيم أهل الفضل والانصاف بينهما فيما لا يتناصفان فيه

فأنا قبل الدخول فى هذه المناظرة أقول ان أهل السنة ينكرون توقف الاتفاق على ما ذكر . و إن العقلاء من جميع الأمم ينكرون إفضاء المناظرات الدينية والمذهبية إلى رجوع أهل المذهب الذى يغلب عالمه فى المناظرة إلى مذهب الغالب كما يعلم

بالاختبار فى جميع العالم . ويؤيده فينا أن المناظرات بين الفريقين قد كثرت وتعددت فى الأجيال الماضية وفى جيلنا مراراً لا يحصيها إلا الله تعالى ، وقد ألف فيها كتب كثيرة من بسيط ووسيط ووجيز ، فلم تزد السواد الأعظم من الفريقين إلا تعصباً لمذهبه وصدوداً عن مذهب الآخر . فكانت مفرقة لا جامعة ، ومبعدة لا مقربة ، وإنما تفيد المناظرات أفراداً من مستقلى الفكر فى طلب الحق ، غير المقيدى الفكر والوجدان بالإذعان لمذهب معين لا ينظر إلى غيره إلا بعين العداوة والبحث عما يفنده به ولو بالتأويل والتحريف ، وترجيح مذهبه عليه بمثل ذلك ، وبالأقيسة المؤلفة من الخطابيات والشعريات المبنية على الظنى ومادون الظنى من الروايات ، ووصفها بالبراهين اليقينيات، كما يراه قارىء هذه الرسالة فى تصوير مناظرنا لتلقى على عليه السلام للعلم من النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها بأنه كان كتلقى تلاميذ المدارس الفنية الدنيوية للفنون فيها بحفظ المتون والقواعد الرياضية من حساب وهندسة ومساحة وفلك واللغوية والعقلية

والتشريعية ثم حكمه بأن السابق إلى هـذا التلقي يجب بحكم العقل أن لا يدرك شأوه اللاحق . وفي هذا البحث من الأغلاط الدينية والتاريخية والعقلية والمنطقية والطبيعية ما لا يمكن بسطه وإيضاحه إلا في صفحات كثيرة أو رسالة مستقلة ، وسأشير إلى المهم منه بعد .

وإنما غرضي الآن أن أحتج على صحـة ما اشترطته على السيد المقترح للمناظرة من وجوب الإقتصـار في المناظرة على مسائل الخلاف الأساسية . وهي ثلاثة (١) موالاة أهل البيت النبوي . وأهل السنة يوجبون هذه الموالاة بما يفهمونه ويرونه موافقاً لهدى الشريعة (٢) موالاة أصحاب الرسول. وأهل السنة يوجبونه على غير الوجه الذي ذكره كما سنبينه (٣) الخلافة . فيجب تحرير موضع الخلاف فيهـا أولا ، وتحـديد طريقة الاستدلال عليها ثانياً ، والاتفاق على طريقة التحكيم في الخلاف والمحكمين ثالثاً .

بيد أنني أحب أن أعلم قبل هذا هل يوافق كبار علمـاء

الشيعة فى سورية والعراق والهند و إيران مناظرى الفاضل على قوله: إنه لا يمكن الاتفاق بين أهل السنة والشيعة على شىء من المصالح الإسلامية السياسية والوطنية والأدبيـة المشتركة المنفعة إلا إذا اتفقا قبل ذلك على رجوع إحداهما إلى مذهب الآخر فيما إختلفا فيه من المسائل الأساسية ، و إلا كان دين كل منهما يقضى عليه بعداوة الآخر على الوجـه الذى قاله هذا العلامة الشجاع منهم والتعليل الذى علله به ؟

إن هذا رأى لم نسمعه من غيره، ولكن سيرة الشيعة وتاريخها قد تؤيده و يدل عليه ، و إنه لأصرح رجل عرفته فيهم ، ولذلك كبرت منزلته فى نفسى على ما أعتقد من خطئه وأغلاطه و إن ما قرأته من كتابه الكلمة الأولى يدل على أنه رجل شعور ووجدان ، لا رجل تجربة و برهان ، ولولا ذلك لم يعقد أوكد الايمان ، أنه لولا على بن أبى طالب عليه السلام ، لقتل رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولما بقى فى الأرض إسلام ، ثم إنه يسمى فى رسالته هذه كتاب نهج البلاغة بالقرآن والفرقان» و يقول

ما يراه القراء فى شرط الاتفاق وزوال الشنآن .

فأقترح على مناظرى العلامة وعلى زميلى الأستاذ صاحب مجلة العرفان أن يأخذا لى تصريحاً من علماء الشيعة المشهورين فى جبل عامل وغيره من سورية والعراق فى رسالة السيد عبد الحسين ولا سيما شرطه هذا ، بل أكتفى برأى علماء جبل عامل وحدهم فى ذلك ونشر عنهم فى مجلتى المنار والعرفان . وسأرد فى الجزء الآتى على هذه الرسالة على كل حال .

المناظرة بين أهل السنة والشيعة

تمهيد وتصحيح غلط

نشرنا فى الجزء الأول الماضى الرسالة الأولى لمقترح المناظرة الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملى بنصها على ما فيه وإمضائه ، ولكن سبق القلم فى عنوانها فذكرنا أن لقبه «شرف الدين» وهذا لقب لعالم آخر من العامليين يوافقه فى إسمه وهو أشهر عندنا وعند غيرنا بالذكر والعلم والرأى . فهو لا يكتب ما كتبه نور الدين .

مطالبة علماء الشيعة برأيهم فى دعوى مناظرى

نشرت رسلة مقترح المناظرة بنصها وقلت فيما علقته عليها انه لم يلتزم فيها الشرط الذى اشترطته عليه فيها ، واننى أحب أن أعلم قبل الشروع فى المناظرة « هل يوافقه كبار علماء الشيعة فى سورية والعراق والهند وإيران على قوله : إنه لا يمكن الاتفاق بين أهل السنة والشيعة على شىء من المصالح الاسلامية . . . »

إلا بالشرط الذى اشترطه وهو رجوع أحدهما إلى مذهب الآخر للسبب الذى ذكره . ثم اقترحت عليه وعلى زميلى الأستاذ الفاضل صاحب مجلة العرفان أن يأخذا لى تصريحا من علماء الشيعة المشهورين فى المسألة

مرت على هذا الاقتراح ثلاثة أشهر لم يصدر فيها المنار للاسباب المبينة فى أول هذا الجزء ولم يرد لنا من حضرة مناظرنا ولا من غيره من علماء الشيعة شىء إلا أن زميلنا الأستاذ صاحب مجلة العرفان ذكر فى كتاب تعزيته لنا عن والدتنا انكاراً على السيد عبد الحسين نور الدين فى ذلك ، وانه سينشر هذا الإنكار فى مجلته المحجوبة الآن عند عودتها إلى الظهور ، ورسالة من سائح فاضل باسم « نظرة . . » ننشرها فى هذا الفصل

ثم إننى لما دعيت إلى المؤتمر الإسلامى العام الذى عقد فى القدس وعلمت أن ممن أجابوا الدعوة إلى حضوره الأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الشهير أكبر مجتهدى النجف الذى هو أظهر اخواننا الشيعة سررت جد

السرور ، ونطت أملى فى مسألة الشقاق الجديد ، أن يكون تلافيها بتلاقينا فى هذا المكان الشريف، وتعاوننا هذا على هذا العمل الشريف، ، بأن يكون من أهم مقاصدنا فيه السعى للتأليف . وقد سبق لى لقاء هذا الأستاذ بمصر إذ زارها بعد الحرب الكبرى وتذاكرنا فى وجوب الاتفاق فى مكتب دار المنار فوجدت منه ما أحببت من سعة الصدر والرغبة فى الاتفاق ، وكان معه فى القدس الاستاذ الشيخ عبد الرسول من آله الكرام ونجله الشيخ عبد الحكيم حفظهم الله تعالى وحفظ بيتهم العلمى موفقا لخدمة الإسلام

تلاقينا على ما أحب وأطلعت الشيخ على رسالة السيد عبد الحسين نور الدين وسألته عن رأيه فيها فأنكر عليه أشد الانكار، فقلت إن الانكار بالقول لا يكفى فهل تكتب رأيك فى الرد عليه لينشر فى المنار ؟ قال : نعم .

وكان من حسن الحظ أن وجد فى أعضاء المؤتمر عالمان شهيران من علماء الشيعة السوريين وهما من أصدقائنا قدماء قراء

المنار ، أحدهما الشيخ سليمان الضاهر من علماء جبل عامل ، والثانى الشيخ أحمد رضا من علماء صيدا ، وقد رأيت كلا منهما منكراً على السيد عبد الحسين نور الدين قوله: ان الشيعة بمقتضى مذهبهم لا يمكن أن يتفقوا مع أهل السنة لاعتقادهم أنهم غير متبعين لسبيل المؤمنين

فأما الإستاذ الأكبر الشيخ محمد حسين فقد كتبت إليه عند ما تفضل بتوديعى فى القدس ساعة سفرى منها كتابا سألته فيه كتابة رأيه فى المسألة فأرسل إلى جوابه بعد عودته إلى النجف وسأنشره فى مقال خاص فى موضوع الاتفاق . وأما الاستاذان السوريان فلم يطلبا منى كتابا ولم يرسلا إلى شيئا فأرجو منهما أن يكتبا إلى فى الموضوع ما أقنع به قراء المنار بما سأجدد الدعوة إليه من الاتفاق والايلاف ، وأرجو مثل هذا من الأستاذ الشيخ عارف الزين ، و إذا أمكنه أخذ كتاب أو إمضاء من العلامة المجتهد الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وغيره فإن الفائدة تكون أتم ، فان هذا الأستاذ قد لاقيته مراراً فى بيروت

وحدثته فى وجوب السعى للاتفاق ، فوجدت رأيه موافقا لرأيي ، وقد اتفقنا يومئذ على كلمته فى الطائفتين « فرقتهما السياسية وستجمعهما السياسة » وسبق لى ذكر هذه الكلمة فى المنار

وقد علم هؤلاء وسائر قراء المنار إن الذى دعانى بل دعّني إلى الرد على الشيعة بل غلاتهم الملقبين بالرافضة ذلك الكتاب الخبيث الذى لفقه ملفقه فى تكفير الوهابية كافة وشيخ الاسلام ابن تيمية وصاحب المنار خاصة . . . وما كان من تقريظ مجلة العرفان ونشرها له وعدم سماع كلمة من علماء الشيعه فى الانكار على ملفقه . دع فتنة العراق المشهورة وذيولها بين الشيعة والنجديين وكانت بدسائس المستعمرين .

ولكن جاءتنى رسالة طويلة جداً فى مناظرة طويلة لعالم سنى مع بعض الشيعة فى المحمرة لم أنشرها لأنها تزيد الشقاق احتداما

كتاب ورسالة من سائح شيعى أديب

فى الانكار على السيد عبد الحسين نور الدين

سيدى الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا المبجل

بعد التحية : لا شك أن حضرتكم تعرفون مايوجبه الدين ويحتمه الوجدان والحق على كل منا فى مثل هذا اليوم العصيب وقد أثر المقال الذى نشرتموه فى مجلتكم الغراء بامضاء السيد عبد الحسين نور الدين العاملى فى تأثيراً اضطرنى إلى تحرير كلمة حول الموضوع رغم العناء ومشقات السفر ، وانى لأنتظر أن يسارع اخوانى وأساتذتى إلى نشر حقيقة هذا الرجل وصده فيما بعد عن الخوض فى مثل موضوعه ذاك المتطرف. وأملى الوحيد أن تسارعوا فى نشر ما تجدونه طياً وأشكركم من صميم قلبى ؛ وأقدر أعمالكم ودعاياتكم الاصلاحية بكل عواطفى ، وتقبلوا مزيد تقدير مخلصكم واحترامه .

المخلص السائح العربى

عبد الهادى آل الجواهرى

﴿ نظرة حول مناظرة ﴾

لقد كان من الصعب على وأنا بين عوامل لا تسمح لى أن أخوض فى بحث كهذا لـكثرة انشغالى وتشوش بالى من كثرة الأسفار وفراق الاوطان وتعدد المصائب والاحزان .

تكاثرت الظباء على خراش فما يدرى خراش ما يصيد

نعم والله تكاثرت وتعدد المؤثرات المحزنة المشجية ، وقد كان الاجدر والاليق بإخوانى الذين أعهد فيهم الغيرة والحمية من أبناء العروبة والاسلام ، والاساتذة الذين وقفوا أقلامهم لمكافحة الحشرات التى نخرت عظامنا وأنهكت قوانا ، ومقاومة تلك الدعايات التى يقوم بها بعض أولئك المأجورين باسم الدين والمذهب ، وأن يتصدوا للطم أولئك الأوغاد الذين ينتهزون الفرص لوصمنا بوحدتنا فى الصميم وليتصيدوا بالماء العكر ، أولئك الذين لم يجدوا لهم مورداً شريفا فى هذا المجتمع يسدون به طمعهم و يملؤن به جيوبهم وعيابهم إلا إثارة العواطف المذهبية والنزعات الطائفية

يغرن بها البسطاء الجهلة ممن لم يعرفوا للدين معنى وللشريعة قيمة

من الأسف ـ وليس يجدى نفعا ـ أن نجد بعض أولئك المتزعمين باسم الدين يستغلون (ومن دون غيرهم) التهويش باسم الدين ويحتكرون سمعته لاغراضهم وأطماعهم ، فاذا ما وجدوا مجالا ليمثلوا دورهم على مسرح المذهبية أخذوا يعرضون (فلم) روايتهم المشؤومة المحزنة على رؤوس بعض السذج البسطاء والسوقة

باسم الدين تزعم بعضهم و ياحبذا لو قام ببعض ما تقتضيه هذه المهمة (ولو كانت مدعاة) من عظيم الاعمال ، فينتهز الفرصة و يبرهن على أهليته وكفاءته لهذا المنصب الجليل المهم فيؤلفوا بين النزعات ، و يوحدوا القلوب والغايات ، و يظهروا مزايا الدين و ينشروا محاسنه ليجلبوا إليه الأنظار و يحببوه فى عين الاجنبي ، لا أن يجعلوه واسطة للتنافر والتعادى و يظهروه بأسوأ مظهر وأخزى منظر ، كى ينفر منه البعيد الاجنبى الذى يمسى وهو لا يعرف منه إلا أنه دين أحزاب وخراب ، وتنافر

و بغضاء وشقاق ، على لســان من يدعون الزعامة الدينية فى الجرائد والمجلات .

أليس كذلك أيها القارىء ؟؟ أليس أن مجلاتنا وصحفنا نراها طافحة بالســباب وشتم بعضنا بعضا ؟ وما كفانا ذلك حتى أخذنا نتحوش ونتجاسر حتى على أولئك المقبورين المدفونين منذ ألف وثلاثمائة سنة . ألسنا وقدخصصنا أوقاتنا وأوقفنا أقلامنا ، و بذلنا دراهمنا ، وأشغلنا مطابعنا ، وأنهكنا أفكارنا وأدمغتنا ، وسهرنا الليالى والأيام ، لنخلق لنا هــذه المشاكل المذهبية ولنجعل لنا عقبة لن تذلل ؟ ألسنا ونحن أصبحنا بفضل هذه كلها فى مؤخرة العالم والمجتمع وعبيداً للأجانب يفترس بعضنا الآخر وكل ذلك فى مصلحة الأجنبي الغربى .

أليس نظرة واحدة إلى ماضينا المجيد حين كنا تحت راية واحدة وقد ملكنا زمام أكثر العالم ، وركزنا تلك الراية فى قلب الغرب تكفينا وتدلــنا على الفرق بين ذلك الزمن والزمن الذى ابتدأت فيه نار الفتن الطائفية والنزعات المذهبية ، وما وصلناالیه

اليوم من حالة لايرجى لهـا خير ؟ أليس السبب فى ذلك كله هو التخاذل والتباغض باسم السلف الصالح والاسلام ؟ وحاشا للاسلام أن تكون هذه مبادئه ، بل حاشا للسلف الصالح أن يرضى هذه الأساليب والمبتكرات ، حاشا ثم حاشا . أوليس دين الاسـلام هو دين التآخى والتآلف ؟ دين الوحدة والوئام ؟

أباسم عمر وعلى نطعن هذا الدين فى الصميم ؟ أباسمهما نمزق أوصال الدين ونشتت شمله ؟ ونثلم وحدته ونضيمه ؟ حاشاهما أن يعذرا كم ياقوم ، وأن يرضيا هـذه الأفعال والأعمال ، و باسمهما تتفرقون وتتشتتون ؟؟ فاتقوا الله ياقوم فيهما

هلموا ياقوم وأمعنوا نظركم ، وتتبعوا التواريخ ، فانكم تجدون السبب كله فى هـذا التطاحن المذهبى هو تداخل الأجانب فى أمورنا الدينية ، وتشبثهم باسم الدين فى تفريقنا وتباغضنا ، والعار كل العار أن نكون وفق مشيأتهم وتحت إرادتهم ، وأن نستسلم مذهنين لما يفرضونه علينا من التنابذ والتعادى

والأسف كل الأسف أن تلعب بنا الأهواء والنزعات ،

وتقودنا فئة ذات أطماع وأغراض باسم الدين والاسلام إلى المهاوى والمهلكات ، وهم بعيدون كل البعد (لو تحققنا) عن الاسلام ومبادئه مأجورون بدعايتهم هذه ومستخدمون بمبادئهم تلك .

وفى هـذا اليوم وقد أخذ الكل يشعر بالحاجة إلى التآلف وتوحيد الصفوف أمام الاستعمار وسيله الجارف ـ فى هذا اليوم الذى نئن فيه من انشقاقنا وانخذالنا ـ فى هذا اليوم الذى سهل على العدو أن يمص آخر قطرة من دمائنا وينخر عظامنا ، يظهر لنا حضرة السيد عبد الحسين نور الدين العاملى فى النبطية بمقاله المنشور فى المنار الجزء الأول من المجلد الثانى والثلاثين سنة ٣٥٠ مناظراً فيه حضرة الاستاذ صاحب المنار السيد محمد رشـيد رضا يمثل الشيعة ويعبر عنهم فى ذلك المقال المزيف المملوء خطأ وركة والذى ينكره عليه الشيعة أنفسهم ، والذى اعتبره حضرته أساساً للصلح ، وفاتحة لعقد التفاهم والمودة مابين أهل السنة والشيعة

وقد كنت أنتظر من إخوانى الشيعة فى العراق وسوريا أن يسارعوا فى احتجاجهم واستنكارهم على هذا الرجل المدعى ، وأن

يعجلوا فى كم فمه والضرب على يده ، كى لا يعود لمثاله أبداً ، ولا زلت انتظر من الشيعة فى القطرين الشقيقين أن يعلنوا استنكارهم من هذه الفئة المتعجرفة وبراءتهم من هذا الحزب المتعصب المأجور الذى جرهم إلى الهلاك والتدهور ، وأن لا يتماهل المصلحون الذين أعيد فيهم الحرص على سمعة الاسلام فى تدارك ماجاء على لسان هذا الرجل ، و ينشروا حقيقة روح المسالمة والمودة إلا كيدتين بين إخوانهم السنيين والشيعيين ، و يدعوا بعضهم البعض إلى حسم هذا الخلاف و إتمام فصول هذه الرواية المحزنة ، وليجعلونا نسير والكل منا ينشد :

مامذهب السني إلا مذهب الز   يدى والشـيعى والوهابى
الذين يبرأ من تطاحن أهله   والأخذ بالتهويل والارهاب
إن الشقاء وإن تطاول عهده   آبت به الأيام شر مآب
ألمذهب يتقاتلون وحولهم   إلب العداوة تهم بالأسلاب

وأعود فأقول بالرغم من شذوذ حضرة السيد عبد الحسين نور الدين عن الموضوع المتفق عليه فى المناظرة ، وخروجه عن الخطة

المرسومة فقد جاء في المقال مالفظه (روى في كنز الأعمال على هامش مسند أحمد صفحة ٤٣ أن علياً سئل عن كثرة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كنت إذا سألته أنبأني و إذا سكت ابتدأني

وقد راجعنا هامش الستة مجلدات من مسند الإمام أحمد فلم نجد لذلك أثراً

وجاء أيضاً في المقال نفسه (روى المحدث الجليل الموثق عند اخواننا وهو محمد بن سعد في الطبقات جزء ٣ صفحة ٢٧٣ بإسناد عن أبي هريرة قال : قدمت على عمر (رض) من عند أبي موسى بثمانمائة الف درهم فقال لي : ألم أقل لك انك يمان أحمق ، إنك قدمت بثمانين ألفا . فقلت يا أمير المؤمنين إنما قدمت بثمانمائة الف درهم ، فجعل يعجب و يكررها ، فقال ويحك وكم ثمانمائة الف درهم ؟ فعددت مائة الف ومائة الف حتى عددت ثمانمائة)

وقد راجعنا أيضاً في طبقات ابن سعد فلم نجد لذلك أثراً .

وهكذا قد لفق حضرته مقاله وادعى فيه أنه جاء يريد بذلك الاتفاق والتآخي وهو أبعد مايكون من روح الوفاق والوئام ، لما ضمنه

من جمل وكلمات لا يوافقه عليها الشيعة أنفسهم (طبعاً) وكان الأحرى بصاحب (كذا) أن ينتخب لو أراد التفاهم وإزالة الخلاف أن يختار من أولئك المصلحين القادرين الذين لا اخال حضرته يجهلهم من إخوانه (الشيعة) فى العراق وسورية

أما أن يتصدى أمثال السيد عبد الحسين نور الدين ويتزعم باسم الفرقة الشيعية والذى أعرفه منه أنه لا يملك حريته الشخصية فضلا عن الملايين ، وأنه مأجور لبعض العلماء الإيرانيين (فى النجف) ثم يجيء حضرة الأستاذ صاحب المنار ويفتح له مجلته للنشر ، فذاك أمر يزيد الطين بلة ، ويوسع شقة الخلاف ، وحينئذ يتعذر على المصلحين الحقيقيين تلافى الخطر [1]

وإنى أعلم بصفتى أحد الشيعة ومن بيت له مكانته الدينية عند الشيعة ومطمئن من أن كلمتى هذه سوف ينكرها على حضرة

---

(١) المنار : انما فتحنا الباب لمناظرة علمية يقصد بها جمع الكلمة فلما رأينا الرسالة الأولى على خلاف الشرط والقصد فوضنا أمر الحكم فيها الى علماء الشيعة

السيد عبد الحسين وأتباعه المأجورون ، ولكنى أعتقد أيضا أنها سوف تلاقى استحسانا من حضرات العلماء والأساتذة المصلحين ومن إخوانى الشيعيين جميعا الذين أخذوا يشعرون بحاجتهم إلى التعاون والتفاهم مع إخوانهم ، وأنهم ينفرون من أعمال هذه الفئة المتعصبة المعدودة ، التى لا زالت تشوه سمعتنا وتسيء الينا فى الخارج ، وهم غير مؤيدين من عشر الشيعة ، ولم يوافقهم أحد على ما يقولون و يدعون . وأملى الأكيد أن سوف يعرف رجال الإصلاح رزعماؤه غايات أمثال السيد عبد الحسين فلا يدعوا لهم مجالا بعد هذا لبث سمومهم القتالة ، وأن يعرفوا العالم هويات هؤلاء ومراميهم ، و إن بعد هذا لنا عليهم حساب (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) السائح العربى

الحجاز ١٤ رجب سنة ١٣٥٠ عبد الهادى آل الجواهرى

(المنار) اننا نشكر لهذا السائح الكريم من هذا البيت العريق غيرته الإسلامية التى لاشك فى أن فوائد السياحة وعبرها تزيد فى إذكاء نارهـا ، وتألق أنوارها ، و إنى لا أوافقه على أن دعاة

التفريق بين المسلمين بعصبية المذاهب أصحاب أهواء وطلاب مال وجاه ، وأن دسائس الأجانب والمتعصبين تعبث بهم من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون وهذا مالا يشك فيه أحد من المختبرين الواقفين على الحقائق .

وإننى على هذا العلم لأجرأ على تبرئة السيد عبد الحسين نور الدين من سوء النية أو خدمة دسائس بعض الإيرانيين أو المستعمرين الذين يستفيدون من غلوه ، ولا أزال على رأيى السابق فيه وهو أنه ذو وجدان خيالى دينى مستحوذ عليه فهو يعتقد ما يقول .

﴿ الرد على السيد عبد الحسين نور الدين ﴾
(لا على الشيعة فى المفاضلة بين الخليفتين)

لا مندوحة لى وقد نشرت هذه الرسالة على منكراتها من الرد عليها ، ليرى صاحبها قيمة حججه فى مسألة التفاضل بين عمر وعلى رضوان الله عليهما ، وأن بعض ما سماه براهين قطعية . لا يعدو أن يكون شبهات خطابية ، وتخيلات شعرية ، لا يصح

فى الشرع ولا العقل أن تجعل من عقائد الدين . و يجعل الخلاف فيها سبباً للشقاق بين المسلمين ، وأن من أكبر الخذلان ، واتباع خطوات الشيطان ، أن يجعل الخلف الطالح مسألة المفاضلة بين الخليفتين من أصول الدين ، التى يقذف فيها المخالف بأنه « غير متبع سبيل المؤمنين » مع العلم القطعى بأن علياً كان ولياً ونصيراً وظهيراً وقاضياً ووزيراً لعمر ، وأنه فضله هو وأبو بكر على نفسه وسائر أصحاب رسول الله ﷺ كما رواه أحمد والبخارى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة ، يقابله ماعلم واشتهر من تقديم عمر له فى التعظيم والشورى والقضاء ، ومن تفضيله على نفسه ما قاله عمر لابنه عبد الله حين عاتبه على تفضيل الحسن والحسين عليهما فى العطاء فقال له : ألك أب كأبيهما أو جد كجدهما ؟ كما نقله الرضى فى نهج البلاغة

أليس أمير المؤمنين على (ع.م) هو القدوة الأكبر بعد رسول الله ﷺ المعصوم عند اخواننا الشيعة فلماذا لا يتبعونه فى إجلال أبى بكر وعمر وكذا عثمان لأجل جمع كلمة المسلمين ، و إعلاء

كلمة الدين؟ و إن كان أحق بالخلافة منه عندهم ، أو ليس هو وعمر عند أهل السنة فى درجة واحدة من الخلافة الراشدة ؟ وقد قال النبى ﷺ « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ » فما لنا فى هذا العصر لا نقتدى بهما فى الولاية والتعاون على مصلحة المسلمين ، و نتسلق إلى مالا نبلغه من التفاضل بين علميهما ؟ ألا إننا سنفعل ذلك رغم أنوف المتعصبين الخياليين والمأجورين .

تفنيد ماسماه البراهين القاطعة على تفضيل على

خلاصة براهينه : أن عمر أسلم فى السنة السادسة من البعثة وعمره ست وعشرون سنة ، ومكث مدة ثلاث سنين لا يرى النبى ﷺ إلا نادراً وهى مدة حصار بني هاشم و بنى المطلب فى الشعب ونتيجة هذا أنه طلب العلم فى سن لم يسمع المعترض أن أحداً طلب العلم فيها و برع فيه ـ فهذا برهان عقلى عنده على أن عمر لم يبرع فى علم الاسلام (اه ص ٦٦) .

وأما على فقد ضمه إليه النبى ﷺ وهو ابن أربع سنوات ولم

يفارقه فى طول حياته إلا فى أوقات قليلة ، فقد تلقى العلوم من سن الطفولة التى هى سن التحصيل ، وفى الزمن الطويل - فهذا برهان عقلى على أنه فاق عمر وسائر الصحابة فى علوم الإسلام كلها مع ذكائه النادر (اهـ ص ٦٧ — ٦٩)

أقول (١) إن العلم الذى دعا إليه النبى ﷺ لم يكن فيه شىء من الفنون الخاصة بالأطفال التى تؤخذ بحفظ العبارات أولا ثم تفهم بالتدريج البطىء الذى يراعى فيه سن الطفل ونمو مداركه وإنما دعا إلى علم لا يوجه إلا إلى العقلاء المكلفين، وأوله توحيد الله تعالى والإيمان بملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والجزاء ثم بأصول الفضائل وعبادة الله تعالى بالصلاة والذكر والفكر ، وينبوع هذا العلم كله القرآن ، وقد بلغ كله الجميع ، وإنما كان النبى ﷺ مبيناً له بسنته العملية والقولية ، وكانوا يتفاضلون فى العلم بفهم القرآن . وقد سأل أبو جحيفة علياً (ع . م) هل خصكم رسول الله ﷺ بشىء من العلم ؟ فقال : لا والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا أن يؤتى الله عبداً فهما فى القرآن وما فى هذه

الصحيفة — يعني كرم الله وجهه صحيفة كان ربطها بسيفه ، فيها أحكام عقل الدية وفكاك الأسير وتحريم المدينة كمكة وعدم قتل المؤمن بالكافر . والحديث صحيح رواه أحمد والبخارى فى مواضع متعددة من المسند والجامع الصحيح ورواه غيرهما أيضاً . ولم ينقل أن النبى ﷺ بلغ عشيرته فى الشعب شيئا من التشريع ولا أن عليا أو غيره قال ذلك ، بل من المعلوم الذى لا خلاف فيه أن أكثر الأحكام التشريعية كانت بعد الهجرة .

(٢) الإنسان كما يقول الأطباء لا يكتمل نموه الجسدى والعقلى الطبيعى إلا باكتمال ٢٥ سنة التى هى ربع العمر الطبيعى المعتدل ومن المعلوم بالتجارب فى المدارس وغيرها أن ابن ٢٦ سنة أقوى فهما للمسائل العقلية من اعتقادية وتشريعية من الطفل المميز واليافع الذى لم يكتمل نموه ، وان أكثر الذين يطيلون المكث فى مدارس التعليم أقلهم نبوغا . فأشهر الحكماء والنابغين لم يمكثوا فى المدارس إلا قليلا . وقد سمعت أستاذنا الشيخ حسينا الجسر يقول للسيد على الثمين نقيب الأشراف بطرابلس فى تلميذ له :

أنه ساوى فى السنه الأولى الأذكياء الذين سبقوه فى طلب العلم بسبع سنين .

(٣) من المعلوم عند علماء النفس وعلماء التاريخ أن من كان قوى الاستعداد للحفظ يزداد فى الشباب قوة باستعمال استعداده كما يعلم من تراجم حفاظ الحديث . ولما حفظ ابن عباس قصيدة عمر بن أبى ربيعة من سماعها مرة واحدة كان كهلا لا شابا ولا طفلا وعجب ممن عجب من ذلك فقال : وهل يسمع الإنسان شيئا ولا يحفظه ؟ وأملى الحافظ ابن حجر ألف درس من حفظه وكان كهلا ، ومن المعلوم أيضاً أن ملكة الحفظ فى العرب كانت قوية جداً لاعتمادهم عليها . وكذلك كانت عند غيرهم من الأمم قبل تعلم الكتابة والاعتماد عليها فى حفظ العلم ففى تاريخ اليونان القديم أن عقلاءهم اعترضوا على اقتباسهم فن الكتابة من المصريين بأن الاعتماد عليها يضعف ملكة الحفظ .

(٤) ماجعل الله لرجل من قلبين ، وزيادة بعض القوى يقابلها نقص غيرها ، فمن كان أكثر حفظا للنصوص الشرعية كالقرآن

والحديث أو اللغة قلما يساوى فى فهمها والتفقه فيها من يعني بفهمها دون حفظها .

وقد علم بالتجربة أن قوة الاستعداد للحفظ قلما تتفق مع قوة الاستعداد للفهم والحكم فى المعانى ، فأكثر حفاظ الحديث غير فقهاء فيه ، وأكثر الفقهاء غير حفاظ له . وكذا علماء المعقول فقلما تجد فى كبارهم حافظا للحديث والآثار أومن يسمى محدثا . وقد كان أبو حنيفة يعد أفقه أئمة المذاهب المشهورة وهو أقلهم حفظا. وكان احمد بن حنبل أحفظهم. وقدقال فيه الامام ابن جرير إنه محدث لافقيه. بل يروى ان الشافعى قال لاحمد على ما اشتهر من إجلاله له : إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا به، فأنتم أعلم بروايته ونحن أعلم بفقهه ، أو ما هذا معناه

(٥) ان فائدة حفظ النصوص تبليغها للناس ، و إنا نرى المروى عن عمر من الحديث فى البخارى وفى مسند أحمد أكثر من المروى عن على وهو لم يرو إلا عن النبى ﷺ وعن أبى بكر وأبى بن كعب . وعلى قد روى عنه وعن أبى بكر والمقداد بن

بن الاسود رضى الله عنهم . وكذا عن فاطمة عليهـا السلام ، والمروى عن ابى هريرة الذى اسلم فى السنة السادسة من الهجرة أكثر ممـا روى عن الخلفاء الأربعة ، وعن العبادلة الذين هم أكثر رواية من الخلفاء ولـكنهم يلونهم فى فقه الدين وحكمه . وكان ابو هريرة دون كل واحد منهم فى علوم الاسلام الالهية والشرعية

فقول هذا السيد فى براهينه القطعية عنده « فكان أعلمهم أكثرهم حفظا وأقواهم حافظة » غير صحيح وإلا لكان أبو هريرة أعلم الصحابة على الاطلاق

ثم انه معارض ببرهانه القطعى الآخر أن المتأخر فى الزمن فى التلقى عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبلغ شأوالمتقدم . ثم إن كون علي أكثرهم حفظا وأقواهم ذاكرة لا دليل عليه من عقل ولا من نقل ، لأن مثله لا يثبت إلا بامتحان استقرائى تام ، وهو لم يقع تاما ولا ناقصاً ، و إن كان فى نفسه غير كثير عليه

ومن غرائب براهينه القطعية الخاصة بمنطقه استدلاله بذاكرته

وذاكرة بعض معارفه ، إذ قال انه لم يكن ينسى فى شبيبته شيئا سمعه أو قرأه ، وكان يتعجب ممن ينسى ، و بعد بلوغه الثلاثين انقلب الأمر وانعكس وأصبح يتعجب ممن يحفظ ولا ينسى ، وانه ماشكا هذا الداء لأحد إلا وشكا له مثله، فكأنه هو وأصحابه الذين شكا لهم حاله حجة الله القطعية على البشرية والمعيار لنابغى العلماء والحفاظ ، ومثل عمر بن الخطاب . وأنا أقول له : انني بعد بلوغي الستين لم أنس شيئاً مما سمعته وقرأته إلا الامور التافهة التى لا ألقى لها بالا ولا أحب أن أحفظها، ولا أن أعيدها إذا ذكرتها ، ولكنني منذ الصغر قليل الحفظ لاسماء الاعلام والارقام واستحضار مالم يتكرر على ذهني منها، وقوى الحفظ سريع الاستحضار للمسائل العلمية ولا سيما المعقولة منها . ومن عادتى اننى إذا ألقيت خطبة أو محاضرة أو سمعتها من غيرى ونويت ان اعيدها أو أكتبها فاننى اعيدها بما يقرب من ألفاظها و بتحديد معانيها ، و إذا لم أنو هذا فإنني أتذكرها بعد ذلك بالاجمال لا بالتفصيل

مثال ذلك : بعض الخطب التى ألقيتها فى سورية سنة

الدستور و بعض الخطب التى ألقيتها فى الهند فإننى كتبتها للمنار بعد إلقائها فى مدد قصيرة أو طويلة، ورأيت الذين سمعوها يقولون اننى لم أترك مما قلته شيئا . ومنها الخطبة التى ارتجلتها فى مدرسة عليكره الاسلامية الجامعة فى الهند وموضوعها التربية وأنواعها وفلسفتها — اقترحت على عند عقد الحفلة التى أقامها طلاب المدرسة لى ، ثم اقترح على بعد الاحتفال أن اكتبها فلم أجد فرصة لذلك مدة مكثى فى الهند، ولكنى كتبتها فى مسقط وأرسلتها إلى عمدة المدرسة وكانوا قد كتبوا كل ما وعوه منها بطريقة الاختزال، فلما وصل اليهم ما كتبته وجدوه اوفى وأضبط مما كتبوا ولقد رويت عن شيخنا الاستاذ الامام فى تاريخى له أموراً كثيرة سمعتها أو حضرتها بعد الثلاثين ودونتها بعد الستين و نشرت له خطبا ارتجالية فى عهده لم يستدرك على منها كلمة

(٦) لو كان التفاضل فى العلم عند الصحابة بالرواية لتنافسوا فيها ولكتب الكاتبون منهم ما سمعوه ووعوه و لم ينقل عنهم هذا بل المنقول خلافه

(٧) من المقرر عند العلماء أن العلوم والاعمال التى يتعدى نفعها أفضل وأكثر ثوابا من القاصرة على صاحبها ، ومن المعلوم الذى لا خلاف فيه بين المحدثين والمؤرخين للاسلام ودوله : أن علوم عمر وأعماله كانت أنفع من علوم سائر الخلفاء فى نشر الإسلام واهتداء الشعوب به وفتوحه ، وما اشتهر به من العدل والفضائل .

(٨) من المعلوم الذى لا مرية فيه بين الواقفين على تواريخ الامم وسنن الاجتماع البشرى : أن أرقى البشر عقلا وعلما نفسياً هم أقدرهم على سياسة الشعوب وإقامة الدول ، وأن هؤلاء مفضلون على الحفاظ والعلماء الفنيين الذين يقومون ببعض الأعمال الجزئية فى الدولة ، وهذا هو العلم الذى يرجح صاحبه على من دونه فيه لتولى الحكم العام كالخلافة والملك. ومن دعائم هذا العلم: معرفة استعداد الأفراد الذين يصلحون للسياسة والادارة والقضاء وقيادة الجيوش ، ومن المعلوم من التاريخ بالتواتر العمل أن عمر (رض) كان فى الذروة العليا من نابغى البشر وأفذاذ

الأمم في هذا الامر علماً وعملا، يشهد له بهذا علماء هذا الشأن من جميع الشعوب . ولبعض علماء أوروبا وفلاسفتهم أقوال في ذلك مشهورة ومدونة .

فلو كان العلم الذي يفضل صاحبه على غيره في الخلافة وإدارة سياسة الامة هو كثرة الحفظ للاحاديث وضبط الروايات لكان أبو هريرة وأنس بن مالك أول من ولاهم الخلفاء الراشدون، ولا سيما عمر على الأمصار ، ولو كان الذي يصلح لذلك أصحاب المبالغة في الزهد والعبادة لكان أبو ذر وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري مقدمين على غيرهم للولاية والسياسة وادارة أمور الشعوب .

وجملة القول في براهين السيد عبد الحسين نور الدين العقلية أنها ليس فيها قياس منطقي مؤلف من مقدمات يقينية تصلح لتأليف برهان عقلي ، و إنما جاء بروايات نقلية لا يمكنه إثباتها كلها ، و إنما بعضها صحيح ، كتقدم إسلام عليّ على إسلام عمر وهو لا يدل على ما استدل به عليه ، و بعضها لا يصح وهو على فرض صحته لا ينتج مع غيره مافهمه منه بطريقة القياس البرهاني لما بيناه من

الحقائق الفلسفية والتاريخية .

على أننا نقول : إن كلا من عمر وعلى (رض) من أفراد البشر الممتازين بالعبقرية العليا . فعمر جدير بأن يفهم فى الزمن القصير من القرآن والسنة مالم يفهمه غيره فى الزمن الطويل ، وهو الذى شهد له الرسول بأنه من المحدثين (بفتح الدال المشددة) أى الملهمين المفهمين من الله تعالى ، و بأن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وهو الذى نزل القرآن مراراً موافقاً لرأيه . وقال فيه الرسول ﷺ «لو كان بعدى نبي لكان عمر » رواه أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وأقره الذهبى . وكان فى شبابه صاحب سفارة قريش وعمدتهم فى المفاخرة والمنافرة . فلولا أنه من أحفظهم وأفصحهم وأقواهم حجة لما ولوه ذلك ، فإذا كان قدسبقه أربعون رجلا إلى الإسلام فلا يمكن لمن يفضل علياً وأبا بكر عليه فى علمهما أن يفضل عليه باقى الاربعين . والتفاضل بين الثلاثة أنفسهم لا يسهل أن يثبت بقياس برهانى — و إنما الدلائل القطعية فى فضائل عمر وعلى هى ماثبت بالتواتر من سيرتهما العملية التى لاتحتمل التأويل .

دلائل مناظرنا النقلية

إن ماذكره الأستاذ السيد عبدالحسين نور الدين من الروايات النقلية التى بنى عليها استدلاله تدل على أنه لايوثق بنقله ، و إن عين مواضعه بالأرقام ، ولا بتمييزه بين مايصح من الروايات وما لايصح ، ولا بفهمه لما ينقله . وهاك البيان مختصراً .

(١) مانقله عن مختصر كنز العمال من هامش ص ٤٣ من مسند الامام أحمد ، وقد أنكره عليه السائح العربى ، و إنما هو فى ص ٤٦ منه ج ٥ وهو روايتان إحداهما عن على ولم ينقلها . ولفظها : كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطانى و إذا سكت ابتدأنى وهذه أخرجها ابن أبى شيبة والترمذى من طريق عبد الله بن هند وهو المرادى الجملى الكوفى وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وأقول : إن عبد الله بن هند لم يثبت سماعه من على وهو صدوق ــ والثانية التى نقلها وهى : عن محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب أنه قيل لعلى : مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً ؟ فقال : إني كنت إذا سألته أنبأنى و إذا سكت

ابتدأني . رواه ابن سعد اهـ. ومحمد ابن عمر هذا لم يسمع من جده علي، ولم يذكر من حدثه عنه ، وفي روايته من جهة المتن أنه يثبت أن علياً كرم الله وجهه كان أكثر الصحابه حديثاً أيضاً.

(٢) مانقله عن ص ٢٧٣ ج ٣ من طبقات ابن سعد ، وهو رواية قدوم أبي هريرة من عند أبي موسى بثمانمائة ألف درهم ، وقد أنكره عليه السائح العربي أيضا، وهو في ص٦١٦ج ٣(طبعة أوروبة) وهذا لفظه . أخبرنا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين . قال أبو هريرة: فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه فسألني عن الناس. ثم قال لي : ماذا جئت به؟ قلت جئت بخمسمائه ألف درهم قال: هل تدري ماذا تقول؟ قلت جئت بخمسمائة ألف درهم . قال ماذا تقول؟ قلت: مائة ألف، مائة ألف، مائة ألف حتى عددت خمساً. قال إنك ناعس فارجع إلى أهلك فنم، فاذا أصبحت فائتني. فقال أبو هريرة فغدوت اليه . فقال ماذا جئت به ؟ قلت: جئت بخمسمائة الف درهم قال عمر : أطيب؟ قلت: نعم لا أعلم إلا ذلك. فقال للناس: إنه قدم

عليكم مال كثير فان شئتم أن نعده لكم عداً و إن شئتم أن نكيله لكم كيلا ؛ ثم ذكر مسألة إنشائه الديوان

أقول (أولا) إن السيد نور الدين لعدم وقوفه على علوم الحديث ومصطلحات أهلها يقول إذا نقل شيئا عن كتاب : إن صاحبه موثق عند إخواننا ـ كما قال في ابن سعد ، و إذا كان ابن سعد ثقة فلا يقتضي أن يكون كل ما يرويه صحيحا فهو يروي غير الصحيح ، كغيره من المحدثين، وعذره أنه يذكر السند الذي هو العمدة في تمييز الصحيح من غيره . وقد قال هو نفسه في محمد بن عمرو ـ راوي هذا الحديث : كان كثير الحديث يستضعف .وقال فيه يحيى بن معين : ما زال الناس يتقون حديثه ، قيل له : وما علة ذلك ؟ قال كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من روايته ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة اهأي مثل هذه الرواية

(ثانياً) إن هذه الرواية ليس فيها أدني مطعن على علم عمر (رض) ولا على فهمه، بل كل ما فيها أنه استكثر هذا المال أن يجيء من البحرين. فظن أن أبا هريرة مخطيء في بيانه لنعاس أو

تعب طرأ عليه ـ وهو معذور فى استكثاره لما كانوا عليه من الضيق والعسر

(٣) قوله : وروى أحمد فى مسنده أن عمر لم يعرف حكم الشك فى الصلاة ـ وهذا من غرائب عدم فهمه. إذا كان قد رواه بالمعنى . و إلا كان افتراء على المسند . فإنه ليس فيه أن عمر لم يعرف حكم الشك ، و إنما فيه عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس أنه قال له عمر : يا غلام، هل سمعت من رسول الله ﷺ أو من أحد من أصحابه : إذا شك الرجل فى صلاته ما ذا يصنع ؟ فبينما هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف ، فقال : فيم أنتما ؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام الخ فقال عبد الرحمن: سمعت : رسول الله ﷺ يقول « إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم ثنتين و إذا لم يدرى صلى ثلاثا أم أربعاً ، فليجعلها ثلاثا ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم »

وأقول (أولا) إن السؤال لا يكون دائماً عن جهل بالمسؤل

عنه، بل قد يكون امتحاناً وقد يكون للتثبت فى رواية مختلف فيها أو متهم راويها ، وفى سجود السهو عدة روايات مختلفة

(وثانيا) أن هذا الحديث غير صحيح فإنه من رواية ابن اسحاق عن كريب وهو مدلس وقد عنعن ، فلا تقبل روايته ، ومكحول رواه له مرسلا . قال ابن اسحاق: فلقيت حسين بن عبد الله فقال لى هل أسنده لك ؟ قلت لا، لكنه حدثني أن كريبا حدثه به . وحسين ضعيف جداً . وقال ابن أبى خيثمة : سمعت هارون بن معروف يقول: إن مكحولا لم يسمع من كريب . اه ولكن ذكر فى التهذيب أنه سمع منه والله أعلم .

فهذه أمثلة للروايات التى يعتمد عليها هذا المناظر فى الطعن فى علم عمر بن الخطاب مما ينقله عن المحدثين ، فما قولك بما ينقله عن كتاب الأغانى وابن أبى الحديد ؟

وإنى لأراه وأمثاله ممن يبحثون فى الكتب عن شيء فيه طعن ما على من لهم هوى فى نقل الطعن فيه من غير تمييز بين صحيحه وسقيمه كدعاة النصرانية (المبشرين) إذ ينظرون فى

القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير يتلمسون كلمة يمكن الطعن فيها أو اتخاذها حجة على الإسلام والمسلمين ولو بالتحريف فينقلونها و يعتمدون عليها فى تشكيك عوام المسلمين فى دينهم ، و إلا فما باله يختار من مسند أحمد ما نقله كما فهمه لا كما وجده. ولم يعتبر بما رواه أحمد فيه من طرق كثيرة عن على أنه قال « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر » ومنها أنه قال ذلك وهو على المنبر ؟ ومنها أنه قاله لمن سأله ، ومنهم أبو جحيفة من جماعته ومفضليه على غيره .

هذا ومناظرنا يوجه هذا إلى صاحب المنار المشهور بالاشتغال بعلوم الحديث ونقد الروايات ، و إنما يوجهه إليه لأجل المناظرة فيه ، فلولا أنه مصدق لهذه الروايات وواثق بفهمه لها مع إقراره بضعف ذاكرته ، لما جعلها من موضوع مناظرته معه .

أكتفى بهذه المباحث فى تفنيد براهين الأستاذ عبد الحسين العقلية والنقلية ليعتبر به هو ومن يغره كلامه ، و يعلم أن مثل هذا الذى جاء به لا يوصل الى الغاية التى طلب المناظرة لأجلها

لعله يحاسب نفسه ولايجعل شعوره الخيالى وغلوه الوجدانى حججا علمية و براهين عقلية ، يحاول بها تحويل أهل السنة كلهم عن مذهبهم إلى مذهبه ، فيجمع به كلمة المسلمين بوهمه .

أما المناظرة العلمية فى مسائل الخلاف فطريقها الوحيد: أن تحرر مسائل الخلاف الأساسية تحريراً يمضيه أشهر علماء الشيعة فى سورية والنجف .

وأما الاتفاق بدون مناظرة فهو ماسنبينه فى جزء آخر لعله الذى يلى هذا ان شاء الله .

السنة والشيعة

(الاتفاق بينهما والوسيلة اليه ، ورأينا ورأى علامة الشيعة فيه)

قد علم قراء المنار ما سبق لى من السعى الحثيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين بالقول والعمل والكتابة والتصنيف ، وانى ألجئت فى هذه الآونة الاخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادى، وان احدهما طعن فى كتابه على دينى وعقيدتى وأخلاقى الخ والثانى طلب مناظرتى مدعياً استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى فى مسائل الخلاف الاساسية

ويعلمون اننى لم أقبل الدخول فى المناظرة على هذه القاعدة التى وضعها الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة ، وطالبتهم ببيان رأيهم فى زعمه هذا ، فلم يرد عليه أحد منهم — وانى افترضت لقاء مجتهد علمائهم

الاشهر فى هـذا العصر الاستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء فى القدس اثناء عقد المؤتمر الاسلامى العام ؛ فأطلعته على ما كتبه الاستاذ السيد عبد الحسين نو الدين وسألته رأيه فيه فأنكره أشد الانكار ، ووعد باجابتى إلى استنكاره والرد عليه كتابة كما اقترحت ، ليعلم ذلك من قرؤوا تلك الدعوى فى المنار و يقنعوا بأن اكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه ، واشترط هو أن اسأله ذلك كتابة ففعلت

وذكرت فى الجزء الماضى أن الجواب قد جاء من حضرته واننى سأنشره فى هذا الجزء إذ كان ردى على الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين فى الجزء الماضى فى موضوع طعنه فى علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) قد طال حتى انتهى بى إلى آخر الجزء وكان له بقية استغنيت عنها ؛ وقد قلت إن هذا الرد ليس رد على الشيعة و إنما هو رد على منكر علم عمر ، ولم يكن لى بد منه بعد نشر تلك النظريات الباطلة ، والروايات التى لا يعرف ناقلها درجتها من الضعف ، وقد حملها ما تتبرأ من حمله

من سوء الفهم ، و إننى أنشر الآن جواب الاستاذ آل كاشف الغطاء ، وأقفى عليه بما يزيد الحقيقة كشفا

﴿ جواب العلامة آل كاشف الغطاء ﴾

عقيدة الشيعة فى الاتفاق

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * وله الحمد فى السموات والارض ﴾

لما جمعنى المؤتمر الاسلامى العام المنعقد ليلة الاسراء فى القدس الشريف بالعلامة الشهير ، إمام السنة والحديث ، الاستاذ الهمام ، صاحب منار الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا نفع الله المسلمين بمنار علومه — دفع إلى كتابا بخطه يتضمن السؤال عن عقيدة الشيعة فى اخوانهم المسلمين من أهل السنة ، وأنه هل صحيح ما ربما يقال : من انه لا يمكن اتفاق الشيعة الامامية معهم على شىء ولو كان لصالح الفريقين إلا إذا رجعوا إلى رأى الشيعة فيما يخالفونهم فيه ؟ — إلى أن قال دام تأييده — فأنت أيها الاستاذ أكبر مجتهدى الامامية فيما قد اشتهر فى بلادنا ، وعلى

قولك نعتمد الخ ما كتب – ونحن نرغب اليه أن ينشر عنا فى الجواب على صفحات مناره الاغر ما يلى :

ان إجماع الشيعة الامامية من سلف إلى خلف ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلا عن علمائهم — ان من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين : يحرم دمه وماله وعرضه ، وتحل مسادرته (*) ومصاهرته ، ولا تحل غيبته ولا أذيته ، وتلزم اخوته ومودته، أخوة جعلها الله فى محكم كتابه، وعقدها فى اعناق المسلمين من عباده : فأصبحتم بنعمته إخوانا ،المؤمنون بعضهم أولياء بعض ، وقد استفاض فى السنة النبوية من طرق الفريقين أن المسلم أخو المسلم شاء أو أبى ، والمسلم من المسلم كالعضو من الجسد إلى كثير من أمثال هذا

وما سعد الاسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا

(*) كذا فى الاصل ولعل أصله مصحف أو محرف

يوم كان محافظا على تلك الاخوة ، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة ، و يشهد الله سبحانه أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الامامية فى اخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التى لا محاباة فيها ولا تقية ، و إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها ، فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان .
ومن شاء الزيادة فى اليقين فدونه الصحيفة السجادية للامام زين العابدين سلام الله عليه . وهى زبور آل محمد ﷺ فلينظر فى دعائه لاهل الثغور الذى يقول فى أوله : اللهم صلى على محمد وآل محمد وحصن ثغور المسلمين بعزتك ، وأيد حماتها بقوتك ، وأسبغ عطاياهم من جدتك ، الخ الدعاء على طوله - وهل يشك أحد أن حماة الثغور فى عصر الإمام زين العابدين (ع) أعنى عصر بنى أمية كانوا من جمهور المسلمين وأكثرهم بل كلهم من السنة ، والصحيفة السجادية تالية القرآن عنـد الإمامية فى الاعتبار وصحة السند .

والقصـارى : أني أعلن عنى وعن جميع مجتهدى الشيعة

الإمامية فى النجف الأشرف وغيرها — أن اتفاق المسلمين واشتراكهم فى السعى لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار — لم يزل ولايزال من أهم أركان الإسلام وأعظم فرائضه وأهم وظائفه ، أما النزاعات المذهبية ، والنزعات الجدلية فهى عقيمة الفائدة فى الدين ، عظيمة الضرر على الإسلام والمسلمين ، وهى أكبر آلات المستعمرين .

فرجائى إلى الأستاذ صاحب (المنار) أن لا يعرد إلى مافرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة ، ونشر الأبحاث والمجادلات مع بعض علماء الإمامية ، والطعن المر على مذهبهم الذى لايثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين ، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين ، ونحن فى أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة ، وتوحيد إرادة الأمة ، و إصلاح ذات البين .

والأستاذ الرشيد — أرشد الله أمره — ممن يعد فى طليعة المصلحين ، وكبار رجال الدين ، فبالحرى أن يقصر (مناره

الإسلامى) على الدعوة إلى الوفاق والوئام ، وجمع كلمة الاسلام ، ويتجافى فى كل مؤلفاته - سيما فى تفسيره الخطير - عن كل مايمس كرامة ، أو يثير عصبية أو حمية ، أو يهيج عاطفة ، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن ذلك أنجح وأنفع ، وأعلى درجة عند الله وأرفع ، وعلى هذه خطاى وخطتى ، وهى دينى وديدنى ، عليه أحيا وعليه أموت إن شاء الله :

وإليه تعالى أرغب وأبتهل فى أن يجمع كلمتنا على الحق والهدى حتى نكون يداً واحدة فى نصرة هذا الدين الحنيف إنه أرحم الراحمين .

حرره فى زاوية النجف الأشرف المقدسة يوم النصف من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٠

محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

(المنار) هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر ، الجليل القدر ، وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة ، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة ، جاء مجملا ليس حزاً فى المفصل ، لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء وإنما أشار إليها

« بربما يقال » وحصر كلامه في رأى الشيعة الإمامية في « إخوانهم المسلمين » وقال إنها مجمع عليها بالشرط الذى ذكره ، وأنه « إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان » وتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به ، وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد « نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم » من عهد أبيهم على كرم الله وجهه إلى الآن . وكذلك الأمة العربية في جملتها ، كما يعلم من كلمته الأولى من كلماته الثلاث وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة ويليها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات الصحيحة في مناقبه ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلما لعدم روايتها ، فهو يعدهم كلهم

من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين — فهو يسلم ما قاله العلامة آل كاشف الغطاء من أن عدم نصب العداء لأهل البيت شرط لصحة الإسلام وولاية أهله - ولا يراه رداً عليه أو تخطئة له ؟ وكذلك السيد محسن العاملي لا يعده رداً على كتابه الذي يعدني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين لأننا ننكر الحج إلى المشاهد ، وعبادة قبور أهل البيت ، أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم ، ولكننا نعبد الله تعالى بالصلاة على نبيه ، وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها ، ونتقرب إليه بحبهم وولايتهم ، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله . وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم . ولا يرون القول بصحة خلافة الراشدين كما وقعت ، ووجوب حبهم وحب سائر الصحابة منافياً لذلك . فما قاله الأستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كاف ولا شاف .

بيد أنه عند ما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب المنار بالنصيحة أن لا يعود إلى « مافرط منه كثيراً من

التحريش بالشيعة» الخ الخ . وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءاً لابادئاً ، ومدافعا لامهاجما ، ولم يكن محرشا ولا متحرشا .

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتا ناحيتيه ، وماضمه بين قطريه — وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه ، فشفعه بكتاب شخصى يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبى ، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره بما هو مقبول :

ما قاله العلامة فى كتابه الشخصى :

« نأمل من ألطافه تعالى أنكم لا تزالون ممتعين بالصحة والعافية ، والعز والكرامة ، مستمرين على منهاجكم الدائب فى خدمة العلم والدين ، وكونوا على ثقة من أننا لا نزال ندعو لكم بالتأييد والتسديد ، وأن يجعل الحق مناركم عاليا ، ونور معارفكم لظلمات الجهل ماحيا ، ولاتزال ذكرى أخلاقكم الطيبة وعوارفكم الذكية ماثلة فى نفوسنا ، شاخصة أمامنا .

« وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذى تفضلتم به . وأرجو أن تجدوه كافيا شافيا ، وتنشروه على صفحات مناركم الزاهر ليعم النفع به ، ويكون إحدى همزات الوصل بين المسلمين وتمزيق ما نسجته عنا كف الأوهام على ذلك الصرح المشيد وهى الغاية التى نتوخاها فى جهودنا ومساعينا ، ولعلكم أحرص عليها منا ، وما التوفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

« وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتى لا يوافقه عليها أحد، نظرا لبعض الملاحظات التى لا تخفى عليكم (إن تجد عيبا فسد الخللا) اه المراد منه .

(المنار) إن عبارة هذا الكتاب ، تكشف لنا الغطاء عما خفى فى ذلك الجواب ، مما تنطوى عليه جوانح كاتبهما من أريحية إسلامية ، تأتلف بهامعارفه العقلية وعوارفه القلبية ، وعما رأى أنه مضطر إليه فى مقامه من الرياسة فى علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة ، والوجدانات الموروثة ، واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته فى الدروس الفقهية

والفنون العقلية واللغوية ، ويقف فيما دونها من مهاب الاهواء الطائفية والمذهبية ، التى تختلف فيها الافهام ، وتتزاحم الأوهام موقف مراعاة الجامدين ، ومداواة المتعصبين ، اهتداء بما روى فى الصحيح عن أمير المؤمنين على عليه السلام « حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله » وروى عنه أنه كان يقول « ان هنا لعلماً جما لاأجد له حملة» وأشار إلى صدره ـ نقله صاحب نهج البلاغة ـ فهذا ما أشرحه من عذر صديقى فى إجماله فى الجواب ، على ما فيه من موضع النظر ووصفه إياى بالتحريش والطعن المر بالشيعة ، ومطالبتى بالكف عن العودة إلى ذلك معبرا عنه بلفظ الرجاء ، واجتنابه الإنكار على أولئك المهاجمين وما هو بالعذر الذى يرضاه منه جميع القارئين .

سيجدنى صديقى العلامة عند رجائه إن شاء الله تعالى، بيد أننى أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة ، ووحدة الأمة ، لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعى علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما فى المنار (الأولى) « نتعاون

على ما نتفق عليه و يعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه» (والثانية) «من اقترف سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة، فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته» و إذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاصه ونصحه ؛ فمن ذا الذي يتصدى له من دونه ؟ إن المبالغة في مداراة القاصرين ، تقف بصاحبها دون ما هو أهل له من زعامة المصلحين ، كان أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر نسيج وحده في علماء سورية الجامعين بين علوم الشرع والوقوف على حالة هذا العصر ، ولولا مبالغته في مداراة الجامدين من المعممين، وكذا العوام أيضا لكان ثالث السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في زعامة الإصلاح ، و إنني قد صارحته باستنكار هذه المبالغة في المداراة مشافهة له، وهو ما انتقدته على كتاب الرسالة الحميدية له من إيراد المسائل العلمية التي لا شك فيها بعبارات تدل على الشك فيها

واحتمال صحتها بالفرض والتسليم الجدلي، ثم قلت له - وقد أعتذر بمداراة الجامدين : إذا لم يكن مثل مولاي الأستاذ في مكانته من سعة العلم والصلاح يجرىء المسلمين على الجزم بالمسائل العلمية التي يستنكرها أو يجهلها الجمهور — فمن ذا الذي يجرئهم على هذا ولا يخشى اعتراض الجاهلين ؟

فأرجو من الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء أن يتأمل ماذكرته من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين عسى أن يجد عنده قبولا ، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدايته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم ، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم ؟؟

أصل الشيعة وأصولها

من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ؛ وهي مطبوعة في مطبعة مجلة العرفان بصيدا . وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية الذين وفوه اشتراك المجلة. وهي تباع لغيرهم بقيمة عشر فرنكات على صغرها، فإن صفحاتها مع مقدمتها ١٣٨ صفحة من القطع الصغير ولكنها وصلت الينا رسالة من بغداد فيها كتاب اسمه (الشيعة) تأليف « السيد محمد صادق السيد محمد حسين الصدر »

فأما (كتاب الشيعة) فلا نتكلم فيه لأنه صدع جديد لبناء وحدة الاسلام ، بالطعن على أهل السنة والجماعة من الصحابة الكرام ، وحفاظها ومدونيها من الأئمة الأعلام ، كاد يضرم نار الثورة في العراق . فانا أغضى عن هذا الكتاب المبارز للسنة وأهلها بالعداء و إعلان الحرب، وهو فيه كالصعو الذي يهاجم الصقر وأما الرسالة فهي دعاية فرقة ، في دعوى وحدة ، لهذا أخصها

بكلمات من النقد والعتب ، أو التذكير والوعظ ، يظهر بها لمؤلفها الأجل ، أنه جدير فيها بضرب المثل :

أوردها سعد وسعد مشتمل ماهكذا ياسعد تورد الابل

هي مصدرة بمقدمة وجيزة بامضاء (عبد الرازق الحسيني) كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠ خلاصتها أنه تجول في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق ، وأنه صادف أن زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسوريا ، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه الأقطار العربية كلها ، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليم في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة (قال) وخلاصة ما كنت أسمعه : أن للشيعي ذنبا لايختلف عن أذناب البهائم ، وأن لهم أرواحا تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم وأنهم لا يعرفون الأكل مثل ماتعرفه بقية الطوائف » وأنهم ... وأنهم ... وأنهم ... » إلى آخر ماهنالك من عجائب وغرائب »

اه بنصه ، مع حذف أكثره

ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث

والتحقيق العلمى من أهل السنة ، ماهو أغرب مما سمعه عن الشيعة وأنه كان يكاتب الامام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع ، وأنه فى أثناء هذه المكاتبة « كان سماحته يبث الدعوة إلى الوحدة الاسلامية ، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية ، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدى إلى فلاح الاسلام » !!!

ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر ووعثائه لحضور المؤتمر الاسلامى العام فى القدس وعبر عنها الكاتب الحسنى « بأرض الميعاد » لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التى لم يعن بها غيره

هذه المقدمة أول شاهد فى هذا الكتاب على دعاوى القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم ، وقد أقره المؤلف عليها ، وبنى تأليفه هذا على صحتها وصحة ماهو شر منها ، فكانت داعية شقاق ، وإن قنعت بقناع طلب الوفاق ، لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداءهم ، قد أخرجهم الشنآن

من حظيرة العقل والفهم . فلاعلاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم ، ومحاولة اقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق ، بل هو الاسلام دون ماخالفه .

إننا لم نسمع فى عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين فى مصر وسوريا وفلسطين ، لامن المثقفين الذين يجلون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم ، أو ترويها ألسنتهم ، ولا عن العوام الخرافيين منهم ، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه ، ولم نر فى كتب أحد ماهو أغرب منها كما ادعى ، وأى شىء أغرب من جعل خلقة الشيعى مخالفة لخلقة سائر البشر ، فان فرض أنه سمع كلمة سخيفة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين فى العراق ، أفلم يكن له من عقله مايزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة فى مصر وفلسطين والشام ؟ و إننا قد سمعنا من أخبار الشيعة فى العراق و إيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال فى عشر المحرم وغيره حتى فى البيوت مالم يخطر فى بالنا أن نكتبه تمهيداً للاتفاق إذ من الضرورى أنه مثار للشقاق

يلى هذا الشاهد على غلوه فى هجو أهل السنة فى أرقى البلاد العربية والاسلامية: غلوه فى إمامه المؤلف بجعله هو العالم المسلم الفذ الذى عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد ونبذ عصبية المذاهب المفرقة بالسعى العظيم الذى انفرد به ، وقاسى الأهوال والشدائد فى سبيله ، وهو قبوله دعوة المؤتمر الاسلامى العام ومجيئه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقى خطبة فيه !!

بخ بخ ، أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شىء من مشاركة علامة الشيعة فى هذا الفضل ، وقد جاء بعضهم من أقطار أوربة و بعضهم من أقطار الشرق ، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين ، ونبذ التفريق الذى دعا اليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين ، ولم يسمع بمثله فى العالمين ؟ ولا يزالون يسعون اليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة فى هذا العام ؟

إن أول صوت سمعه العالم الإسلامى كله فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية العامة ، والاتفاق بين أهل السنة والشيعة خاصة ، هو صوت الحكيمين الإمامين السيد جمال الدين الأفغانى والشيخ

محمد عبده المصرى ، ومقالات العروة الوثقى فى ذلك محفوظة أعيد طبعها ، وتاريخ (الأستاذ الإمام) مفصل لها ، وقد نشرنا دعوتهما وأيدناها بمقالاتنا وسعينا العملى منذ ٣٦ سنة ، ولكننا نغضى النظر عن ذلك وننظر إلى عمل المؤتمر الإسلامى وحده

ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامى الداعى اليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التى وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة بإجابة الدعوة ؟ ألم يكن للرئيس من فضل السبق إلى التأليف والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بإمامة الصلاة فى الاجتماع العام للمؤتمر فى ليلة ذكرى الاسراء والمعراج ؟ وقد علمت باليقين أن السيد أمينا الحسينى شاور فى هذا التقديم له غير واحد من أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة . فوافقوه على ذلك لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا لسبب آخر ، ولم يكن أحد منهم سمع فى هذا الغرض من سماحة آل كاشف الغطاء كلمة ، فلأهل السنة السبق إلى هذه الدعوة ، ثم فى تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم فى تلك الليلة الحافلة حقاً له شرعياً ، أو منصباً رسمياً ، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع فى كل صلاة جماعة يحضرها ، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها . ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه على فرض أنه هو صاحب الحق . ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق

أولم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة ، كافية لإبطال تلك التهمة، فتمنع السيد عبد الرزاق الحسنى وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفى أهل السنة كلهم بها وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة. و إنما هى دعوة لأهل السنة الى مذهب الشيعة

نعم إنه قد ذكر كل من مؤلفها ومؤلف كتاب (الشيعة) أن الداعى أو الدافع الداع لهما الى ما كتبا هو ما جاء فى كتاب (فجر الاسلام) فى الطعن على الشيعة لمؤلفه الأستاذ أحمد أمين ومساعده الدكتور طه حسين المصريين ولم أكن رأيت هذا

الطعن ولا طالعت هذا الكتاب ، ولكنى أعلم كما يعلم العالمان الشيعيان وغيرهما أن مؤلفى كتاب فجر الاسلام وضحى الاسلام ليسا من دعاة مذهب السنة والرد على مخالفيه فى ورد ولاصدر . وقد ذكر مؤلفها فيها أن الأستاذ أحمد أمين صاحبه اعتذر عما كتبه في الشيعة بأنه نقله عن بعض كتب التاريخ المشهورة التى اطلع عليها، ولم يطلع على ما يخالفها . ثم أشار الى ما يبرئهما من كل تعصب مذهبى أو غرض ديني بل إلى ماهو شر من ذلك وهو ما اشتهر عن أحدهما من الطعن فى أصل الدين، إذ قال: ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تتعكر ، ونيران البغضاء أن لاتتسعر ، وأن لاتنطبق علينا حكمة القائل * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * لعرفناه من الذى يريد هدم قواعد الاسلام بمعاول الالحاد والزندقة ، ومن الذى يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل التقطيع والتفرقة اهـ

وجملة القول: أنه ماكان ينبغي للعلامة آل كاشف الغطاء أن يوافق تلميذه السيد الحسنى على مارمى به أهل السنة مثقفيهم وعامتهم

من هذا الطعن غير المعقول ؛ وأن يزيد عليه بما يوهم أنه قليل مما يعلمه هو ، وأن يجعله هو وما كتب فى فجر الاسلام داعياً أو دافعـا إلى كتابة هذه الرسالة وما فيها مما يسوء أهل السنة من الدعوى العريضة لنفسه وهضم حق غيره من أهل السنـة على الاطلاق ، ثم أن يجعل ما كتبه فى أصل الشيعـة وأصولها رداً عليـه و إقناعا للفريقين بالاتفاق مع إقرار كل منهما للآخر على مذهبه ، فان الرسالة صريحة فى ضد ذلك . وأما ما كتبه فى أصل الشيعة وأصولها فاننا نخصه بمقال ننشره بعد

اصل الشيعة واصولها

قرظنا فيما سبق هـذه الرساله التى ألفها علامة الشيعة ومجتهدها الشيخ محمد آل كاشف الغطاء الشهير لدعوة أهل السنة إلى مذهبـه ، ونشرها الاستاذ اللبيب الاديب زميلنا صاحب مجلة العرفان ، ورأينـا من الواجب علينا أن نكتب مقالا آخر نبين به بعض ماانتقدناه عليها من جهة الغلو الذى اعتاده علماء الشيعة حتى صارت العادة عندهم عبادة ، ومن ناحية ضعفهم فى علم الحديث ولا سيما روايته وما يصح منـه ومالا يصح بحسب أصول العلم ، وقد نشير إلى ناحية ثالثة هى ناحية التاريخ ، ولا نعرض للخوض فى مسألة الامامة ، ولا مسألة عصمة الاثنى عشر التى هى أساس مذهبهم لأنها مفروغ منهـا فى المؤلفات القديمة وليست عملية فى هذا الزمان ، وما كان الجدال فى أصول المذاهب إلا ضاراً لأهله فى دينهم ودنياهم فى كل زمان، وشر ضرره تفريق الكلمة ، وتمزيق نسيج الوحدة ، لأنه مبني على عصبية المذاهب

ولن تكون إلا تقليدية ، وما أضيع البرهان عند المقلد ؟ وأبدأ بكلمة فى الغلو فأقول :

من هذا الغلو إطراء أمير المؤمنين على كرم الله وجهه المتضمن لاحتقار الاسلام ومايستلزمه مما لايحسن التصريح به ، بما أنكرناه على السيد عبد الحسين نور الدين العاملى من قبل ، فلم يمنع ذلك الاستاذ آل كاشف الغطاء أن يعيده مقرراً له من بعد ، إذ قال فى أول ص ٢١ بعد ذكره من سمى من الصحابة فى الشيعة ما نصه « ولكن ما أدرى أهؤلاء الذين أرادوا هدم الاسلام أم إمام الشيعة على بن أبى طالب الذى يشهد الثقلان انه لولا سيفه ومواقفه فى بدر وأحد وحنين والاحزاب ونظائرها لما اخضر للاسلام عود، وما قام له عمود، حتى كان أقل ماقيل فى ذلك ماقاله المعتزلى أحد علماء السنة (!!) :

ألا إنما الاسلام لولا حسامه كعفطة عنز أو قلامة ظافر

هذا ما كتبه مجتهد النجف الأكبر ، وعلامتهم الأشهر . ثم فسره بمختصر مما فسره به عبد الحسين نور الدين العاملى من

قبله ، وضرب له هذا المثل الشعرى الالحادى

الله أكبر ، ودينه الاسلام أعلى وأظهر ، وأزكى وأطهر ، وأعز وأقهر ، من تشبيه هذا المعتزلى الرافضى — لا السنى — له بضرطة أنثى المعز ، وقلامة الظفر

نعم إن ديننا سماه الله دينه ، وأتمه وأكمله ، ووصفه بما وصفه ، ووعد باظهاره على الدين كله ، و إتمام نوره بقدرته وفضله ، و بعث به خير خلقه ، محمداً رسول الله وخاتم النبيين ، ورحمته للعالمين ، وجعل ملته هى الباقية إلى يوم الدين ، وأيده بملائكته فوق تأييده بالمؤمنين ، إن ديناً هذا شأنه يجب على كل مؤمن به أن يوقن أنه أجل وأكبر وأعظم وأعلى وأسمى وأرفع وأمنع من أن يتوقف ظهوره ونوره ونصره وبقاؤه على جهاد أى فرد من أفراد المؤمنين ، وأن يكون من امتهنه ـ بأنه لولا فلان من أتباعه لكان كضرطة أنثى المعز أو قلامة الظفر التى تلقى وتداس بالنعال ـ جديراً بأن يكون من أجهل الناس به ، وأبعدهم عن الايمان به واتباعه ، و إن وصفه مجتهد الشيعة بأنه من المعتزلة علماء السنة ، ومتى

كان المعتزلة من علماء السنة ؟ فأين علم هـذا المجتهد الـكبير بالمذاهب والتاريخ ؟

ولو كنا نريد أن نتكلم فى أصول المذاهب لبينا للقارىء أى الفريقين تبعت المعتزلة فيما خالفوا فيه السنة من تحكيم عقولهم فى تأويل كلام الله وكلام رسوله وغير ذلك

وشر من قول هذا المعتزلى بل الزنديق المحتقر للاسلام قول من جعل ذمه وإهانته له أقل ما يقال فيه ؛ فأى شىء أقل من ضرطة العنز وقلامة الظفر ؟ أهذا هو مذهب الشيعة الذى يدعى العلامة آل كاشف الغطـاء أن النبي ﷺ هو الواضع له ؟ فهذا مثل من غلو القوم اللاشعورى

نعم إنه ادعى أن النبى ﷺ هو الذى وضع أصل مذهب الشيعة وأن خيار أصحابه تلقوه عنه ، ثم كان أئمـة الاسلام من مدونى كتب السنة حفاظ الحديث والمفسرين وسائر علمـاء الملة منهم الخ

من الغريب أنه يحتج على هذا الأصل بروايات يعزوها إلى

الكتب المعتمدة عند أهل السنة ، وما أدرى أعلمه بالروايات المعتمدة عند أهل السنة كعلمه بكون المعتزلة منهم؟ أم هو يتعمد التدليس والايهام ؟ كل ذلك جائز ، وهو ماتراه فى أول ص ٤١ وما بعدها جوابا عن سؤال أو رده :

قال « إن أول من وضع بذرة التشيع فى حقل الاسلام ـ هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية ـ يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا إلى جنب ، وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقى والعناية حتى نمت وأزهرت فى حياته ؛ ثم أثمرت بعد وفاته . وشاهدى على ذلك نفس أحاديثه الشريفة ـ لا من طريق الشيعة ورواة الامامية ، حتى يقال إنهم ساقطون لأنهم يقولون بالرجعة ، أو أن راويهم (يجر إلى قرصه) بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ، ومن طرقهم الوثيقة التى لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع . وأنا أذكر جملة ما علق بذهنى من المراجعات الغابرة والتى عثرت عليها عفواً من غير قصد ولا عناية :

« فمنها ما رواه السيوطى فى كتاب (الدر المنثور ، فى تفسير كتاب الله بالمأثور) فى تفسير قوله تعالى (أولئك هم خير البرية) قال :

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل على عليه السلام فقال النبى ﷺ « والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » ونزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)

وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال : لما نزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال رسول الله ﷺ لعلى « أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » (؟)

وأخرج ابن مردويه عن على (ع) قال قال لى رسول الله ﷺ « ألم تسمع قول الله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك وموعدى وموعدكم الحوض اذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين » انتهى حديث السيوطى . وروى بعض هذه الاحاديث ابن حجر فى

صواعقه عن الدارقطني وحدث أيضاً عن أم سلمة ان النبي ﷺ قال « يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة »

« وفي نهاية ابن الاثير مانصه في قمح : وفي حديث علي (ع) قال له النبي ﷺ « ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين و يقدم عليه عدوك غضابا مقمحين » ثم جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الاقماح انتهى. و ببالي أن هذا الحديث أيضاً رواه ابن حجر في صواعقه وجماعة آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أرباب الحديث .

« والزمخشري في (ربيع الابرار) يروي عن رسول الله ﷺ أنه قال « ياعلي اذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى وأخذت أنت بحجزتي ، وأخذ ولدك بحجزتك ، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم فترى أين يؤمر بنا »

ولو أراد المتتبع كتب الحديث مثل مسند الامام احمد بن حنبل وخصائص النسائي وامثالها أن يجمع أضعاف هذا القدر

لكان سهلا عليه . و إذا كان نفس صاحب الشريعة الاسلامية يكرر ذكر شيعة على و ينوه عنهم بأنهم هم الآمنون يوم القيامة وهم الفائزون ، والراضون والمرضيون ، ولا شك أن كل معتقد بنبوته يصدقه فيما يقول ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، فاذا لم يصر كل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شيعة لعلى (ع) فبالطبع والضرورة تلفت تلك الكلمات نظر جماعة منهم أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقة معناه لا بضرب من التوسع والتأويل

تعليقنا الوجيز على هذه الدعوى وأدلتها

أقول (أولا) ان هذه الاحاديث التى اعتمد عليها فى بيان أصل الشيعة لا تصح رواية لشىء منها ألبتة. ولذلك لم يخرج شيئا منها مصنفو الصحاح كالامام مالك والبخارى ومسلم ولا من بعدهم — ولا أحد من أصحاب كتب السنن كالاربعة المشهورة ، ولا مما قبلها من المسانيد ، كمسند الامام أحمد ومسند اسحق ابن راهويه ، ومصنف ابن أبى شيبة وسنن الطيالسى ، على ما فى

هذه السنن والمسانيد من الاحاديث الضعيفة ، بل لم يخرجها الحاكم في مستدركه ولا عبد الرزاق في مسنده ولا مصنفه على ما فيها من الأحاديث الموضوعة وشدة عنايتهما بجمع مناقب علي وآل بيته عليهم السلام ، وانما خرجها بعض الذين عنوا بجمع كل ما روى من الشواذ والمناكير والموضوعات أيضا ولا سيما رواة التفسير المأثور التي عنى السيوطي بجمعها في كتابه الدر المنثور ويكثر ايراد مثلها المصنفون في المناقب والفضائل بغير تمييز ، ولا سيما الجاهلين بعلم الرواية، ومنهم الواحدي والزمخشري الذين أوردوا في تفاسيرهم الاحاديث الموضوعة في فضائل السور سورة سورة ونقلها عنه البيضاوي، وكلها موضوعة اعترف واضعوها بوضعها عند سؤالهم عنها كما نقله السيوطي في الاتقان (ص ١٥٥ ج ٢) وقد اشتهر عن الامام أحمد أنه قال: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي - يعني من الاحاديث المرفوعة - وذلك أن أكثر ما روى فيها مراسيل لا يعلم الساقط من سندها وتكثر فيها الاسرائيليات وأقوال أهل الاهواء

(ثانيا) إن مانقله السيوطى منها فى تفسيره (الدر المنثور) من الروايات عن ابن عساكر وابن عدى وابن مردويه هو حديث واحد فى موضوعه، وهو سبب نزول آية البينة، وهو لم يذكره فى كتابه (لباب المنقول فى أسباب النزول) لأنه من القشور الواهية لا من اللباب ، ولهذا لم يروها الإمام الطبرى ، ولم ينقلها الحافظان البغوى وابن كثير وأمثالهما فى تفاسيرهم ولا مفسرو المعقول

(ثالثاً) ان ما ينقله السيوطى فى هذه الكتب لا يقال : إنه هو الذى رواه ، كما يقول الأستاذ آل كاشف الغطاء فيه وفى الزمخشرى وابن حجر الهيثمى ويقول مثله غيره من علمائهم فى كل ما ينقلونه عن أى كتاب ألفه أحد المنسوبين إلى مذاهب السنة ليحتجوا به على أهل السنة ، كما بيناه فى الرد على الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملى ، فالفرق بين الراوى والناقل معروف عند جميع أهل الحديث وجميع أهل العلم ، وأكثر الذين رووا الأحاديث بأسانيدهم لم يلتزموا الصحيح منها ، بل منهم من من تعمد رواية كل ما سمعه حتى الموضوع المفترى اعتماداً على

التفرقة بينها بمعرفة رجال أسانيدها ، ومنهم من اجتنب الموضوع دون الضعيف ، وأكثر الناقلين عنهم من غير المحدثين كالزمخشري والرازى لا يميزون بين الصحيح وغيره ، وما كل المميزين يلتزمون نقل ما يصح أو يبينون درجته إلا قليلا ، ولا سيما أحاديث المناقب والفضائل حتى مناقب النبى ﷺ ودلائل نبوته ومناقب آله وأصحابه ومن دونهم ، فأكثر روايات دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم وحلية الأولياء ضعيفة وفيها موضوعات كثيرة

(رابعاً) إن الشيخ احمد بن حجر الهيتمى وهو من أمثل الفقهاء غير المحدثين نقل فى كتابه الصواعق ما رآه من هذه الروايات التى فيها ذكر الشيعة وصرح بضعف بعضها وكذب بعض . وقال فى ص ٩٤ : إن المراد بشيعته فيها أهل السنة والجماعة لا مبتدعة الروافض والشيعة ... فانهم من أعدائه لا من شيعته ... وأورد عنه كرم الله وجهه ، ما استدل به على ذلك وأعاد هذا فى ص٩٥ ثم قال فى ٩٨ بعد الإحالة على ما تقدم فيهم

وفى رواية أحمد فى المناقب التى ذكر فيها هذا اللفظ إنما هم شيعة إبليس . ثم قال : فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين الرافضة والشيعة . ثم ذكر حديث الدارقطنى عن على وأم سلمة وهو حجة له على الشيعة، ولذلك لم يذكر آل كاشف الغطاء نصه ، بل كشف عن بعضه وغطى بعضاً ، فنص الأول « يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك ففى الجنة و إن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية يقال لهم نبز ، يقال لهم الرافضة ، فان أدركتهم فقاتلهم انهم مشركون » وفى رواية أم سلمة زيادة فى علامتهم من ترك الجمعة والجماعة والطعن على السلف (قال) وشيعته هم أهل السنة لأنهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله ، وأما غيرهم فأعداؤه فى الحقيقة الخ

(خامساً) علم من هذا أن قوله إنه ينقل الأحاديث الشريفة فى أصل مذهب الشيعة من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ومن طرقهم الوثيقة الخ ــ غير صحيح فانه لم يذكر شيئاً من طرق الأحاديث التى نقلها وانما نقلها من غير كتب رواتها، بل لا يعرف

تلك الطرق ولا رآها ، ولو رآها لما عرف صحيحها من سقيمها ؛ فان ادعى أنه يعرف هذا وذاك ، وأنه قال ما قال عن معرفة ، فاننا نسأله لم لم يذكرها ؟ ثم نتحداه بأن يبين لنا هذه الطرق وينقل لنا أقوال علماء الجرح والتعديل فى رجال أسانيدها ، ومن المعلوم بالبداهة أن نقل هذا بعد تحدينا إياه به لا يدل على أنه كان يعلمه قبله ، وهو على كل حال لن يكون إلا حجة عليه .

(سادساً) قوله : إنه لا ينقل من طريق الشيعة لئلا يقال ما ذكره — فيه أن أئمة أهل الحديث لا يقولون مثل هذا القول فيهم كلهم ، وقد عدلوا كثيراً من رجال الشيعة فى الرواية فليأتنا بما شاء من رواياتهم بطرقهم المتصلة إن وجدت

(سابعاً) ان ما نقله عن ربيع الابرار للزمخشرى المعتزلى هو باطل المتن على حسب أصول المعتزلة والشيعة الذين يحكمون عقولهم فى الروايات الصحيحة فيردونها أو يؤولونها بل يؤولون آيات القرآن التى توهم التشبيه بزعمهم ، فكيف يقبلون حديثاً لا يصح له سند ، ولا يظهر له تأويل تقبله الامة ، وهم جعل الشيعة كقطار

آخذ كل واحد منهم بحجزة الآخر وهى معقد إزاره يكون أوله رب العالمين له حجزة ياخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وجملة القول: أن هذه الروايات التى أوردها الاستاذ آل كاشف الغطاء لا يصح منها شيء البتة ، ولا يعتد بأيهامه لقارىء كلامه إنها أقرب ماعلق بذهنه عرضا من روايات المحدثين الكثيرة المعتمدة أو المتواترة عند أهل الحديث ، و إنه لوشاء لأورد أضعافها وجعلها فى معنى الوحى الواجب اتباعه ، فلو كان فى كتب الصحاح أو السنن شيء منها ولو واحداً لكان أولى منها كلها . ولو رجعنا إلى أسانيدها و بينا علة كل منها لطال الكلام فى غير طائل ، و إنما البينة على المدعى و إنا نتحداه ونتحدى غيره أن يأتونا بسند حديث واحد منها رجاله رجال الصحيح

ثم نقول (ثامنا) إن فرضنا أنه صح حديث مرفوع فى ذكر شيعة على فاننا ننقل الكلام إلى المراد منه فى اللغة وقوله تعالى فى موسى (ع . م) (هذا من شيعته وهذا من عدوه) فنقول : إنهم

هم الذين اعتقدوا أنه هو الذى كان على الحق فنصروه على من عادوه وتبرءوا منه وحاربوه من الخوارج ، وكذا معاوية وأتباعه خلافا لابن حجر الهيتمى وأمثاله الذى يخرجون هؤلاء منهم بحجة أنهم كانوا مجتهدين متأولين فلهم أجر واحد ولعلى وأتباعه أجران فان متبع الحق مستقل الفكر فيه بلا هوى ولا تعصب لمذهب يجزم بأن معاوية نفسه كان باغيا خارجا على الامام الحق كالخوارج وأنه طالب ملك ، ويؤيد ذلك إكراه الناس على جعل هذا الملك لولده يزيد المشتهر بالفسق ، وأن بعض الخوارج كانوا متأولين كبعض أصحاب معاوية الذين اعتقدوا أنه كان على حق فى مطالبته بدم عثمان ، فمجموع كل من الفريقين بغاة خارجون على إمامهم الحق ، وأفرادهم يتفاوتون فى النية والقصد ، كتفاوتهم فى العلم والجهل وحكمه كرم الله تعالى وجهه عليهم فى جملتهم هو الحق ، وهو أن بغيهم لا يخرجهم من الاسلام ، وإن كلمته عليه السلام « إخواننا بغوا علينا » لكلمة لو وزنت بالقناطير المقنطرة من اللؤلؤ والمرجان لكانت ذات الرجحان فى هذا الميزان

هـذا مايصح به تفسير شيعته فى عهده ، فان صح إطلاق هذا اللقب على أحد من بعده فيجب إطلاقه على كل من يقولون إنه كان هو الامام الحق فى زمن خلافته كما كان على الحق فى مبايعة الأئمة الثلاثة من قبله ، وجميع أهل السنة يقولون بهذا حتى الذين يعذرون بعض المخالفين له بالتأويل على قاعدتهم فيمن يخالف بعض ظواهر القرآن والسنة الصحيحة عندهم متأولا .

ولا يصح بوجه من الوجوه أن يفسر لفظ الشيعة فى الحديث على فرض صحته بمذهب دينى فإن أساس الدين الالهى الوحدة والاتفاق فى جميع العقائد والمقاصد والأصول القطعية ، الله يقول لرسوله ﷺ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء) الآية ، فالشيع فى الدين باطلة والرسول ﷺ برىء منها بنص القرآن ، فكيف يكون هو الواضع لأصولها ؟

كذلك لا يصح أن يكون الغلاة فى على وأولاده وأحفاده عليهم السلام من شيعته ولو بالمعنى الأعم لأن الغلو فى دين الله مذموم فى كتاب الله وعلى لسان رسوله ﷺ . وقد روى عنه فى

نهج البلاغة وغيره أنه قال «هلك فى رجلان: محب غال. ومبغض قال » ولا شك فى أن من أقبح الغلو فيـه أن يقال إن دين الله الإسلام لم يكن لولا سيفه إلا .... ولا نحب أن نتوسع فى بيان غلو من يبرؤن أنفسهم من الغلو و يخصون به من اتخذوه إلها. على أن الشيعة الامامية يعدون منهم خلفاء مصر العبيديين كما شهد لهم عميدها الشريف الرضى ، وهم الذين يقول شاعر المعز منهم فيه

ماشئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

دع دعايتهم الالحادية التى فصلها المقريزى فى خططه . وقال فيهم حجة الاسلام الغزالى : ظاهرهم الرفض ، و باطنهم الكفر المحض فهل هذا كله مما وضعه النبى ﷺ من أصول الشيعة ؟

وخلاصة الخلاصة: أن ما نقله مجتهدهم من الروايات لاثبات أصل مذهب الشيعة لا يصح أن يثبت بها أى مسألة من الفروع العملية كالطهارة والنجاسة والبيع والاجارة ، وأنها لا تدل على شىء من أصول هذا المذهب فى عصمة الأئمة وفى الامامة وفى تحكيم الآراء العقلية فى العقائد الدينية ولا من فروعه ، كذلك لا يصح

شيء مما قاله في عد بعض الصحابة وغيرهم من أتباع هذا المذهب

وليس من غرضنا أن نتكلم في المذهب نفسه ، ولا في فرق الشيعة من غلاة وهم درجات من باطنية وظاهرية ومن معتدلين كالزيدية فان الخوض في هذا كان أكبر المصائب الممزقة للأمة الاسلامية . ولا يزال الذين يثيرونها لأجل المحافظة على جاههم ومنافعهم أشد الناس جناية عليها ، وإن سخر بعضهم منها بزعمه أنه داع إلى التأليف بين فرقها ، وجمع كلمتها . وما هو إلا داع الى مذهبه ، مضلل لمتبعي غيره ، وهذا هو التفريق بعينه

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا بهداية الاسـلام دين قيما ملة ابراهيم حنيفا ، أتم الله علينا به النعمة وارتضاه لنا بفضله ورحمته دينا والصلاة والسلام على محمد عبد الله ورسوله الذى أرسله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وعلى آله الذين آلوا اليه بصلات وأسباب رسالته وانفصلوا بأرواحهم وقلوبهم وإنسانيتهم عن الآباء والشيوخ والقبائل والأوطان ، فألغوا كل تلك العلاقات ، ولم يقيموا وزنا لشيء من هاتيك الصلات ، ولم يكن عندهم بالمقام الأسمى والمنزلة الرفيعة العليا إلا نسب الإيمان برسالة هذا الرسول الأعظم ﷺ واتباع النور الذى أنزل معه

وتعزيره وتوقيره ونصره ، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس وعلى رأس هؤلاء ودرة تاجهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وأرضاهما ؛ ورفع فى أعلى جنات النعيم درجاتهما وقد فعل بخبر الصادق المصدوق ﷺ . ونسأل الله أن يجعلنا مع أولئك الآل الذين رضى عنهم ورضوا عنه وأن يطهر قلوبنا ونفوسنا من كل صلة ونسب إلا ما كان موصولا بسبب ونسب على إيمانى بهذه الرسالة الكريمة التى حفظ الله برحمته وفضله شمسها من أن ينالها شيء من سحب الخرافات والضلات وظلمات التحريف والتبديل والافتراءات التى نسجها الشيعة المجرمون أعداء الله وأعداء رسله وأعداء كتابه ودينه ، وأعداء الحق فى كل مظاهره ـ من خيوط الكذب والإفك والحقد والضغن على الإسلام والمسلمين ؛ وموهوها ـ من دعوى حب على وأولاد على . بأصباغ باهتة حائلة لم تقدر مهما كثفوها على مر الأيام ـ أن تحجب خبيث كفرهم ، ومقيت حقدهم وضغنهم وعدائهم للهدى والحق الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وهداهم به إلى

الصراط المستقيم . وإن الله غالب على أمره وحافظ حجته فى هذه الرسالة بكتابها الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه و بسنة وبيان الرسول ﷺ التى أقام الله لها جهابذة أبطالا ينفون عنها تحريف الغالين وزيغ الزائغين وحقد الحاسدين . والله متم نوره ولو كره الرافضة الخبثاء المفسدون

وبعد . فإن شيخنا علامة وقته و إمام عصره الإمام السيد محمد رشيد رضا رحمة الله عليه ومغفرته كان قد وقف حياته لخدمة الإسلام والدفاع عنه ، و بذل فى سبيل ذلك جهداً جباراً مشكوراً آتاه الله فيه السداد والتوفيق ، بما رزقه من الفقه الدقيق فى آيات الكتاب العزيز ، والتفكر الصائب لآيات الله الكونية فى الأنفس والآفاق ، والبصيرة النيرة فى دراسة ماضى الأمة وحاضرها وتطبيق سنن الله التى لا تتبدل ولا تتغير عليها فى كل عصر ومكان ، وقد كان فوق ذلك متضلعا من السنة النبوية بما كان به يعد من الحفاظ المجودين والفقهاء المستبصرين . وكان رحمه الله لا يأتى عليه يوم إلا يزداد بصيرة وعلما وحكمة ، بما أوتى من يقظة الضمير

وصفاء الروح وطيب القلب ، وقوة الحيوية الانسانية وصبر حبس به نفسه على آيات الله الكونية والعلمية ، حتى صاحبها خير صحبة، وامتزج معها أشد امتزاج ، فكانت له نعم الرفيق وخير الصديق عرف بها نعم الله عليه فى إنسانيته الكريمة وفيما أسبغ الله عليه من عقل وفهم وهدى . فقدر ذلك حق قدره وشكره حق شكره ، وتغذت به روحه ومعناه فربت ونمت ، وتدفقت فى تفسيره ومناره على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بحارا فياضة بعناصر الحياة الطيبة القوية من العلم والحكمة والهدى والإيمان ، والعزة ورفعة السلطان . وانتفع بها من شاء الله له ورود تلك المناهل الإسلامية الصافية من كل غشى وكدر ، ووجد بها نعمة الحياة السعيدة التى طاب بها عيش المسلمين الأولين . فعزوا وسادوا . وكنت بحمد الله ممن أخذ من ذلك قسطه . فنفضت عن نفسى أكوام الأوهام وكسرت عن عنقى أغلال التقليد للشيوخ والآباء وانقشعت عن قلبى ظلمات الكفر بآيات الله ونعمه . فأحيانى الله وجعل لى نورا أمشى به فى الناس - وفقمت كما خلقنى الله

وأكرمنى بالإنسانية العاقلة — أمشى سويا على صراط مستقيم . أتلو وأسمع وأعقل آيات الله الكونية فى نفسى وفى الآفاق وأفهم عنها كيف تسبح العليم الحكيم، وآياته العلمية فأتدبرها وأفقه ما فيها من الهدى والحكمة ، وأعتصر من عبرها ورحمة الله فيها ما أغذى به نور قلبى فيزداد إشعاعا وقوة إيمان برب العالمين الرحمن الرحيم، فأخر ساجدا لربى مسبحا بكل جارحة فى و بكل معاني إنسانيتى هاتفا من كل قلبي : الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

***

كان أستاذنا الإمام السيد رشيد رضا أسبغ الله عليه سحائب رحمته ورضوانه -- دائب الدارسة والفحص والتحسس لعلل أمراض أمته الاسلامية ، فوقف بذلك على أن أمراضها هى مما أصابهم من الجهل والسفه والطيش والرعونة ، والخرافات والتقاليد التي قتلت فى الناس كل معانى الحياة الانسانية، وأفسدت

منهم كل عناصر العزة الايمانيه ، حتى لبسهم ليل الغفلة وغرقوا في بحار الغرور والأماني الكاذبة ، فهووا فرقا وأشلاء محطمة في مكان سحيق عن الحياة الوجودية. لا تبلغ آذانهم فيها أصوات عجلة الحياة وضجيجها الصاخب ونشاطها المتدارك الذي لا ينتظر المتخلفين ، ولا يقف عن السير لغفلة الغافلين ولا يستأني للنائمين والله يبعث القوارع الصاخة عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم ، وكلما صاحت بهم استغشوا ثياب الغرور والغفلة والتحفوا أغشية الأماني الكاذبة فتركتهم في إعراضهم وغبائهم وغفلتهم يذوقون الموت ألوانا مرة المذاق . وذهبت توقظ الآخرين ، وتغذيهم بعناصر جديدة من الحياة ، وتدعوهم أن يجردوا هؤلاء الموتى من أسلابهم وينتزعوا كل ما بأيديهم من تراث ، بل وينتزعوا حياتهم من هيا كلهم المظلمة الخاوية يغذون بها حياتهم ويمدون على تلك الأشلاء المحطمة سلطانهم وملكهم .

عرف أستاذنا الرشيد الداء والعلة التي بلغت بالمسلمين

ماحطهم إلى هذه الدركات المهينة الذليلة والسبب الذى ألقى بأعناقهم إلى أغلال الاستعمار واستغلال الأمم الأوربية الكافرة تسومهم سوء العذاب وتعتصر كل ذرة من حياتهم لتغذى به جشعها وتستصفى كل قطرة من دمائهم لتروى بها ظمأها ، وتفصل من أشلائهم لبنات تبنى بها حصونها وقصورها .

فقام الامام الحكيم السيد رشيد ـ رحمه الله ـ يطرق بقلمه ولسانه أبواب قلوب الغافلين وعقولهم طرقا عنيفا و يصيح بهم أيها النائمون هبوا من نومكم العميق فقد وطئتكم عجلة الحياة وأنتم لا تشعرون أيها الغافلون تنبهوا من غفلتكم فقد خلفكم ركب الحياة بعد أن سلبكم كل ما كنتم تملكون . أيها الناس اخرجوا من بحر الغرور إلى شاطىء الحقائق الوجودية فلعلكم تدركون مكانكم من الحياة ، أو تسبقون فأسباب الحياة لا تزال بين أيديكم من آيات الله الكونية والعلمية تناديكم أن تأخذوا بها كما أخذ سلفكم فيعيدكم الله سيرتكم الأولى من العزة والقوة والسلطان إن كنتم تعقلون .

وكان من أقوى طوارقه ـ رحمه الله ـ تفسيره للقرآن الكريم

ومقالاته الحكيمة فى المنار وغيره من الرسائل والكتب التى كان يصوغها من عصارة نفسه الزكية ، ويكتبها بمداد من حشاشة قلبه النابض بالغيرة المتوقدة على المسلمين .

وكان له رحمه الله دقة وحكمة بالغة فى تشخيص العلة وتصوير الداء وإبرازه فى صورة جلية واضحة كل الوضوح ، وفى وصف الدواء وجمع عناصره من آيات الله الكونية والقرآنية ومن هدى الرسول ﷺ وسير السلف عنهم وسير الأمم وسنن الله فيها. فكان بذلك الجدير أن يسمى حكيم الإسلام .

وهذه رسالة « السنة والشيعه » من أواخر أصواته المدوية التى كان كان يطرق بها أبواب العقول والقلوب يدعوها أن ترجع من طرق الهوى وضلال العصبية العمياء بلا وعى ولا تعقل إلى صراط الله المستقيم الذى يجمع الكلمة ويوحد الأمة ويبعث فيها حياة الاسلام العزيزة (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

ولقد كان شيخنا حكيم الاسلام ـ غفر الله له ورحمه ـ يرجو

مخلصا صادقا أن تجد دعوته من الشيعة آذانا صاغية وقلوبا واعية لتفىء إلى الرشد والجماعة ولا تمادى فى ضلالها القديم وغيها البعيد ، بعد ما رأت ولمست - إن كانت تحس - من ضعف المسلمين ووهنهم أمام الخطر الأوربى الداهم . ولكن أنى ذلك الإحساس والفىء والرجوع والشيعة مغتبطة أشد الاغتباط بما نال الجسم الاسلامى من تمزق وموت . لأن كل ماحل به إنما هو مما صنعت يد الشيعة الأثيمة من معاول الهدم والتحطيم لعقائد المسلمين التى هى الدعامة القوية لبناء صرح الاسلام الأول ، وعليها قام عزه وعلت كلمته وعز جانبه وامتد سلطانه ينشر الهدى والرحمة ، و ينتشل الانسانية من ردغة الوثنية وخرافاتها وأوهامها التى لطختها بكل قذر وردتها إلى أسفل سافلين وحطمت كل قواها ، وعصفت بكل أسباب العزة والكرامة فيها فذهبت تتناثر كأوراق الخريف الذاوية تتقاذفها ريح الأهواء وتلقى بها فى مزابل الحياة ومقاذرها .

ولقد كشفت الأيام عن حقيقة ماتنطوى عليه الشيعة من

شديد الضغن على الإسلام وعناصره القوية التى قام عليها مجده الغابر : من شرائعه وعقائده ، ومن رجاله الصادقين الذين قدموا أنفسهم وأموالهم لبنات زكية طاهرة لبناء صرح الإسلام و إعلاء سلطانه لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الشيطان وحزبه هى السفلى

نعم قد كشفت الأيام عن حقيقة ماتنطوى عليه الشيعة ، بما تناثر من كتبهم ومؤلفاتهم التى كانوا حريصين أشد الحرص على إخفائها وكتمانها عن المجتمع الإسلامى ، عملا بقاعدة «التقية» التى هى عندهم رأس الأمر وأساس دينهم والذى يصغر بجانبها و يتلاشى كل شىء من دينهم

فلقد كان هذا الستر والاخفاء الشديد لكتبهم ، والظهور أمام العالم الإسلامى بغير حقيقتهم سبباً فى أن كثيراً من العلماء المسلمين الصادقين فى مختلف العصور حسبوا الشيعة فرقة من المسلمين ضلوا بعض الضلال ، فخاطبوهم بلسان الأخوة الإسلامية ودعوهم بذلك إلى أن يفيئوا إلى ظل الوحدة الإسلامية تحت راية الكتاب والسنة ، وأخذ أولئك العلماء يبذلون فى ذلك قصارى جهدهم بتأليف

الكتب والرسائل والمقالات فى الصحف والمجلات ، و بعقد المؤتمرات والاجتماعات ولجان التقريب والشيعة يلقونهم بجلد الحية الرقطاء فى لين ملمسها وجمال لونها . حتى إذا حان الوقت نهشت بأنيابها وأفرغت سمومها الفتاكة فى جسم الأمة الإسلامية قهراً وتساقط لقما لذيذة شهية لمعدات دول أعداء الإسلام فى القديم والحديث . والحية الخبيثة تنتهز فرص هذه المؤتمرات والاجتماعات واللجان وفرص هذه المخاطبات باسم الأخوة الإسلامية ، و باسم الجامعة الإسلامية ، وتفرح أشد الفرح إذ يتيح لها أولئك الذين يلصقونها بجسم المسلمين أن تتمكن منهم وتنهشهم نهشها العنيف وتفرغ كل سمها الخبيث فى هـذا الجسم الذى رضى أن يلصقها به و يحتويها تحت طياته الواهنة الضعيفة .

لكننا نستطيع اليوم أن نؤكد فى صدق و يقين جازم أن تلك الحية الخبيثة - لن تجد هـذه الفرصة إلا عند من عرفت الأمة العاقلة الرشيدة أنهم أدعياء اصلاح ، بل أدعياء إسلام ، مهما زعموا لأنفسهم من صور وألقاب وأنهم قلة قد ولتهم الأمة ظهرها

نقول ذلك بعد أن خرجت كتب الشيعة من وثاق التقية والـكتمان

ووقعت فى أيدى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وعرفوا منها حقيقة هذه الحية الخبيثة « الشيعة »

ولعلك تسأل متعجباً: ما هو السر الذى حمل هؤلاء الشيعة أن يستهينوا فى هذه الأعصر الأخيرة بأصل دينهم ورأس أمرهم «التقية» حتى فكوا عقل كتبهم و بعثوا بها أوعية ملئت بعصارة سموم الحية الخبيثة ، ثم أطلقوها تسعى مشرقة ومغربة وهم آمنون أن تنالها نعال المسلمين فتسحقها وتهريق سمومها فى مجرى القاذورات؟

أجيبك عن ذلك فتدبر ما أقول لك جيداً . إنهم توهموا - أو تحققوا - أن سمومهم التى طالما نفثوها فى استخفاء على ألسنة الصوفية وغير الصوفية من الذين تسمع الأمة لنعيقهم بدون وعى ولا تعقل - قد بلغت غايتها فى الأمة فمزقتها بالوثنية والتقاليد الخرافية والأوهام والأماني الكاذبة ، وأن الأمة قد انحلت عنها عرى الدين والحق . وتقطعت من أيديها كل أسباب الحياة . وآية ذلك : ماحل بها من الاستعمار الأوربي الذى قيدها بأغلال ثقيلة زعمت منها - لشدة موتها - أن تلك الأغلال قلائد السعادة

وأوسمة الرقى فى المدنية والحضارة ، وذهبت تهتف من أعماق نفسها المحطمة العفنة : هنيئاً لنا بما نلنا على يد سادتنا الأور بين من الحضارة والتمدين .

رأت الشيعة ذلك ، وهى ترقب بمكر وخبث من وكرها ما ستفعل سمومها . ومثلهم فى ذلك مثل اليهود الذين هم أصلهم وأساتذتهم وملقنوهم من القديم ، بل صانعوهم حية تلتصق بجسم المسلمين ، فتؤدى كل ما يبعثه فيها اليهود من خبث و إفساد وتنكيل . ألا ترى الى اليهودى اليوم قد كشفوا هم كذلك القناع وخرجوا من جحورهم يحاولون فى وضح النهار أن ينهشوا من جسم المسلمين فلسطين . ثم غيرها لو استطاعوا الى ذلك سبيلا . لأنهم رأوا كذلك الجسم قد تخدر تمام التخدير بما حقنوه بيد ولسان أبنائهم وصنائعهم الشيعة والصوفية والمقلدة من سموم الوثنية والخرافات والأوهام والأمانى الكاذبة ؟

زعم الشيعة لذلك أنه قد آن الأوان أن يبعثوا بأوعية سمومهم جهرة مشرقة ومغربة ظانين أنها ستجد الجو مهيئا . فتقضى قضائها

الأخير على الأمة . وتأتى على الإسلام من أساسه فينطفىء نور الله من بينهم وتحيط بهم ظلمات عقائد الشيعة من كل جانب ليسهل على اليهود وغيرهم من ذئاب البشرية أن يلتهموا البقية الباقية ويهدأ بال الشيعة ويطمئنوا بما قدموا لأساتذتهم وصانعيهم من مكافأة على ما أسدوا اليهم على يد عبد الله بن سبأ وإخوانه من فلول اليهود والمجوس من مبادىء وعقائد امتازوا بها فى كل العصور عن كل المسلمين ، وكانوا بها أبداً من أهل الشمال .

ولقد زعمت اليهود أنهم شعب الله المختار وأبناؤه لأن فيهم من نور الله الذى ورثوه — كذبا وبهتانا — من يعقوب الذى هو أول نور انبثق من الله بزعمهم الفاجر الكافر . وزعموا أنهم لذلك أحق الناس أن تكون لهم الدولة والصولة والتحكم فى رقاب بقية الشعوب التى ليس لها من هذا السر الآلهى الموروث مثل مالهم . (قل : فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق) كبقية البشر .

ولقد زعمت الشيعة كذلك أنهم الشعب المختار ، لأنهم

الوارثون للنور والسر الإلهى الذى حل فى على بن أبى طالب — برأه الله مما يقول أولئك الكافرون. ولقد وقع جمهور الناس ودهماؤهم صرعى هذا الأفك والبهتان ، حتى لقل أن تجد ممن يدعى الإسلام من لا يدين بهذه العقيدة الوثنية اليهودية الخبيثة فى على وأولاده ؛ بل لقد زعموها للرسول ﷺ . وبرأه الله مما يفترى الكافرون . فما كان إلا كما وصفه الله بشرا مثل كل البشر فى خلقه وولادته وحياته البشرية كلها . امتاز بأن الله أوحى إليه : إنما إلهكم إله واحد وأنه ليس كمثله شىء . وأنه الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

ثم أليس لليهود مبكى يحتفلون كل عام به يندبون مجدهم الموهوم ، وحظهم الذى يصرخون بأن الله سبحانه ظلمهم به وهضمهم حقوقهم المكتسبة لهم وحدهم بأصل خلقهم الذى هو من عناصر النور الإلهى الموروث . ويلعنون كل الشعوب

كذلك للشيعة مبكى الحسين يصنعون فيه ما يصنع اليهود

و يقولون ما يقولون و يلعنون ما يلعنون . العقيدة واحدة والعمل واحد ولا يؤثر اختلاف الاسماء شيئا عند من يتفكروه يعقل .

وقد آن الأوان أن أسوق لك ولكل من يعقل الأدلة على كل ما قلت فى الشيعة مما بين يدى من كتبهم واقرأ واحكم والله خير الحاكمين .

قال فى كتاب مفتاح الجنات [1] :

« دعاء صنمى قريش »

(من كلام أمير المؤمنين على [2])

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمى قريش وجبتيهما

---

(١) هو كتاب مقدس عندهم كالقرآن أو أشد ، إذ لا بد لكل حاج أن يصحبه معه فى كل المناسك والمشاعر ، وهو جامع لادعيتهم فى كل المناسبات وقد طبع عدة طبعات تنقل من طبعته سنة ١٣٢٤ ببلاد العجم

(٢) هما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وأرضاهما . ومن عظيم كفر الشيعة ووقاحتهم نسبة هذا الكفر القذر لعلى رضى الله عنه وبراه منهم .

وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا آلائك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا فى آياتك وعاديا أولياءك ووالياأعدائك وخربا بلادك وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأتباعهما وأوليائهما وأشياعهما ومحبيهما وأنصارهما ؛ فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا بربهما ، فعظم ذنبهما. وخلدهما فى سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه ، وحق أخفوه ، ومنبر علوه ؛ ومؤمن أرجوه ، ومنافق ولوه ، وولى آذوه ، وطريد آووه ، وصادق طردوه ، وكافر نصروه ، وإمام قهروه ، وفرض غيروه ، وأثر أنكروه ، وشر أثروه ، ودم أراقوه ، وخير بدلوه ، وكفر نصبوه ووارث غصبوه ، وفىء اقتطعوه ، وسحت أكلوه ، وخير استحلوه

و باطل أسسوه ، وجور بسطوه ، ونفاق أسروه ، وغدر أضمروه وظلم نشروه ، ووعـد أخلفوه ، وأمان خانوه ، وعهد نقضوه ، وحلال حرموه ، وحرام أحلوه ، و بطن فتقوه ، وجنين أسقطوه ، وضلع رفوه ، وصك مزقوه ، وشمل بددوه ، وعزيز أذلوه ، وذليل أعزوه ، وحق منعوه ، وكذب دلسوه ، وحكم قلبـوه ، و إمام خالفوه . اللهم العنهم بكل آية حرفوها ، وفريضـة تركوها ، وسنة غيروها ، ورسوم منعوها ، وأحكام عطلوها ، و بيعة نكثوها ودعوى أبطلوها ، و بينة أنكروها ، وحيلة أحدثوها ، وخيانة أوردوها ، وعقبة ارتقوها ، ودباب دحرجوها ، وأزياف لزموها ، وشهادات كتموها ، ووصـية ضيعوها . اللهم العنهما فى مكنون السر وظاهر العلانيـة لعناً كثيراً أبداً دائماً دائباً سرمـداً لا انقطاع لأمده ، ولا نفاد لعدده لعناً يغدو أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصـارهم ومحبيهم ومواليهم ، والمسـلمين لهم والمائلين إليهم ، والناهضين باحتجاجهم ، والمقتدين بكلامهم ، والمصدقين بأحكامهم . بس جهار مرتبه بكو . اللهم عذبهم عذاباً

يستغيث منه أهل النار . آمين يا رب العالمين

وهذا الدعاء ينطق بما انطوت عليه قلوبهم المجرمة الفاجرة من شديد الضغن والعداء للاسلام مركزاً في وزيري الرسول ﷺ اللذين بهما أعز الله الإسلام ، وأعلى كلمته ورفع منـاره ، وعلى يدهما كان القضاء على وثنيـة الفرس والعرب وخبائث اليهود وتطهير الجزيرة من ذلك

---

(١) هذا دعاء يرتله الشيعة في الصباح والمساء وفي مشاعر الحج و يعتقدونه أقرب القربات وأقدس العبادات . لا فرق بين عالمهم المجتهد وعاميهم المقلد . الـكل يدين هذا الدين . و يعقد عقيدته على أساس هذا الدعاء الـكفرى الخبيث القذر . فهل بعد هذا يتصور عاقل في هذه الشيعة المجرمة الخبيثة : أنها من فرق المسلمين التي يمكن أن نقربها منا ونحاول إلصاقها بجسم الأمة الإسلامية؟

اعتقد أن بعد ذلك قد انـكشف الغطاء وأنه أصبح من أكبر الجرائم اعتبار هؤلاء من فرق المسلمين الزائغة.

وفى كتاب العيون والمحاسن لأبى عبدالله محمد بن محمد النعمان الشهير بالمفيد ما نصه فى الرجعة التى معناها حلول الأرواح فى أجسام جديدة للعذاب والنعيم :

ومن كلام الشيخ فى الرجعة : ص ١١٢ ج ١

سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإمامية . . . إذا كان من قولك : أن الله جل إسمه يرد الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم (يعنى عند رجعة على) ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين ، و ينتقم لهم منهم كما فعل ببنى إسرائيل فخبرنى : ما الذى يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن ابن ملجم و إخوانهم فيرجعوا عن كفرهم وضلالهم و يصيروا فى تلك الحال إلى طاعة الإمام ، فيجب عليك طاعة ولايتهم والقطع بالثواب لهم . وهذا نقض لمذاهب الشيعة ؟

فأجاب الشيخ المسئول :

القول فى الرجعة إنما قبلته من طريق التوقيف — يعني عن أئمتهم المعصومين الذين يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء —

وليس للنظر فيه مجال . وأنا لا أجيب عن هـذا السؤال لأنه لا نص عندى فيه . وليس يجوز أن أتكلف من غير جهة النص

وفى صفحة ٦٣ ج ١ منه ايضا

يحكى عن إسماعيل بن محمد الحميرى الشاعر الرافضى الخبيث فى محاورة له مع القاضى سوار بين يدى أمير المؤمنين المنصور ، وقد أنكر القاضى على الحميرى وشنع عليه بالقول بالرجعة وسب الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال الحميرى : فالرجعة التى نذهب إليها هى أني أعتقد أن الله يرد هذا ـ يعنى القاضى سوارا ـ إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرة . فانه والله متجبر كافر . اهـ

ويعنى بقوله إن الرجعة عندهم هى أن كل روح ترجع بحسب عملها فى جسد يناسب ما كانت عليه من العقيدة والعمل فتنال نعيمها أو عذابها فى هذا الجسد . وهى العقيدة التى بذر بذورها عبدالله بن سبأ اليهودى إذ قال حين مات على بن أبى طالب : إنه ما مات ولكنه غاب وسيرجع . ففكرة الرجعة قد تسربت اليهم من الأوساط اليهودية . والمسيحية وهما قد أخذاها من

الوثنية القديمة فى تقديس آلهتهم . وعند الشيعة أن عليا الآن فى السحاب يسوقه بالماء والأمطار إلى ما يشاء ويحب من البلاد والعباد .

فمن أهم عقائدهم الرجعة : بمعنى أن الله لابد أن يعيد إلى الدنيا عليا وشيعته وأبا بكر وعمر وشيعتهما لينتقم على وشيعته المؤمنين من أبى بكر وشيعته الكافرين الظالمين . فهم يروون عن الصادق فى قوله (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) قال : ليس أحد من المؤمنين إلا يرجع حتى يموت ، ولا أحد من المؤمنين مات إلا يرجع حتى يقتل . هذا وقد ألفوا فى الرجعة كتباً مستقلة منها كتاب «النجعة فى الرجعة» تأليف محمدرضا الطبسى الخراسانى

وهم لا يعتمدون القرآن وكتب الحديث المعروفة بين المسلمين ، لأنهم يعتقدون أن القرآن الحقيقى ما كان يحفظه إلا فاطمة وأولادها . وأن عندهم من كتب العلم ما يتلاشى بجانبه هذا القرآن . ففى كشف الإرتياب وأعيان الشيعة لمحسن العاملى ص ٨٨ـ ١٩٣عن الصادق «عندنا مصحف فاطمة ، وما يدريهم

ما مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هـذا ثلاث مرات . وليس فيه من قرآنكم حرف واحد ، إنما هو شيء أملاه الله عليها » وذكر أيضاً أنه نزل عليها مصحفان واحد في حياة أبيها وآخر بعد موته . وهم يقررون في كتبهم أن علياً وفاطمة وآلهما أنبياء يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء وليس هناك إلا فرق طفيف : هو أن رسول الله كان يرى ملك الوحي ويسمعه . ومعصوموهم يسمعونه ولا يرونه ، كما في الكافي للكليني ص ٢ / ٠

ودينهم لا يقوم إلا على المناحات والمحازن الحسينية ، بل المخازي الشيطانية . ففي كتاب « الآيات البينات في قمع البدع والضلالات » تأليف الشيخ محمد عبد الحسين آل كاشف الغطاء سئل عن « المواكب المشجية التي تقيمها الشيعة في يوم عاشوراء تمثيلا لفاجعة الحسين وعما يصحب تلك المواكب من ندب ونداء وعويل وبكاء وضرب بالأكف على الصدور وبالسلاسل على الظهور . هل هذه الأعمال مباحة في الشرع ؟ فأجاب قال « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع »

وما أحسب التعرض للسؤال عن تلك الأعمال التى استمرت عليها الفرقة الجعفرية ـ وهى من أعظم شعائرها ـ مئات السنين وذلك بمشاهدة أعاظم العلماء ، مع عدم النكير ـ ما أحسب وضعها فى مجال السؤال والتشكيك إلا دسيسة أموية ؛ أو نزعة وهابية ؛ يريدون أن يتوصلوا بذلك إلى إطفاء النور الذى أبي الله إلا أن يتمه ولو كره الكافرون ، كما أنى لا أرتاب فى أنه لو تمت لهم هذه الحيلة ، وعدمت تلك المواكب لسرى الداء واستفحل الخطب ، وجعلوا ذلك بابا إلى إماتة تلك المحافل التى بإحيائها إحياء الدين ، و بإماتتها إماتة ذكرى الأئمة الطاهرين .

ثم قال : والرجاء ترك هذه الخوض فى هذه الأمور . التى هى من أعظم الوسائل إلى نيل الشفاعة والدخول فى سفينة النجاة وأبواب الرحمة . ثم قال : فلا إشكال فى أن اللطم على الصدور وضرب السلاسل على الظهور . وخروج الجماعات فى الطرقات بالمشاعل والأعلام مباحة مشروعة ، بل راجحة مستحبة ، وهى وسيلة من الوسائل الحسينية و باب من أبواب سفينة النجاة .

وأما الضرب بالسلاسل والخناجر والادماء فهو كذلك مستحب بقصد إعلان الشعار للأحزان الحسينية ـ إلى أن قال ـ : وفى ذلك اللطم والضرب و إسالة الدماء فى هذه المحافل من الحكم والأسرار المقدسة . مايقصر عنه اللسان و يضيق به البيان

ثم قال أيضا : ولولا خروج المواكب فى الطرقات لبطلت الغاية وانتفى الغرض من التذكار الحسينى ، بل ومن الشهادة الحسينية ـ ثم قال أخيرا ـ ولعمر الله إن تعطيل هذه المظاهرات لايلبث رويداحتى يعود ذريعة إلى سدأبواب المآتم الحسينية وعندها لايبقى للشيعة أثر ولاعين ، ولتذهبن الشيعة ذهاب أمس الدابر ـ اللهم حقق ذلك وطهر الأرض من رجسهم ـ فان الجامعة الوحيدة والرابطة الوثيقة لها هى المنابر الحسينية . وما تلك المنابث والوساوس إلا من جراء هاتيك الدسائس نزعة أموية ونزغة وهابية ـ يريدون إحياء بنى أمية و إزهاق الحقيقة المحمدية ، و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، ا ﻫ باختصار من كتاب ألفه حجة الشيعة و إمامهم محمد عبد الحسين

آل كاشف الغطاء سما بوقاحته وفجوره: الآيات البينات فى قمع البدع والضلالات طبع فى النجف سنة ١٣٤٥ وهذا العبد الحسين هو الذى كان مندوبا فى مؤتمر القدس، وأشار اليه أستاذنا الرشيد رحمة الله عليه . وكان المندوبون الآخرون يقدمونه للصلاة بهم إذ كان يلبس لهم ثياب الحية الرقطاء و يزعم أنه يحب جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين . فكيف يخدع المسلمون بهؤلاء الذين يدينون بأن دين الله لا يتم إلا باحياء المآتم ، بل المخازى الحسينية الإجرامية الوثنية . و يقولون أنها أساس دينهم ، و بذهابهم يذهب دينهم جملة و يطردون من الرحمة التى يرجونها ، فأى رحمة هذه التى تنزل على هذه المخازى الاجرامية ؟ ماهى إلا لعنات الله. نسأل الله العافية

وهذا العبد الحسين هو الذى ألف «أصل الشيعة وأصولها» يموه فيه و يداجى و يلبس برقع النفاق والتقية الشفاف الرقيق محاولا أن يستر هذه المخازى والآثام

وهم يعتقدون ويقررون أن أئمتهم أعلم من الأنبياء والرسل ، ففى الكافى للكلينى :

وعند الأئمة جميع الكتب التى نزلت من عند الله وهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها . وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين . ثم أورث الله الأئمة الكتاب الذى فيه تبيان كل شىء ... وعندهم الجفر : وعاء من أدم فيه علم الذين مضوا . وقال أبو جعفر : نحن نعلم ما علمه الله ملائكته ورسله .

وفى كتاب الوشيعة . قال الصادق : إنى لأعلم مافى الجنة والنار وأعلم كل ما كان وكل ما يكون .

وفى الكافى : قال أبو جعفر : نحن خزان علم الله . ونحن تراجمة وحى الله . وليس من الحق فى أيدى الناس إلا ماخرج من عند الأئمة . وكل شىء لم يخرج من عندهم فهو باطل .

وهم يعتقدون أن كل من ليس برافضى على دينهم الخبيث فهو ولد زنا وهو رجس ونجس وهو لابد فى النار مهما كان منه من دين و إيمان وتقوى وعمل صالح ، فلن ينفعه شىء من ذلك ما دام يوالى أبا بكر وعمر و يدين بأنهما خليفتان راشدان . وأنهما أفضل المؤمنين

ففى كتاب الوافى وغيره عن الصادق «مامن مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته . فان علم الله أن المولود من شيعتنا حجبه من الشيطان . وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه فى دبر الغلام فكان مأبونا وفى فرج الجارية فكانت فاجرة »

وفى الوافى أيضا « الجهاد مع غير الإمام حرام مثل حرمة الميتة والخنزير ولا شهيد إلا الشيعة . والشيعى شهيد ولو مات على فراشه حتف أنفه . والذين يقاتلون فى سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون . .

وفى الكافى : قول الله «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » هم الصحابة الذين بايعوا أبا بكر وعمر . . وقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) هم أولياء أبى بكر وعمر . وقوله تعالى (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا — الآية) أبو بكر وعمر وعثمان آمنوا بالنبى ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية على ثم آمنوا بالبيعة

لعلى ثم كفروا بعد موت النبى ، ثم ازدادوا كفرا بأخذ البيعة بخلافتهم من كل الأمة .

وفى الكافى : قال الله تبارك وتعالى : لأعذبن كل رعية فى الاسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله . وإن كانت الرعية فى أعمالها برة تقية . ولأعفون عن كل رعية فى الاسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية فى أنفسها ظالمة مسيئة .

وفى الكافى أيضا : قال قائل للصادق : إنى أخالط الناس، فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ويتولون أبا بكر وعمر لهم أمانة وصدق ووفاء . ومن أقوام يتولونكم ليس لهم أثر من صدق ولا وفاء ولا أمانة ؟ فاستوى الصادق جالسا وأقبل كالغضبان ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر . ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل . قلت لا دين لاولئك . ولا عقوبة ولا ذنب على هؤلاء ؟ قال الصادق : نعم .. ألا تسمع إلى قول الله(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) من

ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة بولاية إمام عادل من الله (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) كانوا على نور الإسلام فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر .

وفى الكافى أيضا : قلت للصادق : أأنزل مكة ؟ قال : لاتفعل . أهل مكة يكفرون بالله جهرة . قلت : أنزل فى حرم النبى ؟ قال : هم شر منهم . أهل المدينة أخبث من أهل مكة سبعين ضعفا . عليك بالعراق بالكوفة : أهل الشام شر من الروم . والمخالف شر من سائر الكفار . لعنة الله عليهم وعلى أسلافهم .

وفى كتاب الوشيعة روت كتب الشيعة مثل الوافى والكافى والتهذيب : إن الله خلق محمدا وعليا وفاطمة أول ما خلق فمكثوا ألف دهر . ثم خلق العالم وأشهد هؤلاء الثلاثة خلق العالم ، ثم فرض طاعة هؤلاء على العالم . وفوض أمور العالم إليهم . فهم يفعلون مايشاءون ، و يحلون مايشاءون و يحرمون ما يشاءون .

وعند الشيعة كربلاء أفضل من مكة وضم الحسين بها أفضل من الكعبة المشرفة . والحج اليه أفضل من الحج إلى بيت الله . ففي رسالة « الشيعة والمنار » التي ألفها محسن العاملي واحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان وعبد الحسين شرف الدين بحث بعنوان « وجه تفضيل كربلاء على مكة عند الشيعة » صفحة ٢٥ ذكروا فيه أن وجه هـذا التفضيـل أن كربلاء تضم رفات آل البيت . وأنها لذلك كانت زيارتها أفضل من حج بيت الله .

ومن ثم لا تجد شيعيا يصلي في أي بقعة من الأرض حتى المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول ﷺ إلا ويضع وثنا من شقفـة من طين كربلاء تحت جبهته يسجد عليها تقديسـا لها واعتقادا أنها أفضل بقاع الأرض ، لأن دم الحسين اختلط بها ولا يزال مختلطا بها إلى يوم القيامة ، فيا للسخافة الجاهلية ويا للجرأة الوقحة الفاجرة على الباطل الذي ينادي كل شيء في الوجود أنه باطل وكفر بعيد وسفالة ما تحتها سفالة .

هذا قل من كثر وقطرة من بحر تجري به كتبهم وتفيض به

أوعيتهم وتنضح به ألسنتهم وأقلامهم من سموم خبيثة تنطق بأصرح لسان أن هذه العقارب والحيات والحشرات الخبيثة القذرة التي تأوى كلها إلى جحر « الشيعة » هي أعدى أعداء الإسلام وأنها لاتفتأ تكيد له في كل عصر وتحاربه بكل سلاح، وأن أحب شيء إلى نفوسها المجرمة أن يتلاشى من الوجود هذا الإسلام الذى قضى حقه على إفك و باطل الفرس واليهود أئمة الشيعة وسلفهم.

وأإنه لمن أغبى الغباء وأجهل الجهل بحق الإسلام و باطل الشيعة : ومحاولة ضم هؤلاء الحشرات السامةوالعمل على تقريبهم و إلصاقهم إلى جسم الأمة الاسلامية المصاب بكثير من العلل والأمراض التي تيسر لسموم هذه الحشرات السبيل وتفتح له من الأبواب مايعجل بموته وهلاكه، بل الذى ينبغي و يجب على كل ناصح لأمته أن يجنبها هذه المذاهب والسموم ويحذرها من قربانها فانها رجس من عمل الشيطان .

فليتدبر وليعقل وليفقه الحق والباطل أولئك الذين وضعوا

أنفسهم موضع الزعامة الاسلامية وليأخذوا السبيل السوى بالرجوع بأنفسهم وبالأمة ـ التى يحاولون إصلاحها ـ إلى موزد الاسلام الصافى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالح متعظين بوقائع الله فى الماضين منتعين من الحوادث التى حلت بالأمة بما صنع الشيعة فى قتل عمر وعثمان . وإيقاد العداوة وتاريخها فى حرب صفين ، ثم فى مخادعة الحسين واللعب به وجره إلى حتفه ليصوغوا من ذلك أوتاراً يضربون عليها أنغام الكفر وتمزيق جسم المسلمين ، ثم فى مكايد وخبث البرامكة ومجوسيتهم التى نشرها فى الاوساط الاسلامية ، ثم فى معاونة التتار وفتح أبواب عاصمة الدولة الإسلامية وتسليم عنق خليفة المسلمين لهولاكو الطاغية

كل ذلك وغيره كثير جداً مما صنعته الشيعة فى جسم الامة الإسلامية . ولا تزال تتحين الفرص لتمثل أدوارها مع كل عدو للأمة الاسلامية .

فالواجب أشد الواجب أن يعتبر المسلمون ومن يدعون

الاصلاح لهذه الحوادث والسوابق معتبرين بسنن الله وآياته . مؤمنين بقول سبحانه (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ومصدقين الامام مالك بن أنس رضى الله عنه الناصح إذ قال « والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها » وما صلح أولها بالمذاهب والتفرق . وإنما صلح أولها بما قال رسولها الصادق الأمين « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى »

(ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء . كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون . لهم دار السلام عند ربهم . وهو وليهم بما كانوا يعملون)

جعلنا الله من هؤلاء المهتدين .

ورحم الله أستاذنا حكيم الإسلام السيد رشيد وأسكنه فسيح جناته ، فلقد بذل كل عناصر حياته فى البحث والمعرفة

وقضى عمره فى الصدع بما عرف من الحق والحرب العنيفة لكل ماعرف من الباطل . ولو أنه وقف على ما وقفنا عليه وعرف عن الشيعة من كتبهم ماعرفناه لقال أكثر مما نقول وأعلن بأشد مما نعلن من التحذير من القرب منهم ومن تقريبهم . لكنه رحمه الله عرفنا الطريق وأناره لنا ودفعنا إليه بكلتا يديه ، فسرنا على هداه فى البحث والتمحيص ، ونطقنا بلسانه فى الحق نمحصه ونجلوه من جميع جوانبه ونؤمن به وندعو اليه فى صراحة وقوة . وفى الباطل نخلع عنه أستار الزخارف والبهرج ونهتكه ليظهر بحقيقته القذرة فنحذر منه ونهدمه بكل سلاح ، لا نخشى لومة لائم ، ولا غضب غاضب (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله) نريد للأمة الاسلامية من الصلاح والعزة ما كان يريد ، ورجاؤنا فى رحمة الله سبحانه ان يحقق للأمة ما كان يصبو ويدعو إليه من الهداية واتحاد الكلمة على الحق الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ومن القلة إلى الكثرة ومن الذلة إلى العزة ، ومن الكفر

إلى الايمان ومن الشرك إلى التوحيد ، وأن يهيء لها من أسباب الحياة والقوة بالعلم والفقه فى كتاب الله والتفكر والتدبر لآياته وسننه الكونية ماتعود به إلى عزها الغابر ومجدها القديم . وأن يحقق لها من الايمان ماينزع عنها به نير ظلم أعداء الله وأعداء الاسلام والمسلمين ، فلا يكون للدول عليها من سبيل فى اقتصاد ولا سياسة ولا علم ولا تربية ولا شأن من الشئون .

(وقل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)

وصلى الله وسلم و بارك على محمد عبد الله ورسوله ، إمام المهتدين وعلى آله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه إلى يوم الدين . ونسأل الله أن يجعلنا منهم بفضله ورحمته وكرمه وهو أرحم الراحمين .

وكتبه · محمد حامد الفقى

تلميذ حكيم الاسلام السيد رشيد رضا

فهرس

صفحة

٢ مقدمة الرسالة الثانية .

الفصل الأول

٨ شبهة للشيعة فى مسألة إمارة أبى بكر

الفصل الثانى

١٨ افتراء الروافض فى غزوة حنين

٣٨ فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه

٥٨ الكلمة الأولى فى الهجرة المحمدية

٧٦ « الثانية مناقب الصديق فى قصة الهجرة

٨٩ « الثالثة تفنيد مراء الروافض

٩٥ تفنيد شبهتهم على صحبة الصديق .

٩٨ « « « منقبة : ثانى اثنين

١٠١ « « « لا تحزن إن الله معنا

صفحة

١٠٢ تفنيد تحريفهم لقوله « إن الله معنا »
١٠٩ السنة والشيعة وضرورة اتفاقهما
١٢٠ علم عمر وعلى (رض) بالدين والقضاء
١٣١ اقتراح مناظرة فى الخلاف بين أهل السنة والشيعه
١٣٣ جواب صاحب المنار .
١٣٦ المناظرة بين أهل السنة والشيعة
١٣٧ الرسالة الأولى
١٤١ علم على وعمر (رضى) بالدين والقضاء
١٤٢ رأى الشيعة فى الخلافة
١٤٣ « السنة « «
١٤٦ زمن إسلام عمر رضى الله عنه
١٤٨ « تعلم على (رضى)
١٦٢ مطالبة الشيعة برأيهم فى المناظرة
١٦٧ كتاب ورساله من سائح شيعى

صفحة

١٧٧ الرد على السيد عبد الحسين نور الدين
١٧٩ تفنيد ما سماه البراهين القاطعة على تفضيل على
١٩٠ دلائل مناظرنا النقلية
١٩٧ السنة والشيعة : الاتفاق بينهما والوسيلة إليه
١٩٩ عقيدة الشيعة فى الاتفاق
٢٠٦ ماقاله آل كاشف الغطاء فى كتابه الشخصى
٢١١ أصل الشيعة وأصولها
٢٢٧ تعليقنا الوجيز على هذه الدعو وادلتها
٢٣ خاتمة

صواب خطأ السنة والشيعة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١١	إمام	إمامها
٩	١١	يبلغ	يبلغ ذلك
١٠	٥	جميع	جمهور
١٢	٢	هنها	ههنا
٢٧	١١	الحجر	المجر
٣٧	٣	يوعده	بوعده
٥٩	٦	قريش	قريش له
٥٩	٨	شابا	شابا شابا
٧٩	٩	حرج	خرج
٨٥	١٢	تاركوا	تاركو
٨٦	١	ما	من

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٨	٤	شرحه	شرحه
٨٨	١٦	وغير	وهو غير
٨٩	٥	أبى بكو	أبى بكر
٩٣	٩	سورة	سوء
٩٨	١٣	والمراد	المراد
١٠٥	١٥	الفرس	فارس
١٠٧	١١	البيت	على
١١٣	١٣	نشرنا	نشرنا فى هذا الجزء
١١٨	٩	وإنا	وإننا
١٣١	٧	أحيي	أحيي مقام
١٣١	١٣	ثم	ثم إنى
١٣٤	٤	ما أشدنا	ما أرشد إليه
١٣٧	١٣	وتهتدي	ونهتدى
١٤٠	٣	المتمسكون	المستمسكون
١٤٢	١٤	الخلقية	الخليقة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٣	١٢	فان	فمن
١٤٤	٨	الصفئين	الصفتين
١٤٤	١٤	الآلهية	الآلهيات
١٤٩	١١ هامش	امن	من
١٥٤	٨	ترى	نرى
١٥٤	١١	يحمد	بحمد
١٥٥	١	لا يعيد	لا يعبد
١٦٠	٤	إحداهما	أحدهما
١٦١	٦	ونشر	ونشر ذلك
١٦٤	٦	ما أحببت	ما أحب
١٦٨	٢	لا تسمخ	لا تسمح
١٦٨	٥	خر إش	خراش
١٦٩	١	يغرن	يغرون
١٧٠	٥	نتحوش	نتحرش

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧١	١٣	مشأتهم	مشيئتهم
١٧١	١٤	مذهنين	مذعنين
١٧٢	٩	٣٥٠	١٣٥٠
١٧٣	٧	ويدعوا	ويدعو
١٧٣	١٣	المداواة	العداة
١٧٤	٧	بإسنا	بإسناده
١٧٦	١٠	ومراميهم	ومرامهم
١٧٧	٦	أو خدمة	وخدمة
١٧٨	١٠	عليهما	عليهما السلام
١٨٠	٥	أقون	أقول
١٨٠	١٤	نقال	فقال
١٨٣	٣	نتفق	تتفق
١٨٤	١١	المنقدم	المتقدم
١٨٦	٧	ولكنى	ولكننى
١٨٨	١٥	الغياس	القياس

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨٩	٧	وهو	وهو هو
١٩١	٢	أنه	أنه لم
١٩١	١١	تدرى ماذا	تدرى ما
١٩٤	٧	خبثمة	خيثمة
١٩٤	١٤	تميير	تمييز
١٩٦	٣	يوهمه	بوهمه
١٩٩	١٣	وأبيده	تأييده
٢٠٢	٧	لا يعرد	لا يعود
٢٠٢	١١	وتحن	ونحن
٢٠٥	١٠	وعيرهم	وغيرهم
٢٠٦	١١	رالدين	والدين
٢٠٨	٣	ومداواة	ومداراة
٢٠٩	٥	هر	هو
٢١١	٩	تتكلم	نتكلم
٢١٢	٤	الرازق	الرزاق